العدد ١٣٩

LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السـياسة العـالمية



بركة موسوليني لألبانيا ..

— ... لأحمد زوغو ولكن يجب أن تكون البانيا العرية مثل ملكي أنا !..

« عن سمبلزم البوسترية »



بريان يهدم !..

— معاهدة لوكارنو من صنع يدي . لهذا أستطيع ان أفعل بها ما أريد ...

« عن سمبلزم النمسوية »

كتابي باخاوفن في « حق الأم » (١٨٦١) وكتاب مورجان في « أنظمة القرابة والمصاهرة » (١٨٧١) وفي « الجمعية العتيقة ».

ولقد قضى مورجان هذا عدة سنوات بين الهنود الحمر في أميركا واعتبر أن هذا النظام هو أنموذج للأنظمة التي كانت متبعة في أول نشوء الجنس الانساني . وقد استمد منه انجلز كثيراً من المعلومات في كتابته عن « منشأ العائلة والملك الخاص والحكومة » . ومن ذلك ما أثبته التاريخ القديم من أن الرجال كانوا يتزوجون عدة نساء وهذه النساء يتزوجن في نفس الوقت عدة رجال ويعتبر الأولاد مشاعاً للجميع . ثم أخذ عدد كل من زوجات الرجل وأزواج المرأة يقل حتى انتهى الى رجل واحد وامرأة واحدة . ويرجع انجلز هذا الاقتصار الى أسباب اقتصادية فقد كانت الأولاد لا تعرف نسبها الا من جهة الأم ومنها ترث ميراثها.

وكانت الرجال تعيش معاً في الحرب والصيد والنساء تشترك معا في تدبير الشئون المنزلية ، فلما عرف الملك الخاص وأخذت كل قبيلة تنقسم الى عدة أقسام أو عائلات يرأس كلا منها زعيم يقيم معها في ملكه الخاص ، تطور نظام الأسرة تبعاً لذلك . ثم أخذت حقوق الأم تقل تدريجياً ويحل محلها حقوق الأب الذي يقوم بالجزء الأصعب من أداء لوازم الأسرة . ويرى من ذلك أن « المونوجامي » أي الاقتصار على زوجة واحدة ، متصل في نشوئه أشد اتصال بنشوء الملك الخاص ، وهو كما يقول انجلز « هو أول نظام للعائلة لم يتأسس على ظروف طبيعية بل اقتصادية »

فاذا سألت الاشتراكيين الديموقراطيين عما يؤول اليه أمر الزواج في المستقبل أجابوك أنه يتغير أيضاً بتغير الأحوال الاقتصادية ولكنه لن يتحول الى « الحب الحر » بل الى زواج يسهل نهوه بالطلاق مثلا وذلك لثلاثة أسباب :

(١) لأنه لن يعقد في المستقبل على اعتبارات مالية بل نتيجة للحب ، فاذا زال الحب أمكن انهاء الزواج بسهولة .

(٢) لأن النساء سيشتغلن في جميع الأعمال الاقتصادية التي يعملها الرجال بينما أن أعمالهن المنزلية ستختزل الى أقصى حد بفضل المطابخ والحمامات والمغاسل ومحال رعاية الأطفال المركزية فلا يكون بقاء الزواج ضروريا .

(٣) لأن كلا من الرجل والمرأة لن يكون له حق اختيار المهنة التي يرتضيها لنفسه بل « يطلب » للعمل في أعمال قد يصبح الارتباط العائلي عائقاً لها .

وهنالك كلمة صغيرة بخصوص نظرية مورجان عن تطور العائلة ومركز الزواج فيها . هذه النظرية لا يصح أن تؤخذ كقضية مسلمة فان تطور النظام من « حق الأم » الى « الزواج بواحدة » ليست نتيجة للأحوال الاقتصادية وحدها .

فالزواج بواحدة موجود عند الشعوب التي تعيش على الصيد كتوحشي كويتزلاند بينما أن الزواج بأكثر من واحدة (بوليجامي) في بعض بلاد البلقان الغنية التي تنفذ نظام التدبير المنزلي الشيوعي الى جانب نظام الملك الخاص .

لذلك فاننا نعتبر أن الزواج هو أرقى أشكال المعيشة المشتركة للأسرة الانسانية ولذلك لا يمكن التكلم عن تغير نظام الزواج تبعاً لتغير النظام الاقتصادي .

علم الدين جعفر ...

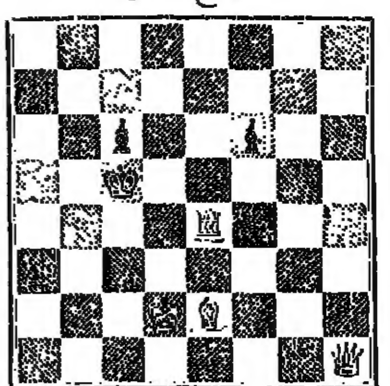
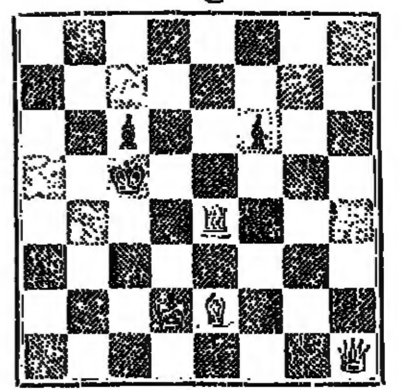
الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض أربع : شاه ، وزير ، فيل ، رخ

قطع الاسود ثلاث : شاه ، بيدقان

وضع الاسود

وضع الابيض

الدور نمرة ١٠٥

(لعب في مدينة كيسنجن)

جامبيت الوزير

	الابيض باتس	الاسود مبسس
١	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ فو
٣	ح — ٣ فو	ح — ٣ فم
٤	ب — ٣ م	ب — ٣ م
٥	ف — ٣ و	ب — ٤ فو
٦	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٧	ب — ٣ رو	ب × ب و
٨	بم × ب	ف — ٢ م
٩	ت	ت
١٠	ر — ١ م	ب — ٣ حو
١١	ب × ب	ب × ب
١٢	ف — ٥ حو	ف — ٢ حو
١٣	ف — ٤ فم	ر — ١ فو
١٤	و — ٣ و	خ — ١ حو
١٥	ح — ٢ و	ف — ٣ و
١٦	ف — ٥ م	ح — ١ م
١٧	و — ٣ رم	ف × ف
١٨	ر × ف	ح — ٣ فم
١١	ف — ٣ و	ب — ٣ رم
٢٠	ح — ٣ فم	خ — ٣ فو
٢١	ر — ٣ م	ر — ٢ فو
٢٢	رو — ١ م	ر — ٢ م
٢٣	و — ٤ رم	ر × ر
٢٤	و × ر	ر — ١ م
٢٥	ح — ٥ م	ح × ح
٢٦	ر × ح	ر × ر
٢٧	ب × ر	ب — ٥ و
٢٨	ب × ح	ب × ح
٢٩	و — ٣ حم	ب — ٣ حم
٣٠	ب — ٤ رم	ب × ب
٣١	ف × ب	م — ١ فم
٣٢	ف — ٧ رم	و × ب
٣٣	و — ٨ حو +	م — ٢ م
٣٤	و × ف +	م — ٣ و
٣٥	و × ب رو	م — ٤ م
٣٦	و — ٧ فو +	م — ٥ و
٣٧	و — ٣ فو	م — ٤ و
٣٨	[illegible]	[illegible]

السياسة في الخارج

فضلا عما يباع من السياسة بين يدي الباعة المتجولين في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات الاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفار الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافي دي لابي » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في سوريا

في دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية طرف السيد عبد المجيد المريني السنجقدار — الشام دون سواه

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعي بشارع السرايا

في العراق

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية في الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق الهنود... البريد رقم ١٤

في بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد أسبوع من صدورها بالمكتبة ... لصاحبها محمود افندي حلمي

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

في المغرب

في تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة ... علي الجندوبي متعهد السياسة الوحيد ... نمرة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفي صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللوز ... رقم ٣٢ وثمنها فرنكان

في السودان

بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم . بأمدرمان ، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني وسنجة والابيض ، بورت سودان

السنة الثالثة العدد ١٣٩

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph, 6500

السياسة الأسبوعية

السبت ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ٦٥٠٠ بستان

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

تربيتنا القوميـــــــة

التربية — اذا لم يكن ملاحظا فيها غرض ... تؤدى اليه وتعين عليه — خليقة أن تجر ... كثير من الفوضى . والعلوم والمعارف — كما ... واحد — لا تختلف ، والمرء يتلقاها هنا ... على السواء اذ كانت مضبوطة لا خلاف فيها ... واحد واحد اثنان في كل مكان ، والقوانين ... لا تكون في انجلترا غيرها في المانيا ، والحقائق ... التي يهدي اليها البحث والتنقيب لا تتبدل ولا ... تتغير بذلها نفس ، وكل مدرسة تلقن طلبتها هذه ... وان اختلفت الاساليب وتباينت الطرق ... انما يكون الاختلاف في التنشئة أي فيما ... يشب عليه الفتى الناشيء ، وفي القالب الروحي الذي ... يصب فيه نفسه . فالمانيا مثلا ، تنشيء أبناءها علي ... النظام الدقيق والطاعة التامة وعلي أن يكون الفرد ... أداة تستخدمه وتوجهه وجهتها وتقذف به حيث ... شاءت ، وانجلترا مثلا تجنح في تربية أبنائها الى بث الروح ... الاستقلالية فيهم فينشأ الفرد وهو مدرك أعمق الادراك ... مسئول عن الدولة كلها في حاضرها ومن حيث العمل ... لمستقبلها فهو حر في تكوين نفسه وفي السير ... بها بناء من الدروب في الحياة ، وفي فهم مسئوليته ... ازاء واجباته على النحو الذي يهديه اليه تفكيره ... الى المستقل ، ومن هنا قالوا على سبيل الفكاهة : ان ... الانجليز اذا اجتمع منهم ثلاثة في رقعة من الارض ... أنشأوا امبراطورية . والواقع أن تاريخ الامبراطورية ... البريطانية هو عبارة عن تاريخ للجهود التي بذلها ... أبناء هذه الامة أفراداً أو جماعات ، على مسئوليتهم ... الاكثر والاغلب ، وأظهر ما يكون ذلك في ... الهند وأمريكا .

ولكل أمة نمط تنزع اليه وتؤثره بطبيعتها ... وبحكم تقاليدها وأحوال حياتها . ومن دواعي ... الأسف أن نقول ان هذا من أكبر ما ينقص الشرق ... في العموم ومصر على الخصوص ، ونعني الشرق اذ ... كان مصر أدرى وأعرف ، فنقول أنها الى هذه ... الأيام لم توفق الى أسلوب في التنشئة تطبع عليه ... أبناءها ، وكل ما فيها هو التعليم أي تلقين العلوم ... والمعارف والآداب والفنون ، وما الى ذلك ، مما ... يحشى به رؤوس التلاميذ والطلبة في كل أمة مع ... الاختلاف البسيط في مبلغ التوسع أو التعمق وأساليب ... ... ومقدارها من التبسيط أو التصعيب ... التربية الا أن ... علينا مع الاسف لا في المنازل ... في المدارس الأولى التي ينبغي أن يراعى الزمن لم ... ... العلم وفي التقاليد العامة ولا في الجو ... ... من هنا وما ... بالحاجة من يحس بالتذمر ، من ... ... التفكك وآيات العجز عن الاضطلاع بأعباء ... ... عن تلقي الحوادث وملاحظة الظروف وفي الروح ... ... والتعلم على الأصح ... ...

كانت ملحوظة في التعليم ، أيام كان المقرر أن المصري غير مسئول عن نفسه أو أمته ، وان غيره — من غير أمته — هو الذي يضطلع بعبء الوصاية ويحمل تكاليفها ويؤدى واجباتها ولا يحتاج الى المصري إلا فيما لا يحتاج الى تفكير مستقل أو تصرف حر . وقد ذهبت هذه الأيام بخيرها وبشرها ، ان صح انه كان لها خير ، ولكن بقيت الامور سائرة على هذا المنوال والاحوال جارية في هذا المجرى ! نعم اتسع نطاق المعارف التي يلقنها المتعلمون وتعددت وزادت « كمياتها » وصار الطالب يخرج برأس محشو بأضعاف أضعاف ما كان يحشى به رأسه في العهد الماضي ، ونقحت المناهج وأضيفت اليها أبواب شتى لم يكن لها وجود ، وزيدت مواد لم يكن يسمع بها أحد ، وذلك كله حسن محمود ، وهو جهد مشكور غير مجحود ، ولكن الجانب النفسي أو الذي يتعلق بتكوين المصري لا يزال مهملا ، وما تنكر أن الامر شاق وان عبء القيام به فادح وان حضانة الاخلاق تستغرق أضعاف الزمن الذي تحتاج اليه حضانة العلم ، وانه قد يتعذر أن تحمل الأمة على سمت معين قبل أن يفشو التعليم وتمحى الامية وترفع سدول الجهل الكثيفة التي تحول دون النور وتستبقي النفوس في ظلمة القرون الاولي ، ولكن هذا كله لا يمنع التفكير في علاج هذا الداء ، فقد كانت الأمية فاشية في انجلترا في عصورها الذهبية ، وكانت مع ذلك روحها هي الروح الملحوظة الآن في تنشئة أبنائها — في البيت وفي المدرسة

يضاف الى ذلك ان التعليم هنا ليس على نمط واحد ، فكما ان أزياءنا شتى ومظاهرنا الخارجية مختلفة متعددة ، ففينا الذي يلبس البذلة الأفرنجية والطربوش ، ومنا من يتخاص من الطربوش القبعة ، وفينا الشيخ المعمم ذو الجبة والقفطان أو الجلباب من الصوف ، وفينا لابس الطاقية والثياب الفضفاضة ، الى آخر هذه الأزياء التي لا يأخذها حصر ، كذلك نحن في تعليمنا — بعضنا يتعلم على النمط الغربي وفي مدارس أجنبية وبعضنا يتلقى علومه في مدارس مصرية عصرية ، والبعض يدرس على طرق شتى عتيقة . لاندرى كيف تستطيع اخراج رجال صالحين لهذا الزمن ، ولا شك ن التوفيق بين هذه الأنماط المتعددة واحترامها على نسق ان لم يكن واحدا فليكن على الاقل متقاربا ... وأحيانا كالتوفيق بين الأزياء ليشعر الفرد أنه صنو لكل فرد وان الآحاد جميعا ينتمون الى أمة واحدة وعصر واحد لا الى أمم وقرون شتى .

وما نحسب أننا نكون مبالغين اذا قلنا ان فائدة التعليم تكون محدودة جدا اذا أهمل تكوين النفس على مقتضى نمط قومي تتميز به وتتمشى مع مطالب الحياة والزمن ومشاكلهما ...

تأثير الانتخابات الاميركية
في السياسة الدولية الحربية والاقتصادية
هل تستمر الولايات المتحدة على سياسة العزلة

دنا موعد الفصل في الانتخابات الاميركية وأخذ كل من الحزبين الكبيرين — الجمهوري والديمقراطي — يبذل جهوده الجبارة لفوز مرشحه . ولا حاجة الى القول ان الاسبوع الاخير في هذا الصراع بين الاحزاب الاميركية هو أشد الادوار التي تسبق الانتخابات في كثرة ما يبذل فيها من الجهود . وليس في وسع الكاتب أن يصف هياج الافكار في الولايات المتحدة في مثل هذه الايام أو أن يحصر الاموال التي ينفقها كل فريق لانجاح مرشحه . وقد علم القراء مما نشرناه في أعداد سابقة ان المرشحين المتنافسين على رآسة الجمهورية هما المستر هوفر مرشح الحزب الجمهوري والمستر سميث مرشح الحزب الديمقراطي . وقد كانت كفة أولهما هي الراجحة حتى نهاية الاسبوع الفائت إذ أحرز فوزاً باهراً في قلب مدينة نيويورك التي يعتبرها الاميركيون معقل الحزب الديمقراطي . ولكن المستر سميث هاجم منافسه في مدينة بوسطن التي هي معقل الجمهوريين فأحرز هنالك فوزاً لا يقل عن فوز خصمه في مدينة نيويورك . وعليه كادت الكفتان تتعادلان وسيظلان كذلك الى أن تبرز العوامل الأخرى الى الميدان فتعود الى ترجيح أحد المتنافسين على الآخر .

على اننا مع ما نراه من الابهام في الحالة العامة لا نزال نعتقد أن كفة الحزب الجمهوري هي الراجحة ونحن نبني اعتقادنا هذا على ما نعلمه من خلق الشعب الاميركي وعدم ميله الى الانهماك في السياسة الدولية العالمية . ولكي يدرك القارئ الفرق بين الحزبين الاميركيين نرى أن نورد هنا برنامج كل منهما سواء أكان فيما يتعلق بالسياسة الداخلية أم بالسياسة الخارجية

فبرنامج الحزب الجمهوري كما قرره المؤتمر الذى عقده الحزب في شهر يونيو الماضي يتضمن أمورا كثيرة أهمها ما يأتي : —

(١) تنفيذ ميثاق كيلوج المعروف بميثاق تحريم الحرب

(٢) رفض الغاء ديون الحرب . وهذه الديون قد كانت ولا تزال السبب لفوز من لسا من الولايات المتحدة فوزا كاملا

(٣) تقوية البحرية الاميركية وجعل الاسطول الاميركي مضاهيا لاسطول بريطانيا العظمى أو متفوقا عليه

(٤) حظر المسكرات حظرا تاما وتنفيذ قانون الحظر بكل شدة في جميع الولايات والتشدد في معاقبة الذين يخرقون هذا القانون

(٥) حماية المصنوعات والمنتجات الاميركية بالتعاريف واتباع حركة حمائية ...

(٦) مواصلة سياسة المستر كيلوج فيما يتعلق بالعلاقات بين الولايات المتحدة وجمهوريات أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية المعروفة بأميركا اللاتينية .

(٧) الغاء مشروع القانون الذى تدرسه الحكومة في الوقت الحاضر والذي يقضي بمساعدة الزراع في الولايات الغربية

(٨) التدقيق في انتخاب الموظفين المشهود لهم بالمقدرة والاستقامة وقطع دابر المحاباة من جميع دوائر الحكومة

هذه هي أهم الامور التي ينطوي عليها برنامج الحزب الجمهوري . واليك أهم الأمور التي ينطوي عليها البرنامج الديمقراطي وهو البرنامج الذى قرره في مؤتمر شهر يونيو الماضي : —

(١) السعي لتخفيف ديون الحرب بطرق لا تلحق الضرر بالمصالح الاميركية

(٢) السعي الى تخفيض التسليح وعدم تكبير الاسطول الاميركي

(٣) اعادة النظر في قانون المسكرات لتنقيحه تنقيحا يكون أكثر انطباقا على العقل

(٤) اطلاق حرية التجارة وعدم تقييدها بما يشلها ورفض مبدأ الحماية التي يريد الحزب الجمهوري أن يسير عليه

(٥) تقوية العلاقات مع الدول ومعاونتها على انعاش أوربا وامدادها بالمساعدة الاقتصادية ليعود ذلك بالفائدة على شعب الولايات المتحدة

(٦) اقرار مشروع القانون القاضي بمساعدة الزراع الاميركيين في الولايات الغربية

فاذا قارنت برنامج الحزب الجمهوري ببرنامج الحزب الديمقراطي ظهرت لك أوجه الفرق بينهما ولا حاجة الى القول ان مصلحة أوربا تقتضي فوز المستر سميث مرشح الحزب الديمقراطي ولكن ما نعلمه من خلق الشعب الاميركي وعدم ميله الى سياسة التعرض بشؤون أوربا يجعلنا نرتاب في نجاح الحزب الديمقراطي

لقد كانت الولايات المتحدة سائرة حتى الحرب العظمى الماضية على خطة الابتعاد عن شؤون أوروبا وعدم التعرض لها . وفي الوقت عينه كانت تطبق مبدأ مونرو المشهور القاضي بعدم السماح لاية دولة من الدول بالتعرض لشؤون القارتين الاميركيتين . وبعبارة أخرى ان أميركا كانت تريد أن تعيش في عزلة تامة عن العالم في كل ماله علاقة بالشؤون السياسية ، كما كانت الصين ... تعيش بمعزل عن الاجانب في جميع ادوار تاريخها الماضية . على ان الحرب العظمى الماضية ... تزيح الستار عن أعين أنصار العزلة في الولايات المتحدة فصار بعض قادة الشعب يرى ان العلاقات ...

الألعاب الرياضية

لمكاتبنا الرياضي الخـــــاص

حادثة جنيف
وقرار اللجنة العليا
لاتحاد كرة القدم

لم يبق شك في ان حادثة جنيف التي روتها الجرائد ارتكبت فعلا وان المصريين أصابهم من جرائها اهانة لا يمكن ان تمحى . وكيف يمكن ان ينسى حضرة فؤاد أنور بك رئيس البعثة الاولمبية المصرية لكرة القدم ومحمد صبحي بك أمين صندوقها وباقي اللاعبين الذين لهم كرامة . كيف لهؤلاء ان ينسوا ما أصابهم من صاحب الفندق الذى طردهم طرداً من فندقه متنازلا عن كل حق له في الاجرة على ان يتركوا فندقه حالا حتى لا تثلم سمعته من فعل لاعبين انتخبا لتمثيل « مصر » رياضيا في الالعاب الاولمبية التاسعة فمثلا بمصر شر تمثيل .

لا نروى الحادث ولا نريد ان نصدع القراء بفظاعته انما نريد ان نثبت هنا قرار اللجنة العليا للاتحاد المصري لكرة القدم في جلستها التي انعقدت في يوم الاثنين الماضى ٢٩ اكتوبر الجاري حسبما وصل الينا شفويا على ان ننشر النص الذى يوزعه الاتحاد في العدد القادم

قرار اللجنة العليا

أولا — ايقاف اللاعبين محمد جمال الشهير بالبرنس العضو بالنادي المختلط ومحمد حسن العضو بالنادي المصري ببور سعيد مدة شهر اعتبارا من ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨

ثانيا — عدم دعوة هذين اللاعبين رسميا في أى حفلة تكريمية تقام للفريق الاولمبي المصري في أى وقت وفي أى مكان .

ثالثا — عدم انتخابهم في الالعاب التمثيلية للمناطق أو القطر المصري أو منتخبات كانت تقام في مصر أو في الخارج

رابعاً — عدم اشتراكهم في اللعب مع أى ناد من أندية القطر المصري يقوم بمباريات ودية أو رسمية خارج القطر

خامساً — أن ينشر هذا القرار في الجرائد السيارة

ما الذى يدل عليه هذا القرار

والحكم وشدته بمنع اللاعبين من تمثيل منطقتهما أو بلادهما في ألعاب كرة القدم دليل على عظم الجرم وعلى الرغبة في القضاء عليهما ومنعهما من حقوقهما الرياضية التي يتمتع بها كل مصرى الى الآن ما عدا هذين اللاعبين .... ونشر الحكم في الجرائد فيه معنى التشهير بهما وبعملهما المزري بالسمعة المصرية وبالشرف الرياضي . وفيه تحقير لهما أمام مواطنيهما . بل فيه رادع لغيرهما . وانقاذ للسمعة المصرية .

ولا أدري بعد ذلك كيف يمكن لهذين اللاعبين أن يظهرا في الميادين الرياضية وأمام الجماهير التي علق في أذهانها عظم الجرم وعظم ما أصاب السمعة المصرية من اساءة .

أي اجراء ستتخذه الاندية ؟

والأندية الرياضية مدارس لتربية الجسم والأخلاق وبث الفضيلة في النفوس وتنمية روح الأخاء والمحبة بين الجميع . لذلك تشترط في قوانينها أن لا يدخلها من ساءت سمعته أو انحطت نفسيته . واني لا أدري كيف تسمح تلك الاندية — بعد هذا القرار — لهذين اللاعبين بالاستمرار في عضويتهما مهما بلغت مكانتهما من اللعب . بل لا أدري أيضاً كيف يتسنى لأعضاء النادي المختلط والنادي المصري ببور سعيد أن يستمروا في عضويتهم ومعهم هذان العضوان اللذان يعتبران بحكم القانون من اخدانهم وأصدقائهم .

الأخلاق قبل كل شيء

واذا كانت « مصر » تئن من شيء فهي تئن من ضعف الاخلاق وانتشار الفوضى من هذه الناحية . وما قدمت الحكومة أراضيها الواسعة لاقامة أندية رياضية عليها ، وما قدمت المساعدات المالية الا لأنها تعلم بأن الألعاب الرياضية وسيلة من وسائل التربية الجسدية والخلقية وبواسطتها يمكن نشر الفضيلة بين النشيء . وليست هناك من طريقة لتنفيذ هذه الأغراض إلا بملاحظة الوسط الاجتماعي لهذه الهيئات واستئصال الفاسد منها ... فهل لنا أن نأمل من تلك الاندية عملا تنقذ به سمعتها والسمعة الرياضية والسمعة المصرية !! وهل لنا أن أن نأمل منها أن تخدم المبادئ القويمة وبث الفضيلة مهما كلفها ذلك من مجهود أو تضحية !! ذلك ما ستبينه لنا الأيام .

الألعاب الأفريقية
وما أعدته الهيئات لها

ولم يحرك النداء الذى أصدره جناب السكرتير العام للالعاب الأفريقية من ساكن الهيئات الرياضية أو الأندية أو اللاعبين بل ما زالوا في سباتهم لا يتحركون .

وكيف يعمل هذا النداء فعله في النفوس والذي أصدره سكرتير الاتحاد المصري للأندية الرياضية وهو نفسه الذى يشرف على جميع فروع الالعاب في « مصر » اللهم إلا كرة القدم والملاكمة . وجناب السكرتير نفسه يصدر هذا النداء من غير أن يتبعه بعمل جدي من ناحية الاتحاد القائم بسكرتاريته .

أين النظام الذي يجب وضعه وتمهيده لتمرين المصارعين واقامة الحفلات لهم واعدادهم للبطولة الدولية الافريقية . لقد كان للطريقة التي اتبعت في العام الماضي — على ما كان يكتنفها من نقص — أثر في اخراج عدد من المصارعين الافذاذ الذين أبدوا من المهارة أثناء الالعاب الاولمبية الماضية ما جعل رئيس الاتحاد الدولي للمصارعة يثني عليهم .

وأين النظام الذى يجب أن يسير عليه الرياضيون ؟ وأين الحفلات التي تقرر اقامتها لتشجيعهم ودفعهم الى الميدان بهمة متواصلة ؟

بل أين النظام الذي وضعه حضرة السكرتير فيما يختص بألعاب القوى (العدو والقفز) ؟ وأين الحفلات التي تقرر اقامتها ، والتي منها يمكننا أن نكون رأيا عن مقدار ما لدينا من عناصر صالحة تقدمها في الالعاب الأفريقية ؟

الحقيقة التي لا يمكن انكارها أن في ذلك ...

جناب السكرتير عملا عظيما وعليه وحده تقع مسئولية عدم تمرن الرياضيين والعناية بالتمرين . قد يكون العمل الذي على عاتقه وحده كثيرا ولكن ما الذي يمنعه من تنظيم عمله واعلاء نفسه من هذه المسئولية الكبرى بتأليف مختلف اللجان لتقوم بعملها بعد أن تحملها مسئولية ما يصيب هذا العمل من نجاح أو فشل .

الى العمل الى العمل

وسمعنا غير مرة بلجان ألفت للعمل لنجاح الالعاب الافريقية من جميع الوجوه : فمن لجنة للدعاية والاعلان ، وأخرى للصحافة ، ثالثة للنظام ورابعة للسكن الخ الخ . ولكن هذه اللجان لم تقم بعملها الى الآن لا لسبب سوى أن أعضاءها لم يعلموا الى الآن بانتخابهم للعمل . وأن جناب السكرتير يظن في نفسه القدرة على الاضطلاع وحده بهذه المأمورية بغير أن تقدم له يد المساعدة ... أما والألعاب اصبحت على الأبواب والعمل يتزايد من يوم الى آخر فلقد اصبح من الواجب ان تتعاون الأيدي ، ففي تعاونها نجاح للألعاب ورفعة للسمعة المصرية .

وزارة المعارف تكرم البعثة الأولمبية المصرية

يصدر هذا العدد اثناء تكريم وزارة المعارف للبعثة الأولمبية المصرية بمناسبة انتصاراتها المتوالية في الألعاب الأولمبية التاسعة . فلقد حاز لاعبان البطولة الدولية العالمية في رفع الأثقال والمصارعة كما حاز ثالث البطولة الثانية في الغطس ، ووصل الفريق المصري لكرة القدم الى الدور الذى قبل النهائي بعد ان أبدى من المهارة والحنكة والسرعة ما سجلته له جرائد أوروبا عامة وهولاندا خاصة .

وللتاريخ نثبت فيما يلي برنامج هذا التكريم

وزارة المعارف

برنامج اقامة البعثة الرياضية المصرية الأولمبية بالأسكندرية لتكريم أعضاء البعثة الذين ... باهراً في الدورة الأولمبية التاسعة في ... هذا العام .

يوم الخميس أول نوفمبر سنة ١٩٢٨

(ا) وصول البعثة صباحا بمحطة الاسكندرية ... النزول بفندق رجينا بالاس . الاستراحة . ال... بالسيارات لزيارة الآثار والملعب الجديد .

(ب) العودة الى الفندق . تناول ال... الاستراحة .

(ج) الخروج للنزهة بأبي قير وتناول الشاي ...

(د) العودة الى الفندق . العشاء .

يوم الجمعة ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨

(ا) الخروج صباحا للنزهة بالسيارات ... المكس . تناول الغداء هناك .

(ب) العودة الى الفندق للاستراحة .

(ج) الخروج بالسيارات الى حديقة انطونيادس لحفلة الشاي .

(د) العودة الى الفندق . الاستراحة . العشاء .

يوم السبت ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨

(ا) الخروج صباحا بالسيارات ال... بسان ستفانو .

(ب) العودة الى الفندق لتناول ال... والاستراحة والاستعداد للسفر .

(ج) السفر الى القاهرة بقطار الساعة ... من الاسكندرية .

توزيع الشارات الذهبية

وقد انتهزت اللجنة الاولمبية المصرية ... الفرصة وستوزع الشارات الذهبية التي تبرع ... سمو الأمير عمر طوسن على جميع اللاعبين ... شارات جميلة تعلق في عروة سترة ... ومكتوب في وسطها « مصر » .

العالم السياسية والعمرانية سترغم أميركا — عاجلا أو آجلا — على الاشتراك في السياسة الدولية والقيام بالنصيب الذي يفرضه العالم على كل دولة

ان مماطلة أميركا وتنحيها عن شؤون العالم ليس في مصلحتها ولا في مصلحة غيرها من الدول . فاوروبا في حاجة الى معونتها المالية والاقتصادية لانها أغنى دول العالم وأغزرهن موارد بالاجمال . فاذا أصرت على كف يدها عن الاشتراك في السياسة الدولية كان مثلها مثل الرجل الغني الذى يرى جاره في أشد درجات الحاجة ولا يمد اليه يد المساعدة

لقد اشتركت أميركا في الحرب العظمى الماضية فكان اشتراكها أقوى برهان على ان سياسة العزلة التى اتبعتها مدة طويلة لم تكن سياسة عملية . فالدول اليوم أشبه باعضاء أسرة واحدة اذا أصيب عضو منهم بمصيبة تأثر سائر الاعضاء . ولكم حاولت حكومة واشنطون في أوائل الحرب العظمى الماضية أن تبقى بمعزل عن تلك الحرب ولا تتعرض لها بوجه من الوجوه . ولكن أنى لها أن تواصل سياسة العزلة والعالم ميدان تجول فيه الدول ولا تستطيع دولة تحرص على مصالحها أن تقف مكتفة الذراعين وقفة الشاهد المتأمل ؟ وهل من مصلحة أميركا نفسها ان تواصل سياسة العزلة وقد أثبت لها الاختبار انها سياسة عقيمة لا تنطبق على روح العصر ؟

نعم ان أميركا غير راضية عن سياسة بعض الدول الاوروبية القائمة على مبادئ الامبريالزم والروح العسكرية . وهى تتهم تلك الدول بان مطامعها تحول دون تعاون أميركا معها . على ان أميركا بكفها عن الاشتراك في شؤون أوروبا تزيد الطين بلة لانها لا تستطيع ارغام أوروبا على نبذ تلك المطامع فتنسحب انسحابا يضر شعوب أوروبا والشعب الاميركى نفسه

ان السياسة النموذجية هى التى تراعى فيها العوامل التى تظهر من وقت الى آخر فسياسة القرن الماضى لا تصلح لهذا القرن ، وسياسة اليوم لن تصلح لشعوب المستقبل . ولكن هنالك مبادئ قويمة لابد من السير بموجبها لاصلاح حالة العالم وازالة مساوئه . ومن هذه المبادئ مبدأ التعاون الدولى الذى يفرض على كل دولة ان تقوم بنصيبها من انعاش العالم وتحسين حالته السياسية والمالية والاقتصادية . ولا حاجة الى القول ان مجال العمل واسع وانه لو قامت كل دولة بنصيبها كما يجب لكان العالم أسعد حالا مما هو الآن وأهنأ عيشة . ولكن المطامع — ويا للأسف — لا تزال تملأ صدور رجال السياسة وهذا سبب ما نراه من القلق المستحوذ على جميع أنحاء العالم بلا استثناء

اننا نعتقد ان سلام العالم يقتضى ان تكون الاحوال المالية والاقتصادية على أحسن وجه والا فان القلق يظل مستحوذاً على جميع الانحاء . وهذه الفكرة هى التى تحدونا الى تمني اشتراك اميركا في شؤون العالم كلها

ولا مشاحة في ان اشتراك أميركا في شؤون أوروبا تستفيد منه مصر أيضا . وهذا الاعتبار وحده يكفي أن يحملنا على الاهتمام بنتيجة الانتخابات الاميركية . فنحن الآن نشاهد أعظم صراع انتخابي في العالم . والمظنون ان عدد الذين سيقترعون في ٦ نوفمبر القادم لن يقل عن خمسة وثلاثين مليونا من الانفس وقد كان أقل من ذلك بكثير في انتخابات سنة ١٩٢٤ . وسيكون للنساء نصيب عظيم في اقتراع يوم ٦ نوفمبر

هذا وقد أشرنا في عدد سابق من السياسة الاسبوعية الى ان هنالك مرشحا آخر غير المرشح الجمهوري والمرشح الديمقراطى وهو المرشح الشيوعى . ولكن الانباء الموثوق بها تؤكد أن هذا المرشح ليس له أمل بالنجاح لان الشعب الاميركى ، مع ما هو مشهور عنه من الميل الى اطلاق الحرية لكل امرئ ، يكره المبادئ الشيوعية وينفر منها كل النفور ، فلا يعقل ان يميل الى انتخاب مرشح الشيوعيين . ولا حاجة الى القول ان برنامج الحزب الشيوعى هو برنامج متطرف في جميع جزئياته وهو تخريبي أكثر من كونه تعميريا . فهو بهذا الاعتبار مناف لما هو معروف عن الخلق الاميركي من حب المحافظة على الثروة واستغلالها .

ولن ينقضى الاسبوع القادم حتى نعلم نتيجة الانتخابات الاميركية التى تنتظرها أميركا ودول أوروبا أيضا بفروغ الصبر .

حركة التجديد في الشرق

دلالتها ومبلغ الرجاء فيها

للدكتور هيكل بك

[illegible] في بلاد الشرق الآن حركة تجديد واسعة [illegible] من جهة ومتهمة بالتطرف الى حدود الثورة من جهة أخرى . فهذه تركيا قد أنكرت ماضيها [illegible] في كل شئ ، لأنها اعتبرت في هذا الماضى [illegible] تأخرها وأسباب تدهورها فثارت عليه [illegible] كل ناحية من نواحيه المادية والمعنوية ثورة [illegible] آثارها في لباس الأتراك وفى كتابتهم وفى [illegible] وتصورهم الحياة الاجتماعية والسياسية . [illegible] ملك الأفغان ما كاد يعود من رحلته في أوروبا وفي بلاد الشرق القريبة منه حتى بدأ في [illegible] الآخر بحركة تجديد قوية قوبلت في بادئ الأمر بشئ من الفزع منها ، ثم ظهرت بعد ذلك [illegible] نجاحها . وهذه بلاد فارس تريد أن تحذو حذو تركيا في حركتها القوية . واذا كانت مصر [illegible] الى مثل ما لجأت اليه تركيا والأفغان [illegible] لأسباب سياسية وغير سياسية مختلفة فان [illegible] رغم سبقها هذه الدول الشرقية في [illegible] الى ناحية المدنية الغربية — من أن توسع [illegible] في حركة التجديد ومن أن تحث السير في [illegible] . والبلاد السورية والعراق تحاولان ما تحاول مصر وما تحاول البلاد الشرقية الاخرى . بل ان حركة التجديد لم تفت الحجاز وبلاد شبه جزيرة العرب رغم عدم ملاءمة أحوالها الاقتصادية وظروفها الاجتماعية له كملاءمة أحوال البلاد الشرقية الاخرى وظروفها . وبالرغم من معارضة بعض الطوائف وبعض السلطات في مختلف البلاد لهذه الحركات فانها تنتهى دائماً بالتغلب على كل معارضة ، [illegible] كثيراً ما تنتهى الى كسب المعارضين أنفسهم [illegible] منها .

هذه وقائع تردها الاخبار من مختلف النواحى [illegible] بعد الفترة . وما نريد هنا أن نعرض بتحديد [illegible] لتفاصيل هذه الحركة . فان لكل بلد من [illegible] مزاجه وأغراضه القومية ومطامعه السياسية [illegible] نشاطه الى نواح قد يتعذر على غير المفكرين من أبنائه الاحاطة بها احاطة صحيحة ، وهم ان [illegible] الاحاطة بها علم وتقدير فيكاد يستحيل عليهم [illegible] في أعماق نفوسهم وعواطفهم بما يمكن [illegible] في حياة البلد الغريب عنهم من غايات [illegible] . وانما نريد أن نعرض بازاء حركة التجديد هذه الى ما يمكن أن تدل عليه باعتبارها [illegible] اجتماعية والى ما يمكن أن تؤدى اليه في [illegible] الامم الشرقية .

[illegible] تعاون في قليل ولا كثير إذا اعتبرنا [illegible] الحركة التى تتناول أمم الشرق جميعا دليلا على [illegible] بأن النظام القديم بل المدنية القديمة [illegible] لم يعودا صالحين للجهاد [illegible] مع أمم الأرض الاخرى . وليس في هذا [illegible] النظام القديم [illegible] أو المدنية القديمة [illegible] ولكنا نعنى أن هذا النظام وتلك المدنية [illegible] أن يقوما به في العصر الذى [illegible] تقدمها . ثم كانت التطورات [illegible] أوروبا فتغلبت منشآتها الحديثة

عاجزا من مجاهدة هذه المدنية الحديثة ومنافستها . ولقد كان ذلك أبداً شأن النظم والمدنيات في العصور المختلفة : يخلف واحد منها واحدا ويتغلب عليه فيزج به في أعماق التاريخ . وليس في هذا قضاء أخير على النظام المغلوب . فكثيرا ما حدث ان بعثت تطورات وعوامل جديدة هذا النظام الى الحياة من جديد في صورة تلائم تفكير الناس واتجاههم في الحياة . ولكن فيه انتصاراً لنظام جديد عليه لا يرى الناس بدأ من الأخذ به حتى يصلوا من الحياة الى خير ما تستطيع الحياة أن تمدهم به من نعمة إبان العهد الذي يعيشون فيه .

ولقد يكون من موجبات الاسف عند البعض ان يكون النظام الجديد الذى تسعى أمم الشرق اليه مشربا بالروح المادي الذى بثه العلم في أوروبا في القرون الاخيرة . وقد يكون من حق هؤلاء ان يزدادوا أسفاً لان الشرق كان في الماضى مبعث النهضات الروحية التى جددت قوى الامم فجعلت من مهابط الوحى على الانبياء في مصر وفلسطين وبلاد العرب مصدر قوة كفلت لهذه الامم سعادتها قرونا طويلة . ولكن هذه الامم الشرقية شعرت بان شعلة هذه القوة الروحية خبت في الازمان الاخيرة بما مكن لأمم الغرب من التغلب عليها والاستئثار بالامر فيها واكراه أهلها على ألوان من العبودية لا ترضاها أمة تحترم نفسها وتقدر كرامتها . ولم تجد هذه الامم في الرجال الذين تتمثل هذه القوة الروحية فيهم شيئا من ضياء هذه القوة ونورها . بل كثيرا ما كان هؤلاء الحفظة للقوة الروحية أعوانا للغالبين في بلادهم . فلما كانت الحرب ورأى الناس في بلاد الشرق جميعا مظاهرها المادية اقتنعوا بأن هذه المدنية المادية ونظامها غالبان لا محالة . لذلك ما لبثوا أن رأوا في طائفة ممن ولوا أمرهم أنصاراً لهذه المدنية حتى بايعوهم ولم يقيموا الاعتراض معترض عليهم وزنا .

ولعلك إن بحثت عن السبب في ضعف هؤلاء الحفظة للقوة الروحية في العصور الأخيرة في الشرق وفى القرون التي سبقتها في أوروبا نفسها ، وجدته في الأثرة الطائفية التي بعثتهم ليجمدوا على التعاليم القديمة ولا يعترفوا بما استحدث العقل الانسانى في مختلف ميادين الحياة من قوى . والأثرة الطائفية كالأثرة الفردية كانت دائما سبب ضعف وانحلال ما اعتزت بنفسها وناوأت القوى المحيطة بها وانكمشت دون الاندماج في هذه القوى لفائدة الجماعة ولفائدة الانسانية . وكما أن رئيس الأسرة أو الطائفة يزداد قوة كلما شعر أهل الطائفة أو الاسرة أنه لهم أكثر مما هو لنفسه الى حين هو يضعف اذا لم يروا فيه توفراً على ذاته وانكماشا عنهم ، كذلك تضعف الطوائف التي يجلها الناس ويقدسونها اذا لم يشعروا أنها تبتعد عنهم ولا تريد لهم خيراً ولا اصلاحا . ومن الثابت في التاريخ أن حفظة القوة الروحية من رجال الدين في أوروبا وفى الشرق وصلوا في عصور مختلفة الى طور من الأثرة جعلت الناس ينظرون اليهم نظرة خوف

على هؤلاء أيدي المشتغلين بالعلم من التضحية ما ألفت نحوهم الأنظار وجعلهم يعتبرون رجال التضحية لخير الانسانية ولفائدتها . كذلك كان الشأن في أوروبا منذ القرن الخامس عشر . ولعل هذا هو الشأن الآن في كثير من الامم الشرقية .

وأنت اذا نظرت مثلاً الى أمة كتركيا كان سلطانها يمتد حتى أيام الحرب الأخيرة الى بلاد الامبراطورية العثمانية المترامية الأطراف وبحثت في نفسية أهلها عما يعتقدونه السبب لتدهورها ألفيتهم يؤمنون بأن السبب يرجع الى أثرة طائفة الذين كانوا يمسكون بالقوة الروحية في الماضى والذين كانوا مع ذلك مثال الأنانية والأثرة فيها . وسواء أ كان هذا الاعتبار صحيحاً أو غير صحيح فانه حال من النفس التركية محل الايمان وهو الذي جعل الناس يقبلون على حركة التجديد والاصلاح التى قام بها الغازى مصطفى كمال أفواجا أفواجا لأنهم رأوا هذه الحركة تقصد الى رقيهم وسعادتهم جميعاً كأمة ولم يروا فيها شيئا من الأثرة التي تميز بها ذلك العصر الماضى .

ومثل الاعتقاد الذي تراه في تركيا ترى اعتقاداً شبيها به في فارس وفى بلاد الافغان وفى غيرهما من الأمم الشرقية . ولهذا الاعتقاد ترى الناس يترددون قبل أن يحكموا حكما قاسياً حتى على ما يعتقدونه متطرفا غاية التطرف من حركات التجديد التى تقوم تلك البلاد بها ولا يأبون أن يضعوها موضع بحث ومناقشة . وما دامت النظم الاجتماعية توضع موضع البحث من غير تعصب لأي منها فتلك بداية حركة التجديد في كل عصر وفى كل أمة .

فضلاً عما لحركة التجديد من الدلالة على عمق احساس الأمم الشرقية بأن النظام القديم بل المدنية القديمة لم يعودا صالحين للجهاد والتعاون مع أمم الأرض الاخرى ، فان لها دلالة غير هذه ليست دونها قوة . فحركة التجديد دليل أيضاً على عمق احساس الامم الشرقية بضرورة القاء النير الأجنبي عنها ، وان كلفها ذلك ما كلفها ، وبضرورة التعاون مع الامم الأخرى تعاون أخوة ومحبة لا تعرف سيادة وعبودية . ألست ترى الناس جميعاً يقولون : انا يجب أن نتسلح بأسلحة أوربا اذا أردنا أن ننجح في وجه أوربا . ولقد كانوا يقولون هذا القول في الماضي ثم لا يكادون يشفعونه بعمل . ذلك بأنهم لم يكونوا يؤمنون ايماناً صحيحاً وكانوا ما يزالون يتوهمون في النظام القديمة وسيلة للتحلل من الرق ، او أنهم كانوا مطمئنين الى هذا الرق . أما اليوم فهم يقولون ويعملون ويجاهدون بكل ما لديهم للتسلح فعلاً بالأسلحة الاوربية المعنوية والمادية . ولقد أدركت أوربا مدى ما يمكن أن يترتب على هذا الايمان الجديد لدى الامم الشرقية . ففكرت في ضرورة الارتباط بينها وبين أمم الشرق بروابط المودة والتحالف والتعاون ، وان كانت ما تزال الى اليوم مترددة في المدى الذي تذهب اليه من هذا التحالف والتعاون الودي . وكانت ما تزال تماطل قبل وضع القواعد الاخيرة لهذا التحالف لانها تريد أن تعرف غاية ما يدفع الايمان الجديد الامم الشرقية اليه من اعتزامها الفتك بحزم [illegible] أي نير يعرض عليها .

وأحسب أن ثم اعتباراً آخر هو الذي يدعو اليه [illegible] الامم الغربية فالامم القائمة بحركة التجديد [illegible]

الامم التى كانت قبل الحرب مستقلة استقلالا صحيحا والتى ما تزال مستقلة استقلالا صحيحا كذلك . فتركيا وفارس وبلاد الافغان لم تخضع في يوم من الايام خضوع غيرها للنير الاجنبى . واذا هى كانت في بعض الظروف قد خضعت لتكون منطقة نفوذ لبعض الممالك الاوربية فان خضوعها هذا لم يدم أمدا طويلا ولم يكن عن رضا وطواعية . وهذه الافغان على أنها بلاد صغيرة لم ترض حكم انكلترا اياها ولم تترك فرصة من الفرص التى انتهزتها حتى وصلت للاعتراف لها بالاستقلال الناجز لا تعليق في أية ناحية من نواحيه بحال . وتركيا اذا كانت قد فقدت مستعمراتها التى كانت تجعل منها امبراطورية كبيرة فانها لم تك يوما من الايام خاضعة لنير أجنبي خضوعا بالمعنى الذي تفهمه الامم الاوربية . وفارس التى كانت يوما من الايام مقسمة الى مناطق نفوذ بين الدولتين الانكليزية والروسية لم تدم على ذلك الا ريثما وجدت السبيل للثورة عليه . وهذه البلاد التى كانت في هذه المراتب السياسية في الماضى هى القائمة اليوم بالتجديد على وجه قوي واضح . أما سائر البلاد الشرقية فكانت خاضعة من قبل لنير أجنبي هو نير تركيا أو لنفوذ أجنبي هو نفوذ انكلترا أو فرنسا أو غيرهما . وحركة التجديد في هذه البلاد ليست تمثل القوة الحادثة بها في تركيا وفارس والافغان . أفليس من حق أوربا وهذه هى الحال أن تتمهل وأن تطاول وتماطل قبل أن تمد لهذه البلاد التى كانت محكومة الى قرون ماضية والتى وقعت بعد الحرب في قبضتها ، يد مودة وصداقة وتعاون خالص .

ولأوربا أن تفكر على هذا النحو . فالعلاقات الدولية لا تقوم بين الامم على قواعد من مبادئ الحق والعدل والحرية على نحو ما اعتدنا أن نسمع إبان الحرب وبعدها . وانما تقوم هذه العلاقات على أساس ما في كل أمة من الامم من قوة الحياة . فاذا صح يوما من الايام لدى أوربا أن حركة التجديد القائمة في الشرق حركة متمكنة من النفوس بالغة منها مبلغ الايمان واصلة يوما من الايام لتقف هذه الدول في وجه أوربا موقف الند للند بطريقة عملية ولتكاف أوربا مشقات التغلب عليها لم يبق بد من أن يكون التعاون الصحيح بين الشرق والغرب ومن أن تقر أوربا للدول المغلوبة اليوم بمثل ما أقرت به من قبل لتركيا ولفارس وللافغان ومن أن ترتبط وإياها بعلاقات المودة الخالصة .

ونحن من جانبنا نقر بان أوربا واصلة آخر الامر لهذا الاقتناع بضرورة العدول عن سياسة التغلب الى سياسة التعاون . فانما يحول بين الدول الواقعة اليوم تحت السلطان الاوربي وبين القيام بحركة التجديد على النحو الذى تقوم به تركيا وفارس والافغان وجود هذه الدول الاوربية نفسها والزامها البلاد الواقعة تحت سلطانها أن تسير في خطاها الى التقدم مع شئ كثير من الحذر حتى لا تتخذ أوربا من اندفاعها وسيلة لمناوأتها والعمل على محاربة آمالها في التجديد . ومع هذا الحذر فان الخطى التى تسير بها الامم واسعة الى حد كبير ، وخذ مصر مثلا فلم يبق بين أمم العالم أمة تخضع لتلك الاعتبارات السياسية الثقيلة التى تخضع لها مصر [illegible] التكاليف المتكفلة بجيوشها من جهة والامتيازات من جهة أخرى ، [illegible]

السياسي من جهة ثالثة . مع ذلك فان خطى مصر في سبيل التجديد خطى العالقة . وبها يتغير القائمون بأمر الحكم في مصر فان حاجة الشعب نفسه للتجديد تدفع هؤلاء القائمين بالامر الى السير فيه طوعا أو كرها . واذا كان من يؤمن لا يؤمن بالتجديد إيمانا صحيحا وكان يستطيع لذلك ان يحاول الوقوف في وجهه فهو انما يحاوله بوسائل ملتوية لأنه لا يستطيع ان يصارح الناس بأنه عدو التجديد وخصم تقدم الامة الى الصف الذي يمكنها من التغلب على الجمود الذي عصف بها وبحريتها واستقلالها في الماضي .

وأنت لاريب واجد في سوريا وفلسطين والعراق مثل ما تجد من ذلك في مصر سواء بسواء . والحق ان الذين حضروا العهد القريب السابق لأيام الحرب في هذه البلاد ليذكرون كيف كان الجمود متمكنا منها وكيف كانت الصيحات الى التجديد تقابل بفتور أدنى الى السخر منها والاستهزاء بها . وبالرغم من تضافر كثير من القوى في هذا العصر الأخير على الوقوف في وجه حركة التجديد فان هذا التجديد منتصر لامحالة بالغ غايته من الغاء النير الأجنبي والوصول بهذه الأمم لتكون علاقتها مع غيرها علاقة تفاهم وتعاون لاعلاقة خضوع وذلة .

بقي الآن أن نتساءل عما يكون شأن مخلفات النظام القديم الذي جمد والذي حدثت الحركة بقدر ما جمد . هل يكون من أثر هذه الحركة القضاء على هذه المخلفات قضاء أخيراً ؟ ذلك مايمكن أن تبعث مثل حركة تركيا الى الاعتقاد به . فالتكايا القديمة والملابس التي كانت معتبرة وكأنها ملابس دينية والمحاكم التي كانت مصبوغة بهذه الصبغة كل ذلك قضي عليه الى غير عودة . لكن تركيا نفسها مع ظهورها في حركة التجديد بمظهر المتطرف الذي لا يريد الوقوف في منتصف الطريق من اصلاحها قدرت ان لابد لحياة الشعوب من قوة روحية . واذا كانت هذه القوة قد اغرقت في الماضي في فيض من الجهالات والاباطيل كانت هي التي تعمر التكايا وما الى التكايا من نظم فان تنظيف اسباب هذه القوة من الادران التي أحاطت بها في الماضي وجعل الدين والعلوم المتصلة به موضع دراسة صحيحة كفيل بما تحتاج اليه الجماعة من هذه القوة من غير ان يخلق بسببها عاطلين ومرتزقة بغير عمل . وها نحن أولاء نرى في الافغان وفي فارس مثل هذا الاتجاه . بل ها نحن أولاء نراه أخيرا في مصر وأن كان يسير بخطى متئدة ليس فيها معنى الثورة التي لازمت الانقلاب في تركيا وفي الافغان وفارس . واذن فسيكون أن تأخذ هذه البلاد من هذا النظام القديم بالقدر اللازم لحياته وتطبيقها وستبقى منه ما كان معطلا لغيره من أسباب حياتها وتقدمها . وسيبدأ هذا النظام لذلك يستفيد شيئا من القوة التي تتكفل له التعاون مع حركة التجديد التي كان يعتبر في الماضي عدوا لها .

وعندئذ ، عند إتمام حركة التجديد غرامها فيما تتطلع اليه من حياة الغرب وفي احياء مالابد من احيائه من النظام القديم ، تكون هذه الأمم الشرقية قد وقفت تكاتف غيرها من سائر الامم وتكون قد خلقت لنفسها الحضارة التي تتكفل لها الحرية وتتكفل للعالم السلام .

واحدة من القضايا الغريبة

تهديد واشـــــكال وتزوير

ماذا في ملفات النيابة والتحقيق

لمندوب « السياسة » القضائي

١ — ثريا بك بدرخان رجل تركي استوطن القاهرة من زمن بعيد واتخذ مسكنه بجهة العباسية وله عائلة وجاه وناهز الخمسين من عمره .

٢ — وطاهر عيسى ميزار شيخ في الحلقة الرابعة من العمر يتجر ببيع الاحذية ويتخذ له محلا بدائرة بوليس الازبكية .

٣— وعبد الحميد عثمان صديق قديم لثريا بك بدرخان وبينهما رابطة تودد ومصالح نفعية .

وفي سنة ١٩٢٥ تعرف الاول بالثاني عن طريق الثالث وكان السبب يرجع الى ان لعائلة ميزار في الفيوم أطيانا تباع وسمساراها المتوليان البيع — طاهر عيسى وعبد الحميد المشار اليهما — وتم الاتفاق بينهما وبين ثريا بك المذكور على شرائها لنفسه نظير منح كل منهما مائة جنيه « سمسرة » .

وتولى أحد المحامين بالاسكندرية كتابة عقد البيع واستلم المشتري الاطيان ومنح عبد الحميد عثمان هذا مبلغ المائة جنيه سمسرة ولم يعط طاهر عيسى ميزار شيئا ...

ولقد ظن الثاني أن الاول حرض المحامي على عدم دفع نصيبه من السمسرة فبات وفي نفسه نيات وتدبيرات جنائية للايقاع به وهو ثريا بك . وتصادف أن التقى به في الطريق ثم في قهوة واذ ذاك فاجأه قائلا :

« ان لك زوجة وتركتها واقامت عليك دعوى شرعية تطالبك فيها بنفقة »

ولما كان ثريا بك متزوجا وله أولاد قال لمخاطبه في خجل وحياء : « ماذا تقصد من قولك هذا ؟ » فأجاب : « انا أريد مبلغ الـ ١٠٠ جنيه أفهمت ؟ ! .. »

وهنا فهم المخاطب أن محدثه يهدده بما ينتويه ورجاه بحرصا على سمعته العائلية وطيبته النادرة عدم تنفيذ ما يعتزمه .

وفي يوم من الايام جاء الثاني الى الاول وطلب منه التوجه معه الى محكمة الازبكية لشئون خاصة فلم يمتنع من الذهاب معه وذهب معهما الثالث وهناك سلم اليه الاعلان التالي : —

« انه في يوم الخميس ١٤ يناير سنة ١٩٢٦ — بناء على طلب السيدة هانم بنت فرج خالية صناعة وقاطنة بالقباسية شارع عيسى باشا نعيم الوايلي

انا محضر محكمة الازبكية انتقلت في تاريخه الى محل اقامة ثريا بك بدرخان

الست الطالبة تزوجها حضرة المعلن اليه زواجا شرعيا وقد دخل بها وعاشرها معاشرة الازواج وتركها بلا نفقة وذلك بدون وجه شرعي .

وحيث انه يجوز للسيدة الطالبة أن تطالب زوجها المذكور بنفقة شرعية بانواعها الثلاثة مسكن وطعام وكسوة .

[illegible]

الطالبة من تاريخ تركه لها »

واستلم ثريا بك هذا الاعلان — المزور كما سيجيء بعد — وأمضى ، وأمضى بجانبه كل من عبد الحميد عثمان وطاهر عيسى بصفة شاهدين .

ولا شك أن استلام ثريا بك لاعلان مزور مع علمه بتزويره كان امرا غريبا ولكنه قرر في التحقيق عند سؤاله عن هذه الواقعة انه استلمه ولم يبلغ النيابة خشية اتصال ذلك بعائلته فاختار أخف الضررين .

وكان طاهر عيسى هذا يحس بتلك الناحية فأخذ يقوم بعمل إشكالات من شأنها وصول هذا الاعلان الى منزل ثريا بك وعلم العائلة بموضوعه الغريب

***

جرت كل حوادث التهديد والاشكال والتزوير في الاوراق الرسمية هذه ولم تبلغ الى النيابة وظلت كذلك حتى قيض الله للمجني عليه الاول سيدة — ظهرت فجأة — وتقدمت ببلاغ الى نيابة الوايلي قررت فيه ما ملخصه : —

هانم فرج — المبلغة — تقطن مع أخري تدعى زينب فتح الباب وهذه على اتصال ومعرفة بطاهر عيسى المشار اليه وقد كانت لها جلسة مدنية منظورة أمام محكمة الوايلي وعرفتها الثانية أنها تستطيع أن تعرفها بشخص يدعى « طاهر عيسى ميزار » هو شيخ المحامين الشرعيين ..

ولقد ظنت المبلغة الأولى أن ذلك صحيح وذهبت معه الى حيث يقيم في حانوته وكانت ترافقها اذ ذاك سيدة ثالثة تدعى خديجة .

ولما أن رآها — شيخ المحامين الشرعيين المزيف — ووقف على مسألتها طلب منها أن تحضر اليه بمفردها فحضرت وكتب له توكيلا أن يحضر عنها في قضاياها ؟ ! !

وبعد أن تم تحرير التوكيل دار بينهما الحديث التالي :

شيخ المحامين المزيف — أنت مش الاحسن أزوجك بواحد بيه اسمه ثريا بك بدرخان ؟

السيدة — انا على ذمة زوجي ! ! ! «

ثم قامت السيدة محتجة وغادرت المكان ولم تعد بعد

وتبين فيما بعد أن المذكور زور على السيدة المشار اليها مختصا ورفع الدعوى الشرعية التي استلم اعلانها ثريا بك وزور على سيدة أخرى دعوى ثانية وتقدم البلاغان .

وحقق حضرة الاستاذ محمد علي راتب وكيل نيابة الوايلي تلك الشكاوى وثبت من أقوال عبد الحميد عثمان صحة الوقائع المتقدمة بأنها الـ ... الجديد وعريضة الدعوى التي استلمها ثريا بك .

وأيد ثريا بك بدرخان كل واقعة على ... بأدلة وبراهين قاطعة وذكر ماسبق ان اشرنا اليه من انه كان يخشى ابلاغ النيابة لوصول ذلك ... الى سماع عائلته .

واستدعى المشكو في حقه ووجه اليه ... فقال ما نصه :

« ان التهمة المنسوبة الى ملفقة وان ثريا بك حقيقة متزوج من واحدة اسمها هانم بنت فرج ... سنة ١٩٢٣ وحصل بينهما نزاع ورفعت دعوى ورجاه ثريا بك زوجها التنازل فخاطبها في ذلك وتنازلت — ثم اعترف بواقعة الاعلان واستلامه وقدم للمحقق ورقة تاريخها ١٤ اكتوبر سنة ١٩٢٣ ومكتوب فيها مايلي :

« انا ثريا بك بدرخان اشتريت بيانو وماكينة خياطة قيمتهما ١١٠ جنيهات من هانم بنت فرج وأتعهد بدفع المبلغ بعد ٣ شهور واذا لم يدفع المبلغ يكون لها الحق في ..... »

وسئل ثريا بك عن تلك الورقة فاعترف بتحريرها مقرراً انه كان عليه إيجار متأخر ومن بين الاشياء التي سيصير توقيع الحجز عليها بيانو وماكينة خياطة وأراد اخراجها من الحجز ونصح لطاهر عيسى وهذا أفهمه بضرورة تحرير تلك الورقة بالطريقة السالفة وهما اياه انه سيرفع دعوى ويستردها .

واستدعي المحقق شيخ الخاتمين وثبت من بحثه ان الختم المختوم به على اعلان عريضة الدعوى يخالف ختم المحكمة الشرعية وان الختم الاول مكتوب فيه هانم فرج سنة ٤٣ والثاني هانم بنت فرج سنة ٤٤ واتضح أيضا ان الختم الثاني عمل عند ختام يدعى محمد توفيق البارودي بجوار المحكمة المختلطة بتاريخ يناير سنة ٢٦ — أي تاريخ الاعلان —

وثبت أيضا ان الامضاء الموضوعة بجوار الختم في دفتر الختام الرسمي امضاء شخص تسمى ... محمد حسن وقد قال الختام المذكور انه طاهر عيسى ... واتضح من تقرير الخبير ان الخط خط طاهر عيسى هذا .

***

وعلى ذلك قفل التحقيق واعتبرت الحادثة جناية تزوير في أوراق رسمية بالمادتين ١٧٩ و ١٨١ من قانون العقوبات .

في مقاصير حريم السلاطين

لمعة من معيشة نساء القصر السلطاني العثماني

بقلم البرنسيس الكسندره فكتوريا شازويج هولشتين

شرعت احدى الصحف الانجليزية في نشر كتاب الاميرة الكسندرة فكتوريا فون شازويج ... التي أقامت بالاستانة مدة طويلة في أثناء ... وبعدها واتصلت بالاسرة السلطانية . وهذه ... كان تحوى على معلومات قيمة بشأن معيشة السلاطين العثمانيين ومقاصير حريمهم . ولذلك ... أن نورد خلاصة ما جاء في الفصل الاول ... تلك الكاتبة : —

... سواد الناس ان مصطفى كمال باشا أظهر ... الجرأة العادة بارغامه السلطان عبد المجيد ... التنازل عن العرش في سنة ١٩٢٣ ولكن ... على بواطن الامور لايرون في عمل ... أمراً كبيراً بل بالعكس يدهشون لان ... عرش السلاطين لم يجيء قبل ذلك الوقت . ... السلاطين يعيشون في قصورهم في قلق ... دائمين لا يتفقان مع الشجاعة التي كانت ... من نسل عثمان الذين دوخوا الممالك وارتاعت ... أوربا نفسها . ولا شك أن ترفهم في أواخر ... ساعد على زعزعة عرشهم والذهاب ...

... وفي الواقع ان معيشتهم — سواء أ كانت ... قصر « أورته كوي » أو قصر طولمه بغجه ... بجهة الساحر — كانت أعظم مظهر من مظاهر الترف والرخاء . ومع ذلك فان تلك ... لم تكن مما يحسدون عليها لانهم كانوا في ... مستمر من غدر أعدائهم . ولم يكن اعداؤهم ... خارج القصر فقط بل من أهل القصر ... أيضا . ولهذا كان السلطان يسير وهو يتطلع ... خيفة عدو مفاجيء

وكان له — زيادة في الحذر والاحتياط — ... وسبعون غرفة من غرف النوم . فكان ... كل ليلة غرفة من تلك الغرف ينام فيها من ... أن يعلم أحد مقره . وكان على الحشم والخدم ... تلك الغرف كل يوم ويهيئوها ليختار ... الغرفة التي يريدها . وكانوا اذا أرادوه لامر ... يبحثون عنه في تلك الغرف كلها الى أن ...

... زمن الحرب لم يخرج السلطان من قصره ... لصلاة الجمعة فقط . وكان موكب خروجه ... المواكب التي تشهدها الاستانة في كل يوم ... وكان نساء القصر يخرجن في ذلك اليوم في ... ترى منها كل شيء ولا يراهن ...

... وكان للسلطان ثلاث زوجات رسميات يطلق ... لقب سلطانة . وكان لهن خلاف زوجة ... لا يطلق عليها هذا اللقب الا اذا ولدت ولدا . ... ذلك كان يؤتى كل سنة بفتيات أبكار ... الحريم . ولم يكن من الضروري ان ... تلك الفتيات من الاسر النبيلة فيكثر أنما ... من الاسر الوضيعة من الشراكسة ... الخدم الذين يخدمون في القصر ... مشاهدة السلطان له أخت حسناء تضاف الى ...

السلطان الى مقاصيره

ولا حاجة الى القول ان نظام الحريم كان ذا أثر عظيم في اسقاط عرش السلاطين وكثيرا ما كان السلطان العوبة بيد زوجاته وكل منهن تشي بالاخرى وتحاول تنفير السلطان منها . وكان محمد السادس آلة في يد وزرائه الذي كان بعضهم يستعمل نفوذ النساء للحصول على ما يريده منه .

وكان السلطان محمد السادس منغمساً في نعيم المقاصير الى حد انه لما نشبت الحرب العظمى الماضية لم يسمع بنشوبها الا بعد مرور زمن . وليس في هذا القول شيء من المبالغة فقد كانت معيشة السلاطين معيشة انغماس في الشهوات

وكان من أعظم دواعي الفخر ان يدعى المرء الى وليمة من ولائم القصر . وقد دعي زوجي مرة الى مأدبة فخمة أقيمت في قصر أورته كوي وحضرها السلطان فجلس على كرسي من الذهب الابريز المرصع بالحجارة الكريمة . وبلغ عدد اصناف الاطعمة التي قدمت على المائدة ثمانية وأربعين صنفاً بدئت بالحلويات وانتهت بالادام (اوردوفر) ولم يقدم من المشروبات سوي الشمبانيا مع ان الدين الاسلامي يحرم المسكر . ولم يستعمل في تلك المادبة سوى الآنية والادوات الذهبية . وكانت قاعة الاكل ملأى بالجواسيس حتى لايجرؤ أحد على أخذ شيء من تلك الادوات أو الآنية على سبيل التذكار

ولم يكن يؤذن للنساء بحضور المآدب ولكن زوجات السلطان ونساء القصر كن يراقبن الوليمة من وراء السجوف والستائر في طرف القاعة

وكان يقف الي جانب السلطان موظف سام يذوق كل صنف من الاصناف التي تقدم على المائدة قبل أن يذوقها السلطان نفسه وذلك خيفة ان يكون أحد من الاعداء قد دس السم في الطعام

وكان أمراء الأسرة السلطانية وأميراتها يسكنون في قصورهم الخاصة على سواحل البوسفور وبلغ عددهم في أيام السلطان محمد السادس نحو الثمانين كانت الخزينة العثمانية تمون المخصصات لجميعهم وكان للسلطان جواسيس ورقباء عليهم لانه كان يخشى ان يتواطأوا عليه . وبلغ من تشديد الرقابة عليهم انهم لم يكونوا يخرجون للنزهة في شوارع الاستانة إلا بحراسة الرقباء . وكان الرقيب يسير ويده على مقبض غدارته حتى اذا بدرت من الامير أقل بادرة أطلق الرقيب عليه غدارته وأرداه قتيلا .

أما معيشة الاميرات ونساء القصر فكانت أدعى الى الشفقة والحنان . فقد كن سجينات في المقاصير لايعرفن مايجرى في العالم ولا يؤذن لهن في الاطلاع على شئ من الاخبار . وفوق ذلك كان عليهن رقباء يلاحظون جميع حركاتهن وسكناتهن . ولم يكن يؤذن لاحداهن — الا السلطانات الرسميات — بان تلد طفلا لئلا يكون هذا الطفل خطرا على حياة السلطان في المستقبل . وكان يتفق — مع كل الاحتياطات الدقيقة التي تؤخذ — أن تلد احداهن طفلا ، وفي هذه الحالة ما كان ...

وعليه لم يكن من المدهش ان يؤول نظام « الحريم » الى الزوال . ومما يجدر بالذكر ان القوة الوحيدة التي حفظت عرش سلاطين عثمان مدة طويلة هي السلطة الدينية التي كانت للسلطان والتي كانت ممثلة في الخلافة . وقد كان آخر السلاطين العثمانيين من أشد الناس تدينا ولكنه عجز عن الاحتفاظ بعرش آل عثمان .

ولما عزل مصطفى كمال باشا السلطان وحيد الدين دعا الامير عبد المجيد لحمل اعباء السلطنة . وكان هذا الامير قد قضي سني حياته السابقة في شبه سجن كسائر أمراء آل عثمان . ولم يكن له سوى زوجة واحدة قضى معها أكثر من أربعين سنة وهي تشاركه في السراء والضراء . فلما دعي للجلوس على العرش اضطر أن يتزوج ثلاث سلطانات أخريات تبعا لتقاليد السلاطين العثمانيين

ومع ان هذا السلطان لم يحكم سوى بضعة أشهر في سنة ١٩٢٣ الا انه أثبت في تلك المدة القصيرة انه أهل للعرش وانه لو بقيت مقاليد السلطنة بيده لأجرى في مملكته اصلاحات كثيرة ولسعى لتقوية عرش أجداده المتداعي .

وليس هذا مقام شرح الحوادث التي أفضت الى خلع عبد المجيد وانما نقول بوجه الايجاز ان مصطفى كمال أصر على خلعه . ولولا الحاح زوجات السلطان عليه بالتنزل عن العرش لاصر عبد المجيد على الاحتفاظ بعرش آبائه ولكن السلطانات بالغن في الالحاح خيفة أن تنزل بهن نازلة . فانقاد عبد المجيد الى الحاحهن

وأرسل اليه مصطفى كمال والجمعية الوطنية بانقرة أوامر صريحة بوجوب مغادرة الاستانة قبل فجر اليوم التالي . وكان الوقت اذ ذاك نصف الليل . فاحتج السلطان عبد المجيد على تلك السرعة وطلب امهاله ثلاثة أيام ليجمع الامتعة التي يحتاج اليها هو وزوجاته وسراريه . ولكن الاوامر كانت صريحة لاتقبل التأويل . فطفق مئات من خدم القصر يرزمون الامتعة ومندوبو مصطفى كمال والجمعية الوطنية وبعض رجال البوليس يراقبونهم لئلا يأخذوا معهم شيئا من تحف القصر وطرائفه الثمينة . ودقت الساعة الرابعة بعد منتصف الليل والخدم لم يرزموا بعد شيئا من أمتعة السلطان وثيابه . فهل كان من رجال البوليس الذين كانوا يراقبونهم الا أن تولوا رزم تلك الامتعة بأنفسهم . وما طلع الفجر حتى كانوا قد رزموا اثنتين وسبعين حقيبة من أمتعة السلطان وزوجاته وأولاده . واذ ذاك خرج عبد المجيد وهو ممسك بيد ابنته التي كان عمرها ثلاثة عشر عاما ومعه أفراد أسرته . وما كاد يبرز من أبواب القصر حتى حياه الحرس السلطاني لآخر مرة . فودعهم عبد المجيد وعيناه مترقرقتان بالدموع . ولم يرجع بعد ذلك الى مقر آبائه .

يا ..

ياعيوني ليس يجديك البكاء * ياعيون
تفكفي الدمع ، ففي الدمع شقاء * وشجون ، وعبر

***

يافؤادي ليس يجديك الحنين * للحبيب
كم فؤاد ذاب مابين أنين * ونحيب ، فاعتبر

***

يا أخلائي أعينوني على * ما أقاسي
من هموم وشجون وهوى * وابتئاس ، وسهر

* * *

أنا لا أشكو حبيباً هجرا * وسلا
انما أشكو زمانا غدرا * وغلا ، إذ غدر

مصطفى كامل الشناوي

حق القتل ..

كان الاسبرطيون يقتلون الضعيف ابقاء للاقوى . وقد سنت جمهورية تشيكوسلوفاكيا أخيراً قانونا يجيز القتل في أحوال معينة منها الضعف والمرض . واذا كانت الفكرة تبدو وحشية ان لاينظر الى أكثر من موطئ قدميه ، فان الباعث عليها باعث شريف بقوة العقل . وهو العمل على خلق ذرية كاملة أجساما وعقولا . والبلاد المتمدينة سائرة في سبيل تقرير المبدأ الذي قررته تشيكوسلوفاكيا بدليل مابدأت تنص عليه أكثر القوانين من منع الزواج حيث يكون أي من الزوجين مريضاً بعلة خطرة يمكن أن تنتقل الى ذريته بالوراثة . وقد قام كثير من الكتاب في مصر يطالبون الي الحكومة المصرية أن تحذو حذو الحكومات المتمدينة في هذا الصدد . فلماذا ننتظر حتى يصدر ذلك القانون . وهو اذا لم يصدر في عهدك لابد أن يصيب أبناءك وبناتك ممن يرثون عللك وعيوبك .

موسوعة فى تاريخ النيل وتاريخ مصر

كتاب تقويم النيل

لسعادة أمين باشا سامي

(للاستاذ محمد عبد الله عنان)

عرف العرب مذ فتحوا مصر أن النيل شريان مصر الذى يغذيها بالحياة والنعم ، ومن قبلهم عرف الاوائل من ملوك مصر هذه الحقيقة فانزلوا النيل منزلة القدسية . وقد بذل المصريون القدماء وبذل العرب ، جهودا لاكتشاف منابع النيل ، وتحقيق أسباب فيضانه وتحاريقه ، واحيانا لضبط مائه ، ولكن هذه الجهود لبثت قاصرة أبدا ، ولبث النهر العظيم يجرى خلال العصور المتعاقبة فى غمار الظلمات التى تكتنف منابعه وخواصه واسراره ، حتى جاء عصر الاكتشاف الحق فلم يظفر بحل لغزه الا فى القرن الماضى . ومع ذلك فقد عنى المصريون القدماء بمقياس النيل ، وتحقيق مناسيبه وما يجب أن يصله منها لخصب البلاد ، وما يعتبر منها خطرا على رغدها واقواتها . وجاء العرب فادركوا آثار هذه المقاييس ، وعرفوا أهميتها كما عرفها أسلافهم من سادة مصر ، فلبثت العناية بمقياس النيل طوال الدول الاسلامية من مهام الحكومات المتعاقبة ، وقد تهمل هذه العناية فى عصور يغلب فيها الاضطراب والفوضى ، ولكنك قلما تجد ثغرات كبيرة في تحقيق مسألة كانت حتى فى أظلم العصور تعتبر مسألة الحياة والموت بالنسبة لمصر

وقد عنى المؤرخون المسلمون بتدوين اخبار النيل وتقلباته فى مختلف العصور . وكانت هذه العناية قليلة على مايظهر فى أيام الدول الاسلامية الأولى . وعلى اي حال فان ما وصلنا من آثارهم فى هذا الشأن قليل فى هاتيك العصور ، ولكنا نجد مؤرخى الدول الاسلامية المتأخرة يفيضون فى سرد اخبار النيل وأخبار فيضانه وتحاريقه وما كان ينجم عنها فى مصر من رفاهة ومن محن . والواقع ان هذه الاخبار تكون فصولا شائقة فى تواريخ المقريزى ، وعبد اللطيف البغدادى ، وابى المحاسن تغرى بردى وابن اياس وغيرهم ممن عنوا بتدوين اخبار النيل عناية خاصة ، وقد كتب هؤلاء عن عصور مختلفة ، او عن عصورهم ، ولكن جمال الدين ابى المحاسن تغري بردي الاتابكي الذى عاش فى القرن الخامس عشر (القرن التاسع الهجرى) هو اشهر من عنى من مؤرخي الاسلام بتدوين تقويم النيل ، وقد أورد فى كتابه (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) جدولا شهيرا بمقاييس النيل من سنة ٢٠ الى سنة ٨٥٦ هـ وهو جدول فريد فى نوعه ، وهو المرجع الوحيد لمقاييس النيل فى عصور كثيرة من الدول الاسلامية .

هذه الانباء المنثورة عن النيل وتقويمه فى مختلف العصور والدول الاسلامية عنى بها معاصر هو سعادة امين سامى باشا فجمع شتاتها فى مؤلف ضخم اسماه « تقويم النيل » صدر الى اليوم منه مجلدان كبيران (١) . وقد [illegible]

اخبار النيل وتقويمه مثل هذا الفراغ الشاسع ، ولكن عنوان الكتاب لايكفى للدلالة على كل ما احتواه وربما كان أدل على الجزء الاول منه على باقي الاجزاء ، ولذلك يسمي المؤلف الجزء الثانى « تقويم النيل وعصر محمد علي باشا » تنويها بما تضمنه من الافاضة فى أنباء هذا العصر . والواقع أن « تقويم النيل » موسوعة كبيرة حافلة باخبار وسير شتى عن مختلف الدول التى حكمت مصر منذ الفتح الاسلامى الى العصر الاخير ، ولكن المؤلف يتبع طريقة جديدة بالمرة فى جمع هذه الاخبار وتنظيمها ، فهو لا يعني بترتيبها حسب الدول أو العصور ، وانما يعنى قبل كل شيء بوضع تقويم شامل للنيل من ابتداء العام الاول للهجرة الى عصرنا ، وحول هذا التقويم وامام كل عام من أعوامه ، يقدم الينا أخباراً ونبذاً شتى عن مختلف العصور والدول الاسلامية ، مؤثراً أخبار مصر دائما بشيء من الافاضة ، ولذلك يعنون هذا القسم من مؤلفه « باحوال الخلافة العامة وشؤون مصر الخاصة » . هذا هو هيكل كتاب « تقويم النيل » بصفة عامة ، ولكن يبقى علينا بعد ذلك أن نعرض الى موضوعه أو بالحرى الى موضوعيه بشيء من الشرح :

ان فكرة الاحاطة بكل ما يتعلق بالنيل ، وبالاخص بكل ما يتعلق بتقويمه تستغرق حيزا كبيراً من مجهود المؤلف وبخاصة في الجزء الاول فهو يفتتح مؤلفه بمقدمة طويلة ، تكاد تكون وحدها كتابا مستقلا فى مقاييس النيل وجغرافيته . فاما المقاييس فيقدم عنها طائفة جامعة من الجداول الشاملة ، فى مقدمتها الجدول الشهير الذى أورده أبو المحاسن تغري بردى فى كتاب النجوم الزاهرة الذى أشرنا اليه ، وفيه يأتى على مقاييس النيل ، عاما فعاما من سنة ٥٢٠ الى سنة ٨٥٦ وقد نقل المؤلف هذا الجدول من نسخة من « النجوم الزاهرة » كتبت بخط المؤلف واستعان فى تحقيقه بصديقه الاستاذ الحميد زكي باشا ويلى ذلك بجداول أخري عن باقى العصور ، ثم جدول لمقاييس النيل أيام الاحتلال الفرنسى يوما فيوما منقولا عن مذكرات الحملة الفرنسية ، ونبذ شافية عن تاريخ المقياس أيام قدماء المصريين والرومان والعرب . وللمؤلف هنا رأى حققه من البحث والمقارنة وهو أن المقياس الذى استعمل أيام الدول الاسلامية هو نفس المقياس الذى كان مستعملا أيام الفراعنة مدللا على ذلك باقوال المؤرخين المسلمين . وعمدة المؤلف فى هذا القسم دائما أبو المحاسن المذكور ، والمقريزى ، وعبد اللطيف البغدادى ، وابن اياس ، والسخاوى ، والسيوطى ، وغيرهم من تكلم من مؤرخي الاسلام عن احوال النيل وتقويمه . والمقاييس المؤلف ينقل اقوالهم فى المقياس وفى أحوال النيل عامة . وفى هذا القسم أيضا [illegible] عن جغرافية النيل الحديثة [illegible] [illegible]

الاسلامية ، وهو مما يتعلق بتقويم النيل أيضاً لأن وفاء النيل كان دائما ايذانا بتحصيل الخراج ، وفقرات أخرى عن احصاء الخراج والانفس والأراضى والرافق أيام الحملة الفرنسية ومحمد علي ، والعصر الأخير .

هذا مايمهد به المؤلف الي كتابه ويصفه بالمقدمة ، ولكنها مقدمة دونها مؤلفات سواء من حيث المادة أو من حيث المجهود الذى استغرقته . وتبدو وعورة هذا المجهود بالاخص فى جداول تقويم النيل وماتليها من الاحصاءات التى تقدم ذكرها ، بيد أنها ليست جداول جافة تقتصر على سرد الارقام والتواريخ ، ولو أنها كانت كذلك لكان الفضل فى تنظيمها عظيما أيضا لانها تتعلق بشرح تقلبات مسألة مازالت على كر العصور تعتبر بالنسبة لمصر مسألة حياة أو موت . ولكنها تحتوى فوق ذلك أو يتخللها كثير من الملاحظات الخاصة بآثار هذه التقلبات مثل احوال الخصب والعمران ، وما توالى على مصر من حوادث الغرق أيام الفيضانات المفرطة أو ما أصابها من محن الجوع ايام الشرق والتحاريق . وهي صور لايتلوها القارىء دون تأثر خصوصا اذا ذكر ان مسألة النيل مازالت تشغل مصر الى يومنا .

ويعمد المؤلف بعد أن يختم هذا القسم الذى تغلب عليه الصبغة الجغرافية ، الى تدوين حوادث مصر والخلافة منذ بدء التاريخ الهجرى . ولكنه وهو مؤرخ تقويم النيل ، يجعل هذا التقويم اساسا لترتيب الحوادث وسردها . وربما فاتته حادثة من الحوادث العامة ، ولكن ليس يفوته أن يدون كل ما يتعلق بتقويم النيل اذ هو القصد الاول . وهو يضع أخبار الدول وأخبار النيل فى صورة جدول ضخم ، أو دائرة معارف نيلية اسلامية عامة مبتدئا بالعام الاول من الهجرة . ويخص مقاييس النيل ، وتواريخ جلوس الخلفاء أو تعيين الولاة على مصر ومدة جلوسهم أو ولايتهم وتواريخ وفاتهم ، فى الصفحة اليمنى ، ويدون سير الحوادث فى الصفحة المقابلة عاما فعاما . ويورد التاريخ الميلادى المقابل لكل غرة شهر محرم من التاريخ الهجرى ، وهو تكليف شاق بلا ريب ، ولكنه مفيد جدا فى المقابلة وتذكير القارىء الحوادث طبقا للتقويم الماثل فى ذهنه . أما الصحف المقابلة لتقويم النيل والخلفاء وعمال مصر ، فقد خصصت كما قدمنا لتدوين الحوادث من كل ضرب ولون ، من فتوحات ، وانقلابات مختلفة وتراجم للخلفاء والقادة والمفكرين ، ووفيات للاعيان ، وانباء الظواهر الطبيعية ، يتخلل ذلك كثير من النبذ الاجتماعية والاقتصادية . فهو تاريخ الدول عامة على طريقة الحوليات ، وهي الطريقة التى يلتمسها جماعة من كبار المؤرخين المسلمين وفى مقدمتهم ابن الاثير ، وقد يتنافى هذه الطريقة ، [illegible]

البغدادى ، وابى المحاسن تغرى بردى والسخاوى وابن اياس والسيوطى ، ويعتمد بالاخص على صاحب النجوم الزاهرة (ابى المحاسن) فى [illegible] كل ماتعلق بتقلبات النيل وآثارها من خراب [illegible] ويفيض فى هذه الاخبار .

وفى العصور المتأخرة من الدول الاسلامية يجد المؤلف مجالا للبسط فى سرد الحوادث [illegible] تبسط تقتضيه طبيعة هذه العصور فهى عصور [illegible] الاسلامية الزاهرة ، وعصور الحروب الصليبية والتقلبات السياسية العنيفة ، ومهاد الحركات [illegible] الكبرى . فاذا كان استيلاء الترك على مصر [illegible] الجزء الثانى من تقويم النيل ، مر المؤلف [illegible] بهذا العصر المشئوم الذى يعتبر بالنسبة لمصر [illegible] مرحلة فى تاريخها السياسى والاجتماعى ، [illegible] عسى أن يستطيع المؤلف أن يدون من [illegible] أولئك الجند الطغاة سوى تحطيم بناء مصر [illegible] والاجتماعى ، وهدم كل ما شادته المدنية الاسلامية الزاهرة فى مصر وغير مصر من صروح [illegible] هذه هى قصة (الوندالية) التى يستطيع أن [illegible] مؤرخ العصر التركي فى مصر . وقد اكتفى [illegible] بان دون منه أهم حوادثه وتعاقب ولاته [illegible] ذلك بالاخص على ابن اياس ، معاصر الفتح [illegible] وفون هامر مؤرخ الدولة العثمانية ، [illegible] فيما يتعلق باواخر هذا العصر ، مشيراً الى [illegible] هذا الايجاز ليصل سريعاً الى الكلام عن [illegible] محمد على

والواقع ان عصر محمد على يشغل من [illegible] الثانى من كتاب تقويم النيل سواده الأعظم ومن ثم كان اختصاص المؤلف اياه بتسمية [illegible] هى « تقويم النيل وعصر محمد علي باشا » ، [illegible] نعرف مؤلفا بالعربية جمع من اشتات انباء [illegible] العلوي قدرما يجمعه كتاب تقويم النيل ، [illegible] المؤلف اختار النقد والتعليق لكان حجم [illegible] مضاعفا . على انه يقتصر دائما على سرد الحوادث والوثائق سواء فى هذا القسم أو فى [illegible] وهى طريقة يقتضيها الفقه التاريخى ، ولكن [illegible] المؤلف يعتاض عنه بالتمحيص الدقيق ، [illegible] من فقه التاريخ الا التحقيق والتحليل والنقد [illegible] وقد بذل المؤلف ما بذله فى هذا السبيل [illegible] عين القارىء ، وأنفق طوال الاعوام [illegible] المصادر الوثيقة من عربية وغيرها ، [illegible] المخطوطات الرسمية ، محققا ما يورده من [illegible] والوثائق والسير ، وعمدته فى حوادث [illegible] الفرنسى وأوائل عهد محمد على ، عبد [illegible] الجبرتى . حيث تقلبات هذا العصر ، [illegible] لهذه الحوادث ، [illegible] كتابه ويمقة فريدة ، وكذلك [illegible] الفرنسية ، مجموعة الوقائع المصرية [illegible] من القوانين والاوامر الرسمية المتعلقة [illegible] العهد ، وعرض المؤلف [illegible] اختارها لوضع كتابه « تقويم النيل » [illegible] دائما فى الطليعة ، على أن [illegible] الا قرائها يتيسراً ، وانما يجد [illegible] موسوعة جامعة من [illegible] [illegible]

[illegible] ومناصبها ومراقبها [illegible] وكل ما يتعلق باحوالها [illegible] صورة قوية منسقة من عصر محمد [illegible] جهود آخر [illegible]

[illegible]

(١) ويقع المجلد الأول فى نحو اربعمائة صفحة والثانى فى ٦٢٠ صفحة من القطع الكبير [illegible] هذا غير [illegible] الصور العديدة [illegible]

هيني يصف باجانيني

الموسيقى الايطالى

مثل من أرق الأمثلة فى الأدب الغربى الوصفى

نقلها عن الالمانية الدكتور ابراهيم ناجى

[illegible] لكن هيني شاعراً عظيما فقط بل كان ناثراً [illegible] كذلك ، وقد قرأت له القطعة التالية يصف بها [illegible] الايطالى باجانيني ويصف تأثير الموسيقى [illegible] وكيف ترسم فى مخيلته صوراً عدة وتبعث [illegible] نزعة . نريد أن يقف القراء على شيئين : [illegible] الفرق بين الموسيقى الشرقية والغربية فان [illegible] محركة للاحلام والذكريات والدموع [illegible] المجهول » الذى لا كنه له — بينما [illegible] فى الذهن صوراً كالتى يصفها هيني فهى [illegible] موسيقى راسمة كاتبة » . الثانى — ان [illegible] بصفحة السياسة الاسبوعية الغراء مثلا من [illegible] الأمثلة فى الأدب الغربى الوصفى على الاطلاق .

***

[illegible] هيني يسير مع صديق له — فنان أصم — [illegible] باجانيني ومعه رفيق له كان يستخدمه [illegible] خلاله وما الى ذلك ، فذكر هيني اذ ذاك [illegible] فيها باجانيني يعزف قال : —

[illegible] كان هو باجانيني نفسه ذلك الرجل الذى [illegible] يرتدي سترة تصل الى قدميه فتجعله يبدو [illegible] وقد استرسلت خصل من شعره فوق [illegible] تكونت اطاراً للوجه الشاحب كوجوه [illegible] اجتمع الفناء والنبوغ والجحيم معا فطبعته [illegible] ومشى يطلع بجانبه شخص عادى [illegible] اللبس يرتدي سترة شهباء اللون بازرار [illegible] يرمي التحية هنا وهناك بابتسامة غلابة [illegible] بمؤخر عينيه وجلا الرجل المكفهر بجانبه [illegible] وجد صورة ذكرتنى برسم رتش [illegible] على أبواب ليبزج ! قال صديقى [illegible] الاصم مشيراً الى باجانيني وهو يمشى يخطى [illegible] الارى أهلا زال يمشى كما : ! وضع الحديد [illegible] انه لشبه المجرم وليس بتاركها ، ثم [illegible] يحنى احتقاراً ليستمع الى أسئلة صاحبه [illegible] ذلك فلا سبيل الى تركه إيام كأنما قيده [illegible] عبد من النماء ! على انه اذا كان [illegible] الى مضحكا وعجيبا اذ ذاك ، فيالله من [illegible] لاول مرة فى حفلة فى هامبورج [illegible] مسرح الكوميدى وقد اجتمع [illegible] عدد كبير حتى انى بكل مشقة [illegible] مكانا قرب الاركسترا . ولقد كان [illegible] الموسيقى ، جو الى أبصرت فى المقاصير [illegible] الراقين والموسرين وملوك المال [illegible] البادية استولى عليهم عجبت

على الجمهور وأرهفت كل اذن للسمع وكان جاري شيخاً غارقا فى فرائه فأبصرته ينزع قطعتين من القطن من أذنيه ليجيد الاستماع الى الالحان الغالية الثمن التى كلفته ريالين ثمنا الدخول .

أخيراً اعتلى خشبة المسرح خيال مكفهر كأنما اندفع من جوف الارض ، وكان يرتدى سترة سوداء بمعاطف المساء وسراويل واسعة تتدلى على رجلين خياليين . وكأنما ازداد ذراعاه طولا وهو يمسك الكمنجة بيده والقوس باليد الاخرى ثم ينحني حتى يكاد يلمس الأرض وهو يحيي الجمهور تحية التي لم أر لها مثيلا . ورأيت فى انحنائه تخبطا مخيفا وشكلا من أشكال الوحش كادا يدفعانى الى الضحك لولا أن وجهه الذى انعكست عليه أنوار المسرح فكان كوجوه الموتى ارتسم عليه شيء لا أفهم كنهه من التواضع الخجول رد رغبتنا فى الضحك الى نوع من الاشفاق سرت رعدته فى أجسامنا . من علمه هاته الانحناءة ؟ أعفريت أم كلب ؟ وهل نظرته المتوسلة نظرة المشرف على الموت أم خبأ وراءها سخرية القرد الماكر ؟ أوهذا رجل يعلم أنه مشرف على الموت فاقبل يفتن الجمهور فى عرين الفن كما كان يفعل البطل من الرومان وهو يفتن الجمهور فى اختلاجة الموت الاخيرة ! أو هذا رجل خارج من القبر أو خفاش يحمل قيثارة ويقسم ان لم يمتص دماءنا ليمتصن مالنا من جيوبنا !

تلك كانت هواجسنا وهو يمعن فى تحياته ولكن تلك الهواجس ما لبثت أن طارت عندما ضم قيثارته الى ذقنه ذلك الرجل العجيب وأخذ فى العزف

كان باجانيني فى كل ضربة من قوسه يرسم أمام ناظري أخيلة وصوراً عديدة وكأنما يقص علي تلك الموسيقى الكاتبة الراسمة قصصا مثيرة .

ما كاد يبدأ العزف بقوسه حتى تغير المنظر تماماً واذا بى أمام مكتب فى صالة مستنيرة زينت ببهيج الاثاث فهنا وهناك المرايا وآلهة الحب المذهبة وآنية الصينى البديعة . وفوق ذلك فهناك فوضى ظريفة من أكاليل الزهر والقفازات واللآلىء الزائفة والتيجان المصنوعة من المعدن المذهب وشبه ذلك من الاشياء المسرحية التى تلقاها فى غرفة الممثلة الاولى فى مسرح ما . وتغير باجانيني نفسه فقد رأيته يرتدي حول ركبته حزاماً لليلكيا واستحال مئزره الى لون فضى بازرار من الذهب واسترسلت خصل منتظمة من شعره حول وجه عاودته ورود شبابه وفاضت عذوبته وكنى حانا غريبا وهو

ينظر الى المخلوقة البديعة التى أبصرتها أمامه ، رأيتها تكتسى ثوبا من الحرير قديم الزي ، منفتحا من عند الفخذين ، والشعر منسق تنسيقا عاليا والوجه الجميل المستدير يزيده اشعاعا عينان فتانتان وخدان موردان وأنف دقيق . ورأيت فى يدها صفحة من الورق وعلمت من حركة شفتيها واهتزاز قوامها فى دلوفى تيه أنها تغنى ولكن لم أستطع سماع أى نغمة من نغماتها وانما من القيثارة فقط فى يد باجانيني وهو يساير الفتاة الجميلة أدركت أنها تغنى واستطعت أن أعرف ما جال بروحه إذ عاشها وهى تغنى .

آه ، لقد كانت ألحاناً كألحان البلبل فى الغسق اذ تتغلغل رائحة الورد فى نفسه فتسكرها واذ يثير الربيع فيه حنينه الى أقصى مدى الحنين ! آه ، لم يكن لحناً ولكن كان سعادة ذائبة متلهفة شهية وكأنى بعض النغمات تلتقى فى قبلة ثم تنثنى غاضبة ثم تعود فتعتنق فتمتزج فى نشوة فتذوب وتنتهى فى لحن واحد .

لقد كانت النغمات تتلاحق طروبة كما تتلاحق الفراشات إذ يطير أحدها فيختبىء خلف زهرة فيبحث عنه أخوه فيجده فيخرج اليه وهو يحرك جناحيه جذلا ثم يفران معاً فى ضوء الشمس الذهبى . على أنهما قد يعترضهما أحد العناكب الشريرة فيحيل تلك السعادة الى مأساة . فهل أحس قلب الفتاة بشيء من هذا ؟ فقد انبعث وسط تلك النغمات الفرحة آهة حزينة كأنها النذير وكأنما تندت عينا باجانيني بالدمع إذ يركع على ركبتيه ليقبل قدمي معبودته فيرى عاشقاً تحت السرير ! ولا أعلم ماكان من الثأر بين باجانيني وبين ذلك العاشق فقد اصفر وجهه اصفراراً رائعاً وهو يجره بيديه ويدفعه خارج الباب ثم يستل مديته فيطعن بها قلب خبيثته الجميلة !

فى تلك اللحظة تعالت أصوات الهتاف من كل جانب وأيدي النساء والرجال الفنان العجيب حقه من الاكبار . كانت هذه نهاية القسم الأول من الحفلة فأكثر الرجل انحناءاته وزواياه أكثر من ذى قبل وزاد وجهه ذلة وتوسلا وكأنى أرى فى عينيه بريقاً كبريق الخوف فى عين الخاطىء الشقى !

قال جاري : وهذا شيء إلهى حقاً ولم أدفع ريالين عبثاً ! !

ولما رجع باجانيني واستأنف عزفه رأيت أمامي ظلاماً مدلهماً ولم يعد النغمات صورها الزاهية الرائقة من قبل بل أصبحت [illegible] اشباح قاتمة ارتفعت موسيقاه من أعماقها باكية بالشد الحان الاسى ، ومن وقت لآخر كان المشاح الضئيل النور يلقى أشعة باهتة على وجه الشاحب ورأيته يرتدي ثوباً غريباً [illegible] والنصف الثاني أحمر ، ورأيت قيوداً ثقيلة فى رجليه وأبصرت خلفه وجهاً كأوجه الشياطين باعتبار مكسوة بالشعر تتحرك على أوتار القيثارة كأنما تمسك بيده وتدله ليرفع رنين ضحكات ساخرة القيثارة التى انطلقت تزداد أنينا كما [illegible] كانت ألحاناً كألحان الملائكة الذين غضبت [illegible] [illegible]

فى هاويتها السحيقة أملا ولا عزاء ، وعادت وسط تلك الألحان الدامية ضحكات الساخر ورأيت فى الظلمة أشباح نساء صغيرات يحنين رؤوسهن الفظيعة ويسحن رؤوسهن بصدورهن فى سخرية وعبث . واندفعت من القيثارة ألحان من الألم والحسرة والنشيج لا عهد للأرض بها ولن تسمعها الا عند ماينفخ فى الصور وتخرج الاجسام عارية من القبور تنتظر الحساب والقضاء . ولكن العازف الثائر سحب قوسه وقد جن جنونه فتكسرت قيوده وهرب الشيطان الذى يعله وتبددت الأبالسة فى جوف الظلام !

عند ذلك صاح جارى : يا للأسف لقد انقطع الوتر . هل انقطع الوتر حقا ؟ لا أدرى وانما رأيت باجانيني وقد تغير ما حوله ثانية . لم أعد أميزه إذ تنكر فى ثوب كاهن يخفى وجهه وقد جعل حبلا فى وسطه واعتلى صخرة تشرف على البحر وأخذ فى العزف . كان الوقت غروبا وقد جرى لهب السماء على الخضم الذى أخذ يزداد احمراراً ويكثر اصطخابه وزئيره وقد سرت فيه نشوة الطرب والجنون كأنما يساير القيثارة . وكلما ازداد احمرار البحر ازداد شحوب السماء حتى اذا صارت الأمواج بلون الدم القرمزى صارت السماء فى شحوب الجثة الميتة وخرجت النجوم سوداً سوداً كقطع الفحم اللامعة . واندفعت ألحان القيثارة تعصف وتزداد ثورة وأخذت عينا العازف تبرقان بريق العابث الذى يطرب للدمار وتحركت شفتاه فى سرعة فأيقنت أنه ينشد أنشودة سحرية يوقظ بها الأرواح السجينة فى هاوية العباب . وكلما مد يده النحيلة العارية ملوحاً بقوسه فى الهواء خلت أن ساحراً يأمر بعصاه العناصر فتأتمر فقد ثارت ضجة هادية مجنونة من أعماق اليم وتدفقت الامواج الدامية فى غضب حتى أصاب رشاش زبدها السماء الشاحبة والنجوم الحالكة !

نعم كان هناك زئير وقعقعة ودمدمة كأنما كانت الأرض تتمزق اربا . واستمر الكاهن يعزف بجنون كأنما يريد بجبروته أن يفض الاختام السبعة التى أغلق بها سليمان الزجاجة التى حبس فيها شياطينه المجرمة ورمى بها الى البحر ! كان كنت أسمع أصوات الشياطين كلما عزف باجانيني الحانه الغاضبة وخيل لي بعد حين انى أسمع أصواتهم الفرحة اذ ينطلقون من الاسر وأراهم واحداً واحداً يطلون من بين الأمواج مكسرين القيود [illegible] فى الدمامة من تماسيح باجنحة الخفافيش الى أفاع بقرون الوعول الى قرود بغطاء السلاحف الى غير ذلك من الاشكال التى لا نظير لها . رأيتها كلما تنطق بأعين خبيثة ملتوية وقد قبضت باظافر من الشيطان على القيثارة . وفجأة ارتمى غطاء رأس الكاهن الى الوراء وتراءت خصل من الشعر تتلوى كأنها الافاعى . كانت تلك ضرباً من الجنون فأغلقت أذنى وأطبقت عينى ! ثم انتهى السحر ورأيت الايطالى المسكين يتحنى وهو ينال من الجمهور هتافه المعتاد !

(عن الالمانية)

[illegible]

وقفة على ربوع الماضي

دفع الى صديق لي بهذه الرسالة فجعلت أقرأ :

...

« ليس من شاعر في الدنيا انتحر لأنه أحب.. وقد انتحر من أجل الحب كثيرون ليسوا بالشعراء.. ولكم كنت مغروراً بأني شاعر الى ان تبينت الآن كذب دعواي ...

لست بالشاعر ، والا فلماذا ضاقت بي الدنيا لأحد فيها مسلاة عنك كما يجد الشعراء عند الكأس بين الندمان والاخوان ، وكما يجدون عند النجوم والقمر ، والماء والزهر.. لا الطبيعة ، ولا الوحدة ، ولا مراتع اللذات ، ولا أي شيء ، قد فصل مني تلك القطعة من نفسي التي هي أنت..

لست بالشاعر ، والا فلماذا أنا في شر موقف.. في مقدوري أن أنظم الأبيات التي تحمل اليك أني بكيت .. وأنظمها موزونة مقفاة لا أحاكي فيها أحداً ولا أسرق من أحد .. وأكون صادقاً فيها أيضاً لأني حقاً بكيت.. على ان لك ألا تصدق بكائي .. لأن الدموع قد كثرت في الشعر حتى ضاع الصدق في الكذب ، وحتى صار حسب الدموع أن تكون في أبيات من الشعر لتكون مصطنعة كاذبة ...

اني على النقيض من هؤلاء الشعراء الذين لا أدرى لماذا يهتمون كثيراً بأن يصدق الناس ، وخاصة الأحياء ، بأنهم بكوا.. ألا فاعلم اني لا آبه في ذلك لتصديق الناس اياي — حتى ولا أنت ..

لذلك ما أنا بالقائل بأني بكيت .. ستقول انه الكبرياء .. أما أنا فأقول بأنه ماقيمة عطفك اذا كنت لا أستدره الا بدموعي ؟. أسمعت الى قول الشريف الرضي :

اذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة
فلا خير في ود يكون بشافع

كانت عاطفتي قوية .. وهذه القوة أبت الا أن أكون مسرفاً في الأثرة .. لهذا لم استطع الا أن أكون مستأثراً بك.. وقد خدعني اطمئنانك فلم أتوقع أنك ستعد معي للكيد والعبث .. على انه قد كان مالم أكن أتوقع .. كان أن أخذت معي من الكيد ذلك النوع من الأذلال الذي سددته سهماً مسموماً نحو هذه العاطفة .. فكان أن أصبت هذه العاطفة في الصميم من الأثرة والكبرياء ..

كانت قسوتك علي شديدة . وكانت قسوتي على نفسي أشد .. ركبت البعد عنك مركباً صعباً رضت فيه .. وقد استشعرت في هذا المرض حاجة ملحة لجوارك . فكان أن كتبت اليك لا ستقدمك . كتبت وما كان القلم ليستقيم في يدي . وما كانت عيني لتقوى حتى على مجرد النظر في الورق .. ثم بلغت قسوتي على نفسي ذلك الحد الذي أمسكت معه عن أن أرسل لك ما كتبت .. وجهدت جهدي أن أباعد بينك وبين نفسي ، فكانت أبى هذه النفس الا ان تنطلق هاتفة بك في السر والنجوى ...

نعم لا أنكر أنك أصبت المقتل .. ولكني ما بقي من الذماء لم أشأ ان أفتك على مرضي ، كما لم أشأ ان أسمعك أنين هذا القلب الدامي الباكي ، وكما لم أشأ ان أشهدك ذلك الدمع الذي ما كان أخلقه بأن يذرف على صدرك ليتلاقى العزيز بالعزيز ...

وقد رحت وأنا المريض بين هذه الدموع والدماء أتلمس هذه العاطفة للقضاء عليها ! ..فأين وجدتها ؟.. أو أين أحسستها ؟.. اني برغمي شعرت بها ملابسة روحي حتى لكأنها حياتي نفسها ! . واذن فأين أهوى إلا على نفسي لا نتزع منها هذه العاطفة انتزاعاً ؟!...

هنا ميزني الحقد .. وكانت عواطفي متضاربة في تناقض .. أو أن عواطفي كانت برغم التفاعل في توائم غريب .. فأنا لا أنقم عليك وأمقتك— حتى أجدني هو نفسي انا الذي مازلت أحبك وأستعطفك .. ولكن لم يسعني في الحالين الآن أمعن في البعد عنك ...

واويلاه...

لم يكن هذا البعد عنك الا كل القرب منك.. ليس من مكان صالح للوحدة الا واختلفت معي اليه ..

وليس من موطن آلفه الا وقد ترددت معي عليه .. حتى لقد أمسيت أعاف هذه الكأس لأنها لا تقرع بكأسك ... وعفت هذا المكان الشعري المنعزل المنحدر على شاطىء النيل بنجوة من المتطفلين والرقباء .

سمت لنفسي هذا المين الرائق الصافي .. فأمسيت لا أدخله حتى أتنسم عرفك في نسائمه . ويهب علي أريجك في أشجاره :. وما جلست حتى كأني أسمع الى اسمي ترددة كما أبك مجرداً من غير حلية من لقب .. ترسله من بين شفتيك من حين لآخر في المناداة .. فيهبط على صوتك كالمناجاة ..

وهناك في جزيرة الشاي ، أجدك في وحدتي كما كنت أجدك معي .. فكأني بك كعادتك تلقي بالخبز للسمك في البركة التي تحت قدميك ، فتعترك عليه صغار السمك مع كباره ويتناهبنه انتهابا : . وكان يلذ لك أن تشهد المشادة بينها قوية والتقاتل عنيفا ، فتعمد لقطعة كبيرة من الخبز لا يقوى السمك على نهابها في سهولة .. وهنا كان يشتط اليها الجمع فيتلقف قطعة الخبز ، ويريح السمك من التنافس والعراك ..

كم كنت جميلا في ايقاعك بالسمك والجمع .. وكان يطالعني منك هذا الجمال ، في الضحى والأصال . يطالعني في حنو نظرتك .. ويطالعني في خلابة بسمتك — تلك البسمة التي يتجلى أبداً معها بصدغيك نونتان هما مثوى الابداع والفتنة ...

وها هو البيانو لم يزل في موضعه من هذه الجزيرة .. لم يزل كما تركناه لآخر مرة في حاجة لعازف .. انه هو بعينه ذلك البيانو الذي عزفت أنت عليه ذات يوم لخصص لنا صاحب المكان عن ما تناولنا من الأشياء .. وما كان امتعه من يوم تناولتك فيه من جراء ذلك بالتبكيت .. وما كان أمتعه من يوم أخذنا فيه معاً من ذلك التصرف لصاحب المكان موضوعا للحوار الفكه اللذيذ ..

وهنالك في تلك الليلة الاضحيانة القمراء وقد جلسنا الى جانب بعضنا البعض على الرمال حيال أبي الهول .. في صحوة هذا الليل كنت تتكلم حيناً وتسكت أحياناً .. كانت تتسلسل في النسيم صوتك الذي كله شعر وسحر .. صوتك في نبراته اللذيذة ومقاطعه العذبة .. صوتك الحلو الناعم بالشجو والحنين ..

وكنت تتساوق مع الصمت .. فكنت تتبدى في ضوء القمر بين ساهم وحالم .. فذاك الخط ذو التجويف الطبيعي العمودي يتوسط الشفة العليا متلقيا عبير أنفاسك تحت ذاك الأنف تملئه ملاحة التقاسيم — هذا الخط كان يتخاطب الى قلبي في السهوم ، كما كانت تتخاطب اليه أجفانك الراضية بالاحلام..

ما كان أجملك في كل شيء .. حتى أصبح بدلك الذي براه الداحس قد شمله منك الجمال فهو الجميل ، بالرغم من أنه الأعجف المزيل ..

فقدت الآن كل هذه المآلف التي ألفتها معك . لم أعد أراك الى جانبي في جلسة أو مسير ، متحدثاً أو في صمت ، وباسما أو في سهوم .. لم أعد أؤاكلك وأشاربك .. ولم أعد أغشى معك مواطن اللهو والجد . واعجباه لهذه المآلف ! . هي حية في الذاكرة وهي في الذاكرة كالأشلاء ! . أو أني الآن أحيا بينها وكأني بين عداد من القتلى والهالكين . . . .

. . . .

. . . .

تلك هي الرسالة الا بضعة سطور في اخ[illegible] لم أسقها لأن الاستعطاف فيها بالغ حد الابتذال. ر[illegible]

قلت : ومن عساها يا صديقي تكون هذه الفتاة ؟ .

قال : ولماذا لا يكون صديقا لي ؟ .

فلم أتمالك أن ابتسمت وقلت :

هل هو « ايل سوثامبتون »(١) آخر ؟ . أو أنه من قبيل « جانيميد » الذي اتخذه « زيوس » ساقيا له ؟ ..

فقال صديقي :

ليس من هذا الطراز الذي له وجه المرأة .. ان صديقي لم تبدع الطبيعة في تكوينه هذا الابداع الذي أسرفت فيه باليمين وبالشمال ، على النساء وعلى الرجال .. فالجمال الزاهي قل ألا تقع عليه أينما اتجهت حتى في الخدم .. وجمال الوجوه الذي يغري ويشتهي أحقر شأنا من أن يكون ثمنه حبات القلوب ، وانما الثمن فضلة من مال الجيوب.. فبين الزجاجة من الخمر والدينار يستطيع أي حيوان من الحيوانات في صورة الانسان أن يبتاع هذا الجمال أي ابتياع . وهذا الثمن حتى لدى الصعاليك ميسور ومستطاع .

لم يكن صديقي جميلا بهذا المعيار .. وشتان بين الشعور في مقصف من المقاصف ، وشعوري في محراب من المحاريب ...

وكأني بك تعد عاطفتي لصديقي غير منطبقة على ما تسميه استقامة التفكير والشعور.. على انك لم تقل لي ما الذي لديك من المقاييس لهذه الاستقامة ؟؟ .. اني أحس هذه العاطفة ، فهل يباعد بينها وبين استقامة التفكير مجرد أنها لا تخضع لحسبان المفهوم والمعقول ؟! . ها أنت تحيا وتحب الحياة . فهل أنت تفهم الحياة ؟! . أم أن الذي علمك هو أنك تحيا فقط ؟ .. وهل كل الذين تمسو الترجمة عن احساسهم قد بلغوا الصدق أو ارتقوا النجوم ؟ . أو أن الأمر لم يكن في الحقيقة أكثر من محاولة وعلاج الى أن يكونوا كـ[illegible] المتنبي من عزاء أو من لغوب :

والواجد المكروب من زفراته
سكون عزاء أو سكون لغوب

لم يكن صديقي على ذلك الجمال الذي يهز[illegible] بالنزعات والاهواء .. ولا على ذلك الجمال ا[illegible] لا يبهرك حتى تنساه .. ولا على ذلك الجمال ا[illegible] هو ابن التعمل والأكاذيب.. ولا على ذلك ا[illegible] الذي ينسجه على منوال الانتحال والاخـ[illegible] والتلفيق خيال الشعراء والروائيين لرائـ[illegible] وأبطالهم من سماوات الآلهة والارباب ..

لم يكن صديقي على شيء من كل أولئك وانما كان لصديقي ذلك الوجه الطبيعي الأون[illegible] سري اليه أي جمال من روحه القوية ومن [illegible] " امية الجميلة النواحي .. كان له ذلك الجمال ا[illegible] روح لا المسف بالجسد .. لم يكن قلبه بالم[illegible] ولا باليباب .. وانما كان له ذلك القلب ا[illegible] الخصاب .. كانت طلعته ساحرة .. لأن نفـ[illegible] شاعرة ...

ومن هنا كان أكثر من جميل ..

وكان أن أحببته ..

وان عاطفتي هذه عاطفة طبيعية رغـ[illegible] الخلق العظيم .. عاطفة طبيعية لأني أحببته [illegible] عاطفة ينطبق عليها القياس الاخلاق أستمد[illegible] أعماق نفس ليست بالضعيفة ولا بالمتهاـ[illegible] ينطبق عليها القياس الأخلاقي لأن عاطفتي لبـ[illegible] بشر. ثم هذه العاطفة لها غاية ككل عمل أخلا[illegible] غاية هذه العاطفة هي السعادة .. وكنت سـ[illegible] بصديقي.. وقد كان يزيد في هذه السعادة أ[illegible] يلمسني تقديره لهذه العاطفة.. وهذا التقدير أخـ[illegible] مع المرأة لا تقوى على أن تهضم من العاطفة كل [illegible] الدسم .. وأحسبني ما أنفقت غلى منها الاعـ[illegible] الى لقياه ، أو جاذبتي ذكراه .

قلت: حسبك.. وأين ذهبت هذه العاطفة[illegible]

فقال في جد يشفه كثير من التهكم الر[illegible]

من العسير على السادر في الحب أن يؤ[illegible] سيزول ككل شيء ، وأن عوامل الحب الـ[illegible] عوامل الحياة نفسها من حرارة وخفقان[illegible] ستدب اليها برودة الموت ... فالدلال والد[illegible] والهجر — كل أولئك يحتاج لغير هذه الحيا[illegible] يحيا المرء فيها ظاعنا على ارتحال .. يحتاج الخلو[illegible] واذن فكل أولئك غرور كغرور الشباب ا[illegible] يتجاهل أن في الدنيا الموت الذي بالمرصاد، الاعـ[illegible] لا يتريثون حتى يضرب الموت فيفصل ، والا[illegible] في الحياة يستعجلون القدر بالغرور [illegible] استصحاه صديقي الذي أنف [illegible] معه تلك الوقفة على ربوع الماضي .. [illegible] ديست بالاقدام ! . وانك لو دريت لماذا [illegible] تمسك بالناس وخاصة بالاحياء والاصدقا[illegible] ولازدريت هذا الشيء الذي يسمونه الحـ[illegible] أتدري لماذا ديست هذه العاطفة [illegible] هذا الصديق لسيدي الجرد أن عن [illegible] جدد .. لكان أن فقدت سعادتي [illegible] جناني فاتحاز سعادته لمجرد أن أحقق للناس [illegible] يوم أن يتربص في حدائق الكشمير [illegible]

طه عبد الحميد الوكيل

(١) الجزء الذي أنشأه [illegible]

الطبيعة والسياسة

الخطاب الذى ألقاه رئيس جمعية العلوم السياسية الاميركية في اجتماعها السنوى الرابع والعشرين بواشنطون .

[illegible] على يوم أصدر بيجهوت (١) كتابه [illegible] الطبيعة والسياسة ذلك الكتاب الممتع سوى خمس [illegible] وستين سنة . بدأ الفصل الأول من الكتاب بالاشارة الى « التحصيل الفجائي لكثير من المعرفة الطبيعية » الذى ميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأعلن به أن غرضه اظهار تأثير هذه الفكرة الحديثة في الآراء السياسية للبشر ، وقد [illegible] أن هذا الغرض عبارة مبيناً الطرق المختلفة التي [illegible] أن التقدم في العلم الطبيعي أوعز بها الى [illegible] في النظريات القديمة للدولة والحكومة .

كان ذلك منذ نصف قرن فقط ولكن [illegible] الطبيعة » (٢) أيام بيجهوت أضحت خلقة وقلبت [illegible] الأساسية ظهرا على عقب. وعدلت قوانينها [illegible] بعدم فناء المادة وحفظ القوة تعديلا جوهرياً [illegible] منذ جيل واحد كانت الذرة معتبرة الوحدة النهائية غير القابلة الانقسام في تركيب الكون، و[illegible] القاعدة التى بنى عليها العلماء في القرن التاسع عشر مجموعة شاملة من قوانين ومبادىء تختص [illegible] الخليقة

أما اليوم فقد تغير كل هذا . حقيقة أن الدنيا [illegible] من ذرات، ولكننا اكتشفنا أن [illegible] الذرات ليست آخر كلمة في المادة بل بالعكس [illegible] في حالة غير منقطعة من الانقسام الى جزيئات أكثر صغراً شديدة النشاط يطلق عليها الكهارب أو الألكترونات . هذه الوحدات [illegible] من الكهرباء المجردة عن الجسم (اذا [illegible] استعمال هذا التعبير) مستمرة التطاير ولكنها تكون جزءاً من كل ذرة في الوجود. وقد يكون [illegible] بل المحتمل، أن هذه الالكترونات [illegible] بتحويل المادة الى قوة والقوة الى مادة . واذا كانت الحالة كذلك فليس هناك شيء صلب [illegible] القديم وليس هناك شيء ساكن وليس هناك [illegible] في حالة تغير مستمرة .

على أن ذلك ليس كل ما في الأمر. ففي عصر بيجهوت كان علم الطبيعة يهتم بالظواهر الواضحة الكبيرة والميكانيكيات الطبيعية التي تمكن ملاحظتها بالعين المجردة، أما اليوم فقد حول عالم الطبيعة جل همه الى دراسة الأشياء غير المنظورة والتى على مقياس صغير ولم يعد المظهر الخارجي يعنيه كثيراً اذا القبول العام لنظرية النشاط « الذرية » (١) قد أوجد ثورة عظمى في جميع العلوم المضبوطة. بينما الحجر الأساسي في علم الطبيعة القديم وأعني به قانون الجاذبية قد رج من مكانه السابق رجا.

لقد كتب بيجهوت في عصر كان العلماء ينظرون فيه الى الثقل كقوة أما اليوم فيؤكدلنا أن الثقل ما هو الا خاصة من خواص المسافة أو الفضاء . بينما المسافة نفسها ما هي الا دعوى نسبية، وعليه فليس هناك شيء يدعى المكان المطلق ولا الحركة المطلقة، بل كل الاشياء في الكون الطبيعي نسبية الى الاشياء الاخرى

كذلك كان يقال في الماضي أن ليس من الضروري أن يكتنف نظرية النشاط والذرية أو قانون النسبية تضمين ما وراء المادة ولكن من الصعب أن نصدق أن الحالة كاذكر، اذ ثورة مدهشة كهذه في أفكارنا بخصوص بناء الكون يجب أن يحمل صداها الى جميع ميادين المعرفة الانسانية، لان الحقائق الجديدة لا يمكن الحجر عليها، ولانه ليس هناك [illegible] من المعرفة يتقدم بنفسه. بل انه في برنامجه يجر فروعا أخرى وراءه، كما انه في غير مكنتنا أن نحبس العقل والمادة والحركة في حيز محكم بمجرد تلاعب في الالفاظ. وعليه فمن غير المعقول أن وجهة نظر تغيرت بهذا القدر أو سلسلة من اكتشافات عظيمة تمت في أي علم واحد تظل بدون تأثير مطلقا في العلوم الأخرى حتى في تلك التي لا تكون شديدة الارتباط بذلك العلم. فالعلم يبدأ بتغيير البرنامج اليومي المتبع وينتهي بنقل توجهنا الى الكون الاجتماعي

ولنأخذ مثلا من أمثلة الماضي: قبول نظرية النشوء والارتقاء، فانه لم تنحصر تأثيراتها في علم البيولوجيا فقط أو حتى في العلوم الطبيعية كمجموعة بل استلزمت تغيراً تاماً في الافكار العتيقة بخصوص أصل الدولة والحكومة، ودفعت بالعلم السياسي الى توقف جيد على التاريخ أدى بالسير جيمس سيلي أن يعلن في واحد من أمثاله الشهيرة أن التاريخ بدون العلوم السياسية ليست له ثمرة، كما حث المشتغل بالسياسة على أن ينظر الى المعاهد العامة كجزء من نظام شامل متجدد للاشياء كالخلية البروتوبلازمية في الكائن الحي

وهكذا يظهر أن التحصيل الفجائي لكثير من المعرفة الطبيعية الذي قد ميز الربع الاول من القرن العشرين يشير الى مناسبة الوقت لفحص الأسس القديمة للعلوم السياسية التي بنيت عليها نظرياتنا في علاقة المواطن بالحكومة . اذ بينما قد خطا العلم الطبيعي خطوات واسعة ليس فقط من تعاليم جاليليو ونيوتن ولكن من تعاليم هايمهولتز وكافن أيضا ظل العلم السياسي ملتصقا بغرام الشكي ومونتسكيو وأوستن وبلاكستون وبنتام في المحافظة المبهمة على القديم. وهو لا يزال يهتم بنظريات الحقوق والواجبات المطلقة وبالنظريات القديمة في السلطة والارادة العامة واعتماد القانون وقاعدة الرأي العام والسلوك الجموعي للرجال والنساء الاحرار المتساوين الذين يعتبرون الذرات النهائية للسلطان في الحكومة .

وهو لا يزال كذلك معتمداً لنظرية القرن الثامن عشر في تأليه الرجل الفرد الوهمي، فكلا علم وفن الحكومة لا يزالان يرتكزان على ما يمكن أن يطلق عليه النظرية الذرية للسياسة — على افتراض أن جميع المواطنين الأصحاء ذوو أوزان وأحجام وقيم متساوية، قد وهبوا حقوقا مختلفة مطلقة لا تنتقض ولا تستباح، واضطلعوا بواجبات مطلقة كذلك كما ارتدوا خاصة السلطان غير القابل للتجزئة . وزيادة على ذلك فنحت تأثير فكر اقترضت من الفلسفة الطبيعية القديمة لا تزال تعتبر أن علم الحكومة لا يمكن أن يكون علماً الا اذا وضع على أساس من سلسلة اطرادات ثابتة، ولا تزال صحافتنا وتفكيرنا مشبعين بفكرة أن هناك مبادىء للحرية البشرية يجب أن توافقها كل الحكومات، وهذه المبادىء أدرجناها في سلسلة من قواعد كاذبة تناقض فكر الناس الحر وتكون أعظم العراقيل في سبيل التقدم المنظم للمراقبة الاجتماعية

وما دام النظام الاجتماعي سهلا بدون تلك التعقيدات التي لا نهاية لها والتي تسربت اليه أثناء النصف الأخير من القرن الماضي، لم يكن قبول تلك القواعد القديمة فوق طوق العقول السديدة . كذلك الآراء القديمة في العلم الطبيعي أمكنها أن تقوم في وقت كانت تجارب المعمل فيها بسيطة وقليلة، ولكن مع أننا انتقلنا الآن الى عصر يجري فيه العمل العظيم للسياسة الدنيوية تجارب من كل صنف بسرعة زائدة ، فاننا مستمرون في تفسير الظواهر المكتشفة حديثاً بلغة علمية أضحت قديمة، الأمر الذي نبذه الطبيعيون منذ جيل .

— ٢ —

لقد مجدت فلسفة الحكومة الأمريكية المواطن الفردي لدرجة فاقت الحد بل انها لتعامله كما لو تقمصت « روح الجندي المجهول » فيه، وذلك نتيجة جزئياً للميراث الذي ورثناه عن المتصوفة الأولى وجزئياً الى اصرار المنهدين السالفين على المجال الحر للفردية، وعليه فالعادة الوطنية أن نفكر في المراقبة الاجتماعية والحرية الفردية كأنهما متعاديتان بينما في الحقيقة لا يدرك احداهما بدون معاونة الأخرى . فكما أن كل جزء في المادة الطبيعية يسير ويوجه بواسطة الجزيئات التي يتفاعل معها فكذلك المواطن الفردي يراقب ويوجه بنفوذ أولئك الذين يصاحبهم وهذه التأثيرات لا تشع عليه قوياً بواسطة المجتمع ككتلة أنما تأتي من داخل مدار حياته نفسه بل انها لتأتي مباشرة من البيئة التي تحيط به من جنبيه — من دينه وحزبه السياسي ونقابة عماله ان كان عاملا ومن جرائده وما الى ذلك. وهذه التأثيرات من النفاذ بحيث تجعل فكرة الحرية الفردية في معظم الأحوال حديث خرافة. اذن فأولى المسائل في العلم السياسي ليست في تنظيم المراقبة الاجتماعية لفائدة المواطن الفرد بل في الحصول والمحافظة على توازن ما بين الجماعات المختلفة التي ينتسب الافراد اليها .

وبعبارة أخرى فقد آن الوقت الذي يجب فيه على العلم السياسي أن يتبع علم الطبيعة الحديث في توجيه شطر من عنايته الى ماوراء الذرة من الممكنات . ويجب أن نبحث لاكتشاف الاسباب الحقيقية في هذا التفاوت العظيم ما بين الوطنية الجيدة والرديئة والمحايدة، تلك الأسباب التي ربما كانت أكثر ظواهر السياسة وضوحا. كما يلزمنا أن نتساءل باجتهاد عن طبيعة ومدى تلك القوي التي تجعل كل ذرة مدنية (مواطن) ماهو عليه. ويلزمنا كذلك أن ننبذ اخلاصنا لما هو نظري وتام، اذ على ما يظهر ليس هناك شيء أكثر جلاء في نفسه من مسألة أن الحقوق المدنية والواجبات وجميع أشكال وطرق الحكومة بل كل مبادىء العلم السياسي نسبية أحدها للآخر، كما هي للوقت والمكان والظرف . أي أنها لا يمكن أن تذكر محصورة في قوانين أو علامات محدودة .

— ٣ —

وسواء في دنيا الطبيعة أو المجتمع السياسي فالذرات تشترك في أنها ليست بالنهائية ولا بغير القابلة للتجزئة . وكذلك المواطن الفرد اذا جزأته الى قطع فانه يبدو نواة من الوراثة . وهو عبد لنظام العادة، ولو أن جميع التربية والمران التي فرضها علينا التمدن متوقفة على افتراض أن بني آدم يمكن كبح جماحهم أو حملهم على تعديل اجاباتهم الطبيعية . واجاباتهم على الاخص تكون لباعث الفكر وهي الكهارب في العالم الاجتماعي، بل ان عملية تربيتنا المدنية بحذافيرها في المدارس والكليات والصحافة والاجتماعات ما هي الا اطلاق أفكار كثيرة على النواة الآدمية، وبعض هذه الافكار تلتصق بالنواة ولكن معظمها لا يفعل ذلك . فالجو الاجتماعي كعالم الطبيعة مملوء بوحدات النشاط غير المنظورة، هذه التي هي في حركة دائمة في درجات مختلفة من السرعة وقوة النفاذ تكمن هنا وهناك أو ترحل عن ذرة آدمية كانت ضيفة عليها فقط .

وفي التحليل النهائي يتوقف وزن المواطن الفرد في الهيئة السياسية على درجة تقبله لأشعة الاستنارة العقلية هذه ، وهي متناسبة مع عدد وصفة الافكار التي يمثلها ويحافظ عليها . وهذا الاختلاف في الاجابة على ما تسببه الفكر من باعث غالباً ما يدعو الى الاختلاف ما بين الافراد في علاقتهم بالحكومة .

فمثلا لدينا المواطن الايدروجيني الذي لا ينجح في سياحته « أعماق الانسان النبيلة » الا بالحصول على ألكترون واحد اذ قد حورت غرائزه الاصلية بواسطة محاولة واحدة قاهرة ملكت عليه مشاعره. والمصلحون المجاهدون في أي ميدان من الميادين يجندون على الأغلب من بين رجال ونساء ينتمون الى هذه الفصيلة . وهذا حقيق أيضاً في حالة المتعصبين والرجعيين وأنصار الكمال، فهؤلاء جميعاً من يطلق عليهم الطبيعي « ذرات معراة » ولا يوجد بين هذه العناصر من عدو التقدم المنظم للحكومة كفرد أو علم أمة [illegible] ولنتصور [illegible]

(١) بيجهوت (Walter Beeho) ١٨٢٦ — ١٨٧٧ ناشر واقتصادي انجليزى . كان ذا شخصية بارزة وكتب في مواضيع كثيرة [illegible] روح واحدة هي روح الملاحظ العلمي المدقق . [illegible] هذه الروح في كتابه « الدستور الانجليزى » سنة ١٨٦٧ وهو يكتب في السياسة [illegible] في كتابه « شارع لومبارد » عند ما كان يكتب في الامور المالية وفي كتابه « الطبيعة والسياسة » الذي وصف فيه نشوء الجماعات وصفاً علميا ولقد كان لهذا الكتاب الأخير على الأخص [illegible] عظيم في الرأي العام حتى ان داروين نفسه [illegible] ترجم الكتاب الى اللغة الروسية

(٢) الطبيعة في هذه المقالة هي العلم المعروف (Physics)

(١) لم يحضرني غير هذا التعبير ترجمة لما يسمى بال (Quantum Theory) وهي نظرية قدمها (Plank & Eidstein) وتتلخص في أنه أثناء انتاج ذرة ما من الذرات لاهتزازات حول مركزها الثابت كما في حالة تصادم الجزيئات العارية مثلا فان النشاط لا يؤخذ إلا في وحدات أو ذرات نشاط (Quanta) معينة، وأن هذه الوحدات تتناسب تناسباً مطرداً مع زمن اهتزاز الذرة (المعرب)

في التشبيه فالمعادن الثمينة من بني آدم، وليست الغازات الخفيفة هي التي تكسب النظام الاجتماعي الثبات والحركة، فكما أن الدنيا الطبيعية عبارة عن مركب من المادة والنشاط اللذين لا يمكن اعتبارهما بعد الآن منفصلين فكذلك دنيا الرأي العام السياسي يمكن اعتبارها مركبا من العدد والحدة، وناتجا ناشئا من اعادة توزيع هذين العاملين والى الدرجة التي يأخذ فيها النشاط مكان المادة، فكذلك الدرجة من الذكاء والحدة التي تعتنق بها أقلية معتقداتها تعوض عليها نقصا عظيما في القوة العددية.

وهنا تقع الثلمة في تعبيرات «كالارادة الأغلبية» الأمر الذي يؤذن بقياس كمي ليس الا، اذ الوسيلة التي تصبح بواسطتها الاغلبية أغلبية أمر أهم بكثير جداً من مجرد وجود هذه الاغلبية كما هي. وأفعال وميول الفرد في السياسة تصبح ما هي بسبب التأثيرات التي يتعرض لها وخصوصا التأثيرات المباشرة، لأن المفعول الذي يمكن لفكرة أو نموذج سياسي أن تنتقل به يتوقف جزئياً على قربه من مورد هذه الفكرة، والطبيعي لا يقتصر على معرفة أن الالكترون يتطاير بل انه يصمم على معرفة من أين أتى وأين يذهب ولأي غرض، والدنيا محكومة بأفكار لها قوة النفاذ والاستقرار. وجمهور الناخبين ما هم الا الطريق التي بواسطتها يصيرون نافذي المفعول. وليست الحكومة أساسا مسألة قوانين أو رجال، ولكنها مسألة أمور لا يمكن وزنها وراء كليهما، ولهذه الامور المجهولة التي تكون الحكومة غير المنظورة وجهنا قليلا جداً من عنايتنا، بينما من الواجب علينا أن نوجه اليها جل هذه العناية اذا أردنا أن يظل العلم السياسي على اتصال متين بالحقائق.

— ٤ —

الحكومة كما قال أمرسن ذات مرة: أعظم علم وخدمة لبني الانسان. على ان علم الحكومة ربما كان أقل العلوم نجاحا في بناء مجموعة من المبادئ يمكن أن يتفق عليها أي مجموعة من الناس فهو على بعده الشائع من تحقيق ومكانة الطبيعة والكيمياء لم يصل بعد الى درجة الميترولوجيا التي يعدها بعض الناس أقل العلوم الطبيعية دقة. ونتيجة التأخر فيما يصح أن يسمى بالعلم الخالص للسياسة لم يكن هناك أي علم تطبيقي للحكومة يستحق الذكر، أما كفن فالحكومة قد تقدمت بالنسبة الي معظم المسائل الخطيرة التي تصادف ولاة الامور تقدما من القلة بحيث لم يكن هناك الا الاتكال على ما توعز به البصيرة السياسية.

والنتائج ظاهرة تماما في الثغرة العظيمة الدائمة الاتساع التي تفصل الحكومة عن فن التطبيق العملي، فلقد تقدمنا تقدما لا مثيل له في الخمسين سنة الأخيرة بتطبيق العلم على الصناعة والنقل والمواصلات والبناء. اما ما اذا كان العالم قد أتى في هذه الخمسين سنة أي تقدم في فن حكومة سكانه فمسألة يجيبك عليها كثير من أعظم ذوي الأهلية في الحكم على الموضوع بالنفي. لقد أصبح تسلطنا على الطبيعة أكثر تحكما سنة عن أخرى، ولكن حكم الانسان للانسان لم يأت بشيء من هذا التقدم.

حقاً لقد تضاعفت عجلات الحكومة وصار دورانها أكثر سرعة ولكن من المؤكد أن ضبط الناخبين لها لم يصبح أكثر رسوخا عما كان عليه. وحقاً هناك عنصر خطر في موقف يجري فيه تقدمنا بسرعة هائلة في جميع العلوم التطبيقية الا في ذلك الذي يجب أن يكون أعظمها تقدما. إذ ولو أن العلم قد يكون أساس العمران إلا أن الحكومة هي الجدار الواقي الذي يسند البناء جميعه ويدعمه في مكانه. والعلم منتج للثروة ولكن لا يمكن أن يكون هناك شيء يقال له ثروة الا تحت حماية الحكومة.

وكل تطبيق جديد للعلم على الصناعة يجعل الحياة أكثر تركيبا والحكومة لذلك أكثر صعوبة لأن صعوبات الحكومة القديرة في الديموقراطية تزيد بمعدل مربع العلاقات الانسانية الجديدة، ولهذا كيف تكون المدينة الصناعية الكبرى أكثر صعوبة في الحكم من مساحة ريفية تعادلها في عدد السكان. حقاً ان برج بيزا المائل يعد اعظم عجائب الدنيا بينما هو في الحقيقة أمر أقل تعقيداً من حاضرة كبيرة كشيكاغو فيها يجد الانسان في يومنا هذا وجنباً لجنب أحسن الفن الصناعي مع أسوأ حكومة بلدية على سطح الأرض.

ولنكون على الجانب الاسلم يجب أن يكون تقدمنا في فن الحكومة أسرع من التقدم في العلم التطبيقي، ولكن بالأسف لا يحصل شيء من ذلك بل ان الأول ليتأخر بنظام وثبات، وعليه فيجب أن يكون غرضنا المباشر أن نطلق العلم السياسي من الأفكار الفقهية وما وراء الطبيعة التي بني عليها من زمن، وكذلك نخلصه من الاجتماعيين والسيكولوجيين الذين اذا تركوا وشأنهم جرونا الى حمأة مستنقع من ألفاظ غير مفهومة عديمة المعنى. اذاً فالى العلوم الطبيعية نتجه بنجاح وفائدة في ساعة الانتقال هذه نستلهمها الآراء حتى نعيد بناء افتراضاتنا وطرقنا.

يجب أن يقترض العلم السياسي من الطبيعة الجديدة العزم على التخلص من الأباطيل الذهنية بخصوص طبيعة السلطان والارادة العامة والحقوق الطبيعية وحرية الفرد وتقبل المحكوم وقاعدة الاغلبية والمساواة ما بين الرجال والامم وحكومة القوانين. وبدل هذه الالفاظ يلزم أن يبحث عن آراء تحتمل الاجراءات الحقيقية عليها يبني نفسه من جديد بملاحظة دقيقة للحقائق.

ومن مقارنة للطبيعة الجديدة يكون من المستحسن أن يحول جزءا من عنايته من الآلة السياسية الظاهرة الكبيرة الي تلك القوى الخفية المجهولة التي بواسطتها على الأغلب يحرك الفرد المواطن ويضبط. فمن ثلاثة أرباع قرن أوعزت البيولوجيا الجديدة بالاقلاع عن الافكار القديمة الخاصة بالتولد الذاتي للحكومة. واليوم حسناً ما تشير علينا به الطبيعة الحديثة من نبذ نظريتنا الذرية للمواطنين النهائيين المتساوين المستقلين في دولة حرة. حقيقة ان العالم الطبيعي كما هو لا يمكنه أن يقودنا الى الاغراض والمعرفات الفقهية التي يلزم أن توجه العمل الانساني المباشر في أمور الحكومة، ولكنه حقيق كذلك أن ليس ثمة أمل في وصول العالم السياسي الى مبتغاه السابق الا باتباعه لمركز العالم الطبيعي المحدد الواضح الغرض واسلوب دراسته العملية.

وليم بنت منرو

اليك...

......

أين وعودك تلك التي كنت تنثرينها نثراً، وترسلينها ارسالا، تبذلينها ببذل وسخاء، فأحسبها وعود صدق ووفاء، وأحسبك صادقة وفية...

... أين أماني تأملينها فانطلق بين حناياها مبتهجاً مستبشراً، واحسبني قد ملكت الهناء والسعادة، والتفت عليها كلتا يدي، فما بعد اليوم ان يفيا عني...

إما وقد عجبت عودك فاذا هو رطب وسبرة غور وعودك هذا هي في القرار، فهاك وعودك وأمانيك، ذريها للرياح تطير بها في سماء الخيالات والأوهام، وها انا أنفض يدي منك غير آسف أو حزين... لقد كان يوم جمعتنا فيه رباطات الحب الوثيقة، وها انا اليوم أمزقها وأطرحها أرضاً... فلقد عرفت أنك عندما كنت تلقين برأسك الصغير الفتان على صدري وتطوقين عنقي اديك. ثم أسألك وأنا بين الشك واليقين «أتحبينني حقاً؟» ... فترفعين وجهك الى «مقابل شفاهنا ونظل صامتين ترفرف علينا السعادة لتظللنا بظلها الوارف الجميل. عرفت أنني كنت واهلاً مخدوعاً. وان تلك التي تخيلتها السعادة لم تكن سوى غشاوة يظللها غبي فلا تبصران الحقيقة، ولتلك التي وهبتها قلبي وأولتها حبي لم تكن الا خادعة محتالة.

ايتها الصغيرة المسكينة: لطالما وجدت بين ذراعي ملجأ، دافئاً، لذيذاً فاحذري ان تفكري بالعودة اليه. لقد حمل لك قلبي كل حب واخلاص. اما الآن فهو لا يحمل لك الا اشفاقاً يقرب أن يكون بغضاً... أنت كالفراشة تتنقل على الأزهار في الصباح، وتحوم حول المصابيح في المساء، فاحذري اذاً! فان من الازهار ما يحمل السم بدل الشهد، ومن المصابيح ما يحوي النار المحرقة بدل الضوء الدفيء.

واما تلك الليالي الهادئة. الساكنة تحت ضوء القمر، أو في جنح الدجى فقد أسدلت عليها ستاراً كثيفا لن تعود عيناي تبصران ماوراءه الا كما يبصر المرء حلما لذيذاً في اليقظة الموحشة.

- فوداعاً أيتها السويعات التي نعمت فيها بسعادة واهمة وهناء كاذب. ووداعا أيتها الحبيبة الزائفة التي سمعت منها لهجة الحب الخادع والاخلاص المرائي،

والآن أيتها الطفلة المغرورة بقوة جمالها وفتنتها في العالمين وداعاً، وداعاً لا لقاء بعده.

مدحت عاصم

الرومانتزم في انكلترا
وهل هو طابع نزعتنا الادبية الحاضرة

«ان الغاية الرئيسية التي وضعتها نصب عيني عندما نظمت هذه القصائد ان آخذ حوادث الاغاني الغيرة الأمية من الحياة الاعتيادية: فأرويها بلغة يتكلم بها عامة البشر ويستعملها الباعة وأرباب المهن. على انى أحاول أن أثوب روحها الى العلاء، أشبع تلك القصائد بروعة الجمال وألوان الخيال وأظهر الاشياء الاعتيادية بمظاهر جذابة فاتنة وأرسم في شعري صورا كاملة للطبيعة بجمالها وجلالها، علانيتها وأسرارها، وسأحاول حفاظ جاني أن أستخلص من قوانين الطبيعة البسيطة لغة الحياة ومذهبا في حقائقها ومناحيها.»

بهذه العبارات رفع وردزورث ديوانه الذي دعاه الاشعار الغنائية الي الشعب الانكليزي، ومثل هذا الصوت الذي تعالى من طائفة من الشعراء الذين طبعوا بطابع الطبيعة واتسموا بوسامها، تسنى للاداب الانكليزية أن تتشح بوشاح قشيب، وأن تلج عصراً جديداً في تاريخ تطور الفكر الانجلوسكسوني المبدع، عصراً اتفق الائمة على تسميته بالرومانتزم

ولدينا طائفة كبيرة من هؤلاء الشعراء الذين مرنت نفوسهم على ملاحظة الجمال الدقيق، وطربت أرواحهم لكل شيء تحت السماء، ونفذوا بأبصارهم الي أخفى الظواهر وأعمقها، وتطاولوا بأعناقهم نحو السماء، فاستمرأوا زرقتها، ومغرب شمسها، وانبلاج صباحها، وأصاخوا بآذانهم الحالمة الى أصوات الطبيعة وهمساتها، وصوبوا مناظرهم وأبواقهم الى كل ما في الكون فجسموا الصغير وقربوا البعيد، وأسمعونا لفظ الخليقة الأولى منظوماً في ألحان شجية وأغان مطربة وأسمعونا صوت الانسانية المتألم الحزين، وهتاف البشرية المفعم باليأس، وبالتالي فانهم بثونا نفثات رضى الطبيعة وغضبها، سعادة الانسان وتعاسته، آلام البشرية وأفراحها، وأسرار الروح الاعظم وسابحات موسيقاه. وقد قال احد روادهم في احدى قصائده: «قد تعودت أن أنظر الى الطبيعة لا بروح الفتى الطائش أو الغر الرعديد، بل بروح جادة تصغى الى صوت الانسانية الأليم الحزين، وعندما احدق فيها، وأطيل النظر بمشاهدها أشعر بروح خفية ترفعني الى عالم الجمال وتعطيني مثل تلك القوة التي يطير فيها الطير، وتلهمني مثل ذلك الفكر العالي الذي أنزل على الانبياء شرارة النبوة. ولم يكن مثوى صوت الطبيعة الذي سمعته الا اشعة الغروب وزرقة السماء وقلب الانسان، ولم يكن مقر تلك الروح الالهية الا كل كائن حي عاقل يعربي في عالم الانسانية الواسع.»

غير خاف ان هذه النزعة طريفة في تاريخ الادب الانكليزي، وان هذا المذهب غريب على الذوق الادبي الكلاسيكي الذي كانت انكلترا تستحسن به منذ عصر الملكة آن. وقد كانت هذه القصائد الطريفة زعيمة لنا بالروابط لأن العصر والمجتمع كانا يتشربان روحاً ثابتة، وان نهضة [illegible] عكست روح الحياة الجديدة وكانت حديد وخليقة بأن تسم الآداب الانكليزية على أبواب عصر جديد، عصر بدأ في أوربا مع بداءة القرن التاسع عشر، عصر كان كولردج ووردزورث، وشلي، وكيت، زعماءه وقواده في انكلترا، وروسو وفولتير رواده في فرنسا وجوت وشلر كواكبه في جرمانيا.

ولما كانت الآداب العربية ستجتاز مرحلة في تاريخ تطور الفكر البشري ولما كانت القرابة شديدة بين تلك الروح التي دفعت شعراء الطبيعة الى التجدد، وبين تلك الشرارة المقدسة التي يستعر بها فكر أفذاذنا، ويشتعل منها خيال قادتنا في حلبة الأدب العالي، آثرت ان أنقل خلاصة ما امتاز به ذلك العصر الذي عرف بالرومانتزم في تاريخ الادب، والتي بقيت مساربه ومفاعيله تتمشى في الآداب الغربية طيلة القرن المنصرم.

مقابلة بين عصر الكلاسيزم
وعصر الرومانتزم

لم تقتصر روح التجدد على الادب فحسب، بل تعدته الى مناحي الحياة، وما ذلك الصوت الذي نسمعه في هذا العصر يتعالى من طائفة من الشعراء إلا صدى لتلك الحياة الجديدة التي تسربت الى الامة برمتها، وملأت جوها الفكري والسياسي من روحها. تلك الحياة الثائرة التي أرادت قلب النظم القديمة، الحياة التي استمدت قوتها من مبادئ الثورة الفرنسية، فلا عجب ان رأينا هؤلاء الشعراء يشعرون ذلك الشعور الغريب، ويبدعون لهم مذهبا جديدا في الشعر ويتركون لنا تركة طريفة في خزانة الادب.

سبق هذا العصر الذي نحن بصدده العصر الكلاسيكي، ذلك العصر الذي عبر (بوب) عن نزعاته في مقالة شعرية سماها (مقالة في النقد) وفي عقد بوب ان الشاعر يجب الا يبتكر أمراً جديدا أو يبتدع فكرا غريبا، بل عليه ان يعبر عن أشياء سبقه البشر الى الافتكار بها، يعبر عنها بصورة رائعة وبشكل طريف، لم يبذه في رونقها وحسن تعبيرها أحد. يتبين من قول زعيمهم هذا انهم وضعوا الاهمية كل الاهمية على التعبير لا الفكر، والقوانين البلاغية لا الاستنتاجات العقلية، وعلى التقليد لا الابتكار، فاصبح الادب في مذهبهم زخرفا هندسيا أو حلية تناط بجسم من الاجسام المشتهاة، ولم يعد الادب رسالة الحياة والحق والجمال، ولم يعد الشاعر يتردد بين السماء والارض بخياله قبل ان يستقر في بقعة لا وجود لها على سيارنا هذا، لان رسائل الخلود قد وصلتهم منذ سالف الازمان، وصوت الشاعر الحق قد شنف آذانهم منذ غابر الاجيال، صوت من وصل درجة الكمال واتصل مع الروح الاعظم من كتاب اليونان والرومان الكلاسيكيين. وليس من الغريب ان تفنى القوى المبتكرة، وتموت العاطفة المهتاجة وتذوي الروح المتخيلة، فيفقد الادب بفقدانها أثمن ضرب من ضروبه، يفقد صوت القلب الرقيق والضمير الحساس، صوت الشعر الغنائي والعوامل النفسية، فظلت انكلترا معقولة تحت ذلك الطلسم الى ان أثارت هذه الطائفة من الشعراء النفوس من مكمنها الي ان تقر شعراء العصر الجديد على القلوب فأيقظوها، الى ان نفخوا في الادب قوة جديدة، واكسبوه ميزات طريفة كانت زعيمة بوضعه على أبواب عصر جديد. وتلك هي الميزات التي امتاز بها هذا العصر.

أولا — التغني بمناظر الطبيعة

ان الطبيعة في نظر الاقدمين كانت تعني الطبيعة البشرية، تلك الجبلة التي وصلت درجة الكمال عند أدباء اليونان والرومان. أما طبيعة الغاب والنهر، السماء والبحر، الجبل والوادي، الطبيعة الجميلة التي نعيش فيها ونتفيأ ظلالها فحرم عليهم الاستجداء منها أو التمتع بمناظرها. اما تلك الروح تتغير فجأة فنسمع شاعراً يقول:

«ان مؤثرا من الطبيعة بسيطا أشد تحريكا لاوتار قلبي من حكمة الاجيال الغابرة» فهذا شاعر يذهب مذهباً جديداً في قوله هذا، وهو في الصميم يرتكب متن الشطط لان الطبيعة لا تعلم عشر معشار ما وصلنا من وحي الانبياء وحكمة القدماء، وذلك التطرف عينه هو الذي نزع الى تحبيذ فكرة «الساذج النبيل»، تلك الفكرة التي دعا اليها روسو، وحبذ بها الرجوع الى الطبيعة لأن الحضارة مفسدة وتضر بحياة الفرد، خلافاً لأن الطبيعة الذي يستقر في سعادة لا تضاهيها أي سعادة. لكني على مثل اليقين أن الساذج لا يستقر في غبطة وسرور لأن الأفكار المكفهرة تضنه والجهل يؤلمه، فهو أبداً يعيش تحت ربقة اعتقاداته وترهاته. وهو عبد وان عاش في محيط لا تسود فيه الشرائع. وما الحرية إلا آخر نتاج الحضارة، وما كانت الحرية أول ثمار المدنية في أي عصر من العصور.

فهل لدينا طائفة من الأدباء الذين تهز الطبيعة نفوسهم، وتنفذ أشعتها الى قلوبهم، فينقلوا لنا تلك الجمرات ويسجلوا لنا تلك الاهتزازات؟ وهل عندنا جماعة تستخلص لنا من حجارة الأرض عبراً ومن أنهارها حكماً، ومن غروب شمسها مواعظ؟

ثانياً — وضع العاطفة فوق العقل:

إن العاطفة اذا توثبت الى العلاء، أذاقت الفكر البشري ثمرة من ثمارها، ومتى قدحت العاطفة على قلم الأديب عكست للعالم خلاصة نفسه. وصورة قلبه. وقد وضع روسو وأضرابه أهمية كبرى على العاطفة، فزخرت آداب ذلك العصر بالعوامل النفسية، تلك التي تعبر عن خفايا المرء ونزعاته، تلك العوامل التي عكست في سلسلة من الاعترافات، والتي كانت أول حجر رمي في بحر الفكر، وتموجاته عاملة فيه، ومموجة نوعاً من الآداب عرف «بأدب الأعترافات». فنرى روسو يكتب اعترافات حياته، ومثله وردذورث يكتب حياة طفولته في قصيدة كبيرة اسمها: «Prelude».

واني أرى في العالم العربي طائفة لا يستهان بها من الكتاب الذين أخذوا يستمدون مادتهم من قلوبهم ويكتبون تاريخ حياتهم، أو حوادث صبوتهم فهم بذلك يشربون من روح الرومانتزم ويشيرون الى عصر جديد في أدبنا.

ثالثاً — الاهتمام بالحياة الوضيعة:

كان الأدب قبل الثورة الفرنسية يقتصر على الامراء والنبلاء والملوك والقواد، وقد ندر أن قرأنا شيئاً عن الجندي الوضيع أو الطفل الوديع وندر أن سمعنا دعابة عن الحيوان أو فذلكة عن الطير. اننا الآن نشعر بانتقال فجائي غريب يرمي الى الاهتمام بالجماعات وبالحياة الوضيعة. وليس هذا الانتقال الا نتيجة من نتائج الثورة التي جعلت للفرد الاعتيادي مكانة في المجتمع.

وآية مصداق هذا القول أننا نسمع الآن لأول مرة في تاريخ الأدب قصائد تدور حول الأطفال. وان ذكر الأطفال قبلا كما في الياذة هوميروس، فذكرهم كان لتنبيههم الى البطولة منذ نعومة أظفارهم وليس للاستفادة من بساطتهم ووداعتهم. «والطفل في نظر وردزورث والد الرجل». وان عجب فعجيب تراه الأدب منذ ذلك الحين بذكر الحيوانات فكثرت القصص عنهم، وكثر القول فيهم، حتى لا تكاد مجلة من مجلات الغرب لا تخصص بعضاً من أعمدتها لفذلكة عن حيوان ما.

فهل تسربت روح الثورة الفرنسية الينا فأصبح كتابنا يأخذون مواضيعهم من الحياة العمومية ويهتمون بالحياة الوضيعة؟

وهل يمدح شاعرنا الجندي، ويتغنى بوداعة الطفل، أو يستخلص من أجوبته البسيطة فلسفة للحياة؟؟

فلتنتعش هذه الفكرة نصب أعيننا عندما نقرأ ديواناً عصرياً أو نطالع مجلة راقية.

رابعاً — الرجوع الى القرون الوسطى:

لم يرض زعماء الرومانتزم ان يرجعوا الى اليونان والرومان في اختيار مواضيعهم، لم يقبلوا أن يقلدوهم في جزالة الأسلوب، بل رجعوا الى آثار القرون الوسطى، الى ذخائر أسلافهم، الى تلك التركات التي نمت وأثمرت في مهاد المسيحية لا الوثنية.

اهتز هؤلاء الشعراء للقلاع القديمة وطربوا للخرائب الدارسة فوصفوها واستعملوها في رواياتهم وأقاصيصهم فنشأ أدب طريف يعرف «بأدب القلاع»، ثم بدأوا يتطاولون الى الشرق وينهلون منه، فأخذوا عن الفرس والهند والعرب، وكم من قطعة أدبية خالدة جعلت محورها اسطورة شرقية. ولنا في قصيدة «ارنولد ماثيو» الشاعر والناقد الانكليزي الشهير دليل حسن فان قصيدته «زهراب ورستم» قصيدة خالدة في خزانة الأدب الانكليزي تلوزت حوادثها حول البطل الفارسي وابنه. ومثله سكت الذي كتب رواية تلسمان جاعلا مرسحها فلسطين.

وان هذا العهد من أيامنا ليس له اسم فكيف نصبر على ذلك.

أيكون هذا العصر دون تفكير؟

وهل روح الرومانتزم لم تصبغ نزعتنا الأدبية الحاضرة؟

ان وراء الغيوم لا تزال شمس مشرقة، ووراء أفقنا لا تزال كواكب متلألئة والايام وحدها زعيمة باظهارهم.

ابراهيم مطر
بيروت

طرق المواصلات في العاصمة

اوجه النقص فيها وعلاجها

فوضى السيارات الحاضرة

...أنك ان الترام ولسائر وسائل النقل الاخرى ...اليوم في القاهرة فضل غير قليل على ...البلاد المصرية وعلى سكانها . فلولا سريان ...الاولى مثلا في أهم شرايين القاهرة بادئ ...لتعطلت مصالح كبيرة وما كان النمو فيها ...بالخطوات التي سارت عليها كل هذه ...ولا يستطيع تقدير ذلك الا المعاصرون ...عرفوا القاهرة من قبل ومن بعد أن تغلغلت ...وسائل النقل .

...ولئن لم يكن هناك شك في شأن هذه الحقيقة ...أيضا أن طبيعة العمران التي ان وافقها ...وقت من الاوقات ولم يتمش هذا الامر ...هذه الطبيعة نفسها لما يطرأ عليها من ...وتجدد، كان قعود ذلك سببا في ضياع مهام ...وحائلا بين الوصول الى الوجه الذي يجب ...يتذرع به الناس في قضاء مصالحهم فيصبح ...من أدوات الاسراف

...ان عدد سكان القاهرة اليوم غيره في سنة ...وفي سنة ١٩١٧ وكذلك وسائل النقل ...كانت قد لبت شيئا غير قليل من هذه الزيادة ...بعض النواحي ولكن هذه التلبية لا يمكن ...اعتبارها مستوفاة من باقي النواحي الاخرى الهامة.

...ان جولة واحدة في كثير من أحياء مصر ...الاحياء المزدحمة بالوطنيين من السكان لدليل ...وبرهان كاف على أن وسائل النقل ليست ...لحاجة السكان (أليس أول ما يقع عليه نظر ...الجول في هذه الاحياء كلما مرت به سيارة تتمايل ...ذات اليمين وذات الشمال وبسرعة كأنها ...رؤية تلك الكتل الآدمية بها تكاد تضغط ...جوانب هذه السيارة كأنها تريد لها مخرجا ...وذلك بسبب الازدحام المعروف! كأن القاهرة ...ليس بها سوى هذه السيارة فلم تكن مندوحة ...الناس فيها رصاً والواقفون منهم أكثر ...القاعدين لجبنوا عن هؤلاء الهواء بينا انه ...السيارة من كل جهاتها؟)

...لما زاد عدد السكان في القاهرة زيادة ...لاسباب متنوعة ولم يكن، كما هو غير خاف، ...للترام أن يتكفل بحاجة السكان الى ...برزت السيارات الى الوجود وساعدها ...الاقبال علاوة على زيادة عدد السكان ...العوامل الأخرى منها أن كثيرا من أبناء هذا ...الذين التحقوا بخدمة الجيش في ميادين الحرب ...تعلموا سوق الاوتوموبيلات كما ان ...السيارات في بعض السنوات بعد سنة ...هيأت للقاهرة ولغيرها توافر ...السيارات

...ما هو جدير بالملاحظة في أمر السيارات ...من ذلك عدد قليل جدا منها الآن فيما يتعلق ...وضعها في المركز التي يقتضيها أمر القاهرة ...من جهة وكبة ومحيط رجال كثير ...في فصل الشتاء بالسيارات التي لديهم ...هذا النوع لا يستعملها الطبقات المتوسطة ...الطبقات الأخرى لا تأنف استعمالها أيضا وذلك لما يتوافر في السيارات عندهم من النظافة وكثير من أساليب الراحة الضرورية التي في الوسع ايجادها في مثل هذه الوحدات الكبيرة للنقل وان كان حقيقة ذلك يساعدها ما انطوت عليه طباع الناس ومعاملتهم بعضهم لبعض فلا يرى أفراد هذه الطبقات الأخيرة ما يحول بينهم وبين ركوب هذه السيارة اذا لم يكن لديهم بديل عنها.

والأسباب التي يمكن أن يعزى اليها النقص في السيارات في القاهرة هي أن معظم هذه السيارات يمتلك الواحدة منها فرد واحد قدرته المالية محدودة وتجاربه فيما يجب ان تكون عليه السيارة من حيث وسائل الراحة، تكاد تكون معدومة. ذلك اذا صرف النظر عن المضايقة التي تصادم قوة البصر كلما مرت أمامها سيارة وذلك بسبب تعدد الالوان التي تراءى لأربابها دهن جسم السيارة بها وطالما كانت متنافرة كل التنافر مع القليل من الذوق في اختيار اللون وسماجة القسمية مما يدل ايضاً على عدم نضوج هذه الناحية في كثير من أصحابها بحيث يجب ألا يترك الى فوضى هذه الاذواق اختيار الالوان .

ففقدان مقدرة أصحابها المالية انما تنعكس صورته بشكل واضح جلي أولا في نوع السيارة التي تستخدم في هذا الشأن. فقد دلت تجارب النقل من هذا النوع في البلدان الغربية على انه من مستلزمات هذا النقل ان يكون محرك السيارة وجسمها من نوع قوي ومتين، وذلك لضمان ثبات السيارة في السير والتثبت من عدم تعرض ركابها الى بعض الاخطار التي تنجم عن عدم توافر هذا الشرط الذي يستدل عليه بتمايل السيارة أثناء سيرها واذا لم ينتج عن ذلك أخطاره المعروفة فان أقل ما يعاب عليه ما يشعر به الركاب من آلام تمايلهم بعضهم الى بعض والهزات العنيفة التي تستولي على أجسامهم من وقت الى آخر .

وأما الصورة الثانية التي تكاد تنطق بافتقار أربابها الى هذه القدرة فهي ممثلة في أهم الاثاث الضروري لهذه السيارات وفي زي من ترك شأنها اليهم على ما يراه الانسان كلما زجت به الضرورة الظالمة الى ركوب هذه السيارات .

وليس الغرض من الاثاث أن يكون من الشيء الفاخر أو ما دون ذلك قليلا كما هو في بعض السيارات لاسيما سيارات مدينة لندن المعروفة لكل من عاش في هذه المدينة، بل المقصود ان تكون المقاعد ومساند الظهر بالقدر وبالشكل الذي فيه شيء من الراحة ما دام الانسان جالساً في السيارة، فالنقص في قدرة أصحابها المالية أوجب عليهم منتهى التدبير في قدر وحجم المقعد الضروري لكل فرد من الافراد وفي وسائل الانارة وطريقة الوقاية من أشعة الشمس صيفاً وقارس البرد شتاء، وفي أنواع المواد التي تعمل منها هذه الوسائل وذلك كله علاوة على عدم العناية بنظافة أرضية وجدران السيارة من الداخل. ولقد كان من مستلزمات تدبير المقاعد تدبيراً يضمن لأصحاب السيارات اكتظاظها بالركاب مهما كان في ذلك من لوعة ألم يشعر بها هؤلاء المساكين من الدخل وساحاتهم في حجر وفي وضع يعرض الركاب الى مضايقة غير قليلة في الصعود وفي النزول . هذا اذا لم يكن من ذلك تعرض لاخطار جسمانية أخرى .

على ان هناك وجها آخر للنقص لا يقل أهمية عن وجوه النقص السابقة . وهو يرجع أيضا الى الحوالذي شبت عليه السيارات ثم انتشرت في أهم بلدان القطر وذلك ان السيارات كل منها مملوكة لفرد الا فيما ندر.

فالمعروف لجماعة الاقتصاديين ان لوسائل النقل أهمية اجتماعية كبرى وذلك بمساعدة العمران على ان تسري روحه الى الجهات التي تصلح لذلك. اما اذا قصر أصحاب وسائل النقل عمليتهم على الجهات العامرة دون سواها فهذه الوسائل مهما تكن عليه من شأن آخر فانها تعتبر ناقصة من هذه الناحية الاجتماعية الهامة . أليست ضاحية هليوبوليس من صنع وسائل النقل ؟ أليس في القاهرة ضواح أخرى قابلة للعمران ولكنها لم تعمر الى الآن بسبب صعوبة الوصول اليها؟ وهي ان تسرب اليها العمران كان عاملا قويا من عوامل توزيع سكان القاهرة توزيعا قد يمكن معه تلاشي الازدحام في بعض أحيائها التي صارت تعتبر من الناحية الصحية أقل من غيرها بسبب هذا الازدحام وحده ؟

فقعود وسائل النقل في العاصمة عن القيام بمهمتها الاجتماعية سوف يبقى ما دام الأمر باقيا على ما هو عليه . فالنظام الذي عليه ملكية السيارات الآن دفع بكل صاحب سيارة الى تسييرها في الجهات المزدحمة بالسكان فقط حيث يضمن ما يعود عليه بالارباح . والواقع انه لولا هذا الامل في كل شيء يستثمر فيه صاحب المال ماله ما عني الناس بذلك ولكن كان من وراء كيفية تملك السيارات على الوجه المذكور منها عدم وجود سياسة موحدة في توزيع وحدات النقل هذه في كل جهة بما تقتضيه لوازمها وما يجعل العملية في مجموعها رابحة غير خاسرة، بل ان الامر الذي لا شبهة فيه انه مع انتشار السيارات في العاصمة وتوجيه اهتمام أصحابها فرادى نحو الجهات المزدحمة صار ما يصيب صاحب كل سيارة من الارباح بمقدار لا يسمح بملافاة أوجه النقص الاولى أو العمل على القيام بباقي واجبات وسائل النقل، وكلما زاد عدد السيارات في نفس هذه الجهات دون غيرها يأخذ هذا النصيب من الارباح في النقص الى حد دونه تصبح العملية خاسرة فلا يقدم عليها أحد بزيادة في العدد وتبقى هيئة التكوين ضعيفة كل الضعف نحو قيامها بما هو مطلوب منها على الوجه الأمثل بسبب ما اعتور مجموع رأس مالها من هذا التصدع على أثر عدم توحيد استخدامه .

واذا نظم هذا الوجه انفتحت ابواب موصدة للعمل امام كثير من ابناء هذا البلد. وعندنا انه لو وضع تكوين وسائل النقل على ما يشبه الوجه المبين بعد لكان ذلك من أكبر بواعث نفخ روح قوي في صناعة اصلاح السيارات وحوائجها على اختلافها وهي صناعة قابلة للتوسع وكلما زاد نطاق حلقاتها زاد عدد المشتغلين فيها.

ولكن أليس الذي حال دون الوصول الى هذه الامنية هو تنافس أصحاب السيارات فيما بينهم على الجهات العامرة فقط ؟ والمعلوم أن التنافس في وسائل النقل يؤدي الى انهاك قوة المال المستثمر في هذه الوسائل علاوة على قعودها بسبب هذا التنافس عن تأديتها اهمتها المطلوبة منها ؟ هذه حقيقة لا ريب فيها بعد أن اثبتتها تجاريب البلاد الاخرى.

فالعلاج الشافي لهذه الفوضى في وسائل النقل في ارجاء العاصمة لا يتحقق الا بالقضاء أولا على هذه الفوضى والعمل من الآن على أن تكون هذه الوسائل في يد واحدة يكون في وسعها أن تحسن استخدام ما يتجمع لها من رأس المال بما يعود على العاصمة وعلى سكانها والمستثمرين لها لهم بالفوائد والنفع المتبادل. وياحبذا لو كانت هذه اليد قوامها وأساسها مال المصريين . فاذا وضعت شروط تنص على طبيعة المحرك ومتانة جسم السيارة ونظامها الداخلي، وأقل عدد من السيارات التي تكون في حيازة يد واحدة بشرط توزيعها بنسبة معينة بين الجهات المزدحمة والتي تكون أقل منها ازدحاما والا امتنع عن تجديد الرخص الحالية لاربابها عند حلول أجلها ، عمل ذلك على خلق اليد الجديدة التي في وسعها أن تهيمن على وسائل النقل ولأمن الناس على مالهم وذلك بالاشتراك في رأس المال المطلوب لهذه العملية الاجتماعية لسكان العاصمة .

وقد يعترض على ذلك بأن فيه روح الاحتكار ومضيعة لرؤوس أموال الافراد المتعددين أرباب السيارات الحالية! والجواب على ذلك أن الامر الاول هو من طبيعة النقل فلا مندوحة عنه لتحقيق اغراض النقل. وأما الوجه الثاني فمع اعطاء شيء من الاجل لاجراء الاصلاح لن تحدث هذه الضيعة اذ سوف تجد السيارات التي لا تطابق حاجة العاصمة ميداناً آخر للعمل كاستخدامها في أنواع النقل الاخرى مع تغيير طفيف في جسمها أو استخدامها في غير العاصمة بالتخلص منها للغير واستثمار ثمنها في رأس مال التكوين الجديد لوسائل النقل في عاصمة البلاد. واذا ما تم هذا التكوين فان من فوائده ما يعود على عمال السيارات بانخراطهم في هيئة منظمة يكون في وسعها ان احسنت الهيمنة على ذلك رفع مستوى هؤلاء العمال بما تدفعه لهم من المناسب من الاجور وفي مواعيدها ومن توزيع ساعات العمل بينهم توزيعا يضمن لهم قيامهم بالعمل باقتدار. وذلك كله علاوة على ما يعود على سكان العاصمة من انتظام وسائل النقل فيها انما يجعلها مرنة كمقتضيات الحاجة الى الانتقال في الاوقات المختلفة لليوم الواحد .

وكذلك النقل في الترام في حاجة الى بعض الاصلاح: وأول ما يجب من ذلك سرعة العمل على استبدال العربات المكشوفة من على الجانبين بغيرها مما يغطى هذه الجوانب الى نصف ارتفاعها، يعلو هذا النصف نوافذ يمكن فتحها واغلاقها حسب الحاجة كما هو الحال في بعض العربات التي استخدمت أخيرا. ولما كانت هذه العربات تسلب كثيرا من راحة ركابها فلا أحسن من استبدال المجلات الاربع لطبقة المجلات الثمان حتى تكون العربات موطدة فتبطل هزاتها العنيفة وتمايلها في بعض أجزاء سيرها . ولقد اصبحت الحاجة تستدعي الآن امتداد استعمال التذكرة بين خط وآخر في جهات معينة مما قد يزيد من مرونة الاقبال على الترام .

ولعل هذا الاصلاح يلقى حظاً بما تستحقه العاصمة المصرية من ضروب العناية حتى تكون قدوة لباقي المدن الهامة في البلاد .

عباس شوقي



ثلاث فتيات ألمانيات في منظر ثلاثي بديع في رياضة على شاطىء البحر .



مس اليئور ميتشل الانجليزية بطلة الكتابة على الآلة الكاتبة في أوربا في المسابقة التي أقيمت لذلك في باريس بين ست وسبعين متسابقة أخريات . وقد ربحت الكأس الفضي اولا لي في العام الماضي

قبل الذهاب الى المرقص (البال)
بريشة المصور الانجليزي الشهير فاري







الرياضة البدنية للنساء على شاطىء البحر من أهم ما تعنى به المرأة الألمانية الحديثة الآن وهن في ثياب رقيقة بعد أن كن يقدمن عليها بدون أي ملابس .

أرخص وأخف طيارة في العالم مصنوعة كلها من المعدن في مصانع ألمانيا ... سرعة مائة ميل في الساعة وقوتها ٣٥ حصانا وثمنها ٢٦٠ جنيها فقط .

...فتيات من أعضاء نادي وزارة الصحة الانجليزي للتجديف أثناء المسابقة ...ت حديثاً في نهر التيمس .





من أزياء الخريف — فستان سهرة من القطيفة ... اللون موشى بالورود الكبيرة من لون آخر .

سير ادوارد شارب صاحب مصانع حلوى ... ومن أصحاب الملايين الذي تزوج في الاسبوع الماضي ... والسيدة ... كورتوت الواقفة بجواره ...



... على ظهر المنطاد جراف زبلن الذي ... في الاسبوع الماضي ، وكانت هي السيدة ... ظهر المنطاد وقد أرسلت تحيتها الى أصدقائها المصريين ...

رعاية الطفل

— ٢ —

الأم المنتظرة (الحامل)

ذكرنا فيما سلف ما يجب على الام اتباعه أثناء الحمل لتأمن شر العواقب الوخيمة. ولا يفوتني أن أنوه الآن بأمر هام جدا يجب ان يوضع نصب الاعين وهو ضرورة استشارة الطبيب فى كل شهر مرة على الاقل ولا سيما فى الشهرين الاخيرين ولو لم تشعر الحامل بآلام أو متاعب تستدعى هذه الاستشارة . فقد يظن الكثير أن الولادة ليست إلا مرحلة عادية لا تلبث الوالدة ان تجتازها بمجهود قليل . وهذا هو الواقع في أغلب الاحوال ولكن لسوء الحظ كثيراً ما تعترض الولادة مصاعب تسبب وفاة الطفل أو الأم نفسها أو الاثنين معا ولم تكن الا نتيجة لازمة لتهاون الام أو من يقوم برعايتها. فقد كان فى الطاقة منع وقوع هذا الخطب الجسيم فى أكثرها لو أن الوالدة نالت أثناء الحمل ما هى جديرة به من العناية والرعاية.

فمثلا — نعلم جميعا أن الكبد والكلية يؤديان فى الجسم وظيفة تنقية الدم من الافرازات والاوساخ التي تضر الجسم وتسممه . ولا ريب أن هذا العمل يزيد ويتضاعف فى أيام الحمل ليقوم بخدمة الأم وجنينها معا فيضنيهما حتي اذا اختل عملهما لامر ما (مرض الزلال) تجمعت هذه الافرازات فى الدم وسببت مرضا خطراً يسمى القرينة (التشنجات العصبية أثناء الولادة) . ولو أن الام وجدت من عني بها أثناء الحمل فقام بفحص البول أثناء الحمل وكشف هذا الاختلال لأمكن علاجه ومنع هذا الداء الفتاك .

ومثل ثان — من المعلوم ان الجنين يولد بمروره فى طريق مكون أغلبه من عظام ، وهذا الطريق في أغلب السيدات من السعة بحيث يسمح بمرور الجنين فيه بسهولة عجيبة وإن كان فى بعضهن ضيق (وهو ما يسمى بضيق الحوض، وينشأ غالبا من الاصابة بمرض الكساح أثناء الطفولة) وحينئذ تتعوق الولادة عند حلول المخاض بل يستحيل فى بعضها مرور الجنين ويلتجأ الى اخراجه بعملية فتح البطن . وقد كانت تكون الولادة سهلة لو اكتشف هذا الضيق أثناء الحمل حيث يمكن اعطاء كل حالة نصيبها من العلاج بدل أن يترك حتى يصير أمراً واقعا لامناص من تركه لان اصلاحه صعب المنال .

ومثل ثالث — ان فى أغلب الولادات يكون المجيء بالرأس انما قد يكون فى البعض الآخر المجيء بالمقعدة أو مستعرضا وهى حالات تحيطها الخطورة فى بعض الاوقات . والطبيب فى قدرته فى الشهرين الأخيرين أن يعين نوع المجيء وأن يصلحه اذا وجده خطأ .

ولو أردنا أن نذكر أمثلة أخرى لما أعوزتنا الحاجة لأنها عديدة ، وانما اكتفينا بذكر هذا القدر اليسير لاعتقادنا انه يكفي لتصوير ما قد ينتاب الولادة من الصعاب ومقدار السهولة فى درئها ان هى وجدت من يكشفها في الوقت المناسب. ويتبين منها أيضاً مقدار الفوائد الجزيلة التي تجنيها من العناية بالحامل قبل الولادة ، وقد كان لهذا الموضوع الجليل الشأن حظه الكبير من عناية حكومتنا فأنشأت مصلحة الصحة « مراكز رعاية الطفل » بالقاهرة والاسكندرية وأسيوط وبني سويف وغيرها من حواضر القطر وعهدت اليها القيام بهذه المهمة الخطيرة لمن يطلبها دون أجر وهى تؤديها على أكمل وجه .

وتبلغ مدة الحمل عشرة أشهر قمرية أو ٢٨٠ يوماً تحسب من اليوم الأول لآخر الحيضة ولأسباب متباينة لا داعى لذكرها لا يمكن أن يحدد بالضبط اليوم الذي ستحصل فيه الولادة ولكن يمكن حصره بين أسبوع أو أسبوعين اذا حسبنا ٢٨٠ يوماً من اليوم الأول لآخر حيض. ولسهولة الحساب نذكر الجدول الآتي :—

(مايو)	أبريل	٧	يوليه	(نوفمبر)	أكتوبر	٧	يناير
(يونيه)	مايو	٣	أغسطس	(ديسمبر)	نوفمبر	٧	فبراير
(يوليه)	يونيه	٧	سبتمبر	(يناير)	ديسمبر	٥	مارس
(أغسطس)	يوليه	٧	أكتوبر	(فبراير)	يناير	٥	أبريل
(سبتمبر)	أغسطس	٧	نوفمبر	(مارس)	فبراير	٤	مايو
(أكتوبر)	سبتمبر	٣	ديسمبر	(أبريل)	مارس	٧	يونيه

ولعمل الحساب يعرف تاريخ آخر يوم انتهاء الحيض بالدقة وعلى هذا التاريخ يضاف العدد المذكور بالجدول تحت الشهر الذي انتهى فيه الحيض . والعدد الناتج يعطى التاريخ من أحد الأشهر الموجود بأسفل كل عمود والناتج يكون هو تاريخ الوضع . فمثلا لو فرضنا أن آخر حيض انتهى في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨ فيضاف ٧ على هذا التاريخ ١٤و٧ يساوي ٢١ فاذن السيدة ستضع يوم ٢١ يوليه سنة ١٩٢٩ .

وعلى الحامل أن تبدأ من الشهر الخامس أو السادس فى تفصيل ملابس طفلها المنتظر واعداد ما تحتاج اليه وقت الولادة لتكون دائما على أتم استعداد . وفى نظرى أن الأم مهما كانت عليه من الغنى يجب أن تقوم بنفسها بحياكة لباس طفلها المنتظر، ففى ذلك لذة مدهشة لا يقدرها الا كل من تذوقها وتسلية لا بأس بها فى أوقات الفراغ .

وخير الملابس الموافقة للطفل ما لم يكن كثير الزخرفة ولا غالى الثمن وأن تكون ألوانها زاهية لا قاتمة ليظهر النسيج ، وتختار من الاقمشة ما كانت خيوطها متباعدة قليلا عن بعضها ليتخللها الهواء. ويجب تفصيلها بحيث لا تكون ضيقة بل واسعة تسمح بالحركة ولا سيما حول الصدر حتى لا تعوق نموه . ويكفى للطفل الذى يولد فى فصل الصيف ٤ جلاليب من قماش قطنى جيد و ٤ قمصان من بفتة بيضاء و ١٢ لفة من فوط بيضاء ناعمة . ويزاد على ذلك للطفل الذى يولد فى الشتاء كتان أو ثلاث من صوف (شايه) واثنان أو ثلاثة أحذية من الصوف لتدفئة الارجل ، وعلى الوالدة أن تجهز لنفسها حزام بطن يعمل عادة من التيل الخرق وطوله نحو متر ونصف متر وعرضه نحو ٤٥ سنتيمترا . ويستحسن عمل اثنين أو ثلاثة .

ويجب أن يختار للولادة من حجر المنزل أكثرها موافقة للشروط الصحية أي بحيث تكون خالصة الهواء تدخلها الشمس والضوء . وأن تكون متوسطة الاتساع . وعند قرب الوضع يلزم أن يرفع من الغرفة ما تحتويه من أبسطة وسجاد وستائر ويقتصر الاثاث على سرير كبير للأم وآخر صغير للطفل وطرابيزتين ودولاب صغير توضع فيه ملابس الأم والطفل وملاءات السرير . ويجب اعداد طشتين من الصاج المطلى وابريقين وطبق كبير من الصاج أيضا .

ويجب أن يوضع السريران بحيث يمكن الوصول الى النائم من جميع الجهات وبحيث يكونان بعيدين عن التيارات الهوائية .

وبعد ذلك على الأم المنتظرة أن تنتظر حتى تتبين علامات الوضع . وسنذكرها فيما يلى وما يجب عمله أثناء الولادة وفى مدة النفاس

دكتور محمود على لبيب

من صور الحياة

هذه قصة واقعية ان صح أن تسميها ... لأنها حقيقة وان كانت أشبه بالخيال روتها إحدى ... الصحف الانجليزية كاتبة معروفة تنشر ... تحت عنوان « أسرار المدينة » وعندما كنت ... أقدم هذه القصة من غير ثمن لأنى ... يود أن ينتفع بها ، وهى حقيقة ليس فيها أى ...

« منذ مدة قليلة كانت احدى صديقاتى ... من أشهر ممثلات لندن ، تتناول طعام ... صديقين لها ، امرأة كانت فيما سلف ممثلة ... وزوجها وهو ثرى من أصحاب الأعمال ...

وكان يتدلى حول عنق الزوجة عقد ... من اللؤلؤ فخم المنظر حتى كان يبدو من ... أن يكون حقيقة لا تقليد . وسألتها صديقتى ... الدهش المتحير : ما أفخم هذا العقد وما أبهاه ... لا ريب بأن هذا الثمن حتى لتعادل قيمته ثروة كبيرة ...

وكم كانت دهشتها عند ما غمزتها ... الممثلة السابقة بقدمها من تحت المائدة أن ... عن الاستمرار فى هذا الحديث. وأدركت ... أن فى الأمر سراً وكانت سريعة الخاطر ... قائلة : طبعاً انه تقليد ، لكنه تقليد بديع ...

أجابتها صاحبتها : ان ما تقولين لهو ...

وانتهى الحديث عنه عند ذلك .

***

لكن الحديث عن العقد لم ينته بعد فقد ... عند ما قام الزوج الى غرفة المكتبة ليدخن ... وترك المرأتين بمفردهما فقالت الممثلة ... حقاً لقد كدت تكشفين القناع عن سر ... الكشف عنه الى مأساة ، حقاً ان هذا ... أصيل وهو ثمين نادر لكن زوجى لا ... ذلك ، وكل ما يعرفه عنه انه تقليد بديع ... لا يزيد عن بضعة جنيهات .

أجابتها صاحبتها : وكيف حصلت عليه ...

فسردت عليها سرها الدفين وخلاصته أنها ... تعاشر غنياً من رجال البورصة مدة خمس ... ماضية ، وان هذا العقد الثمين هدية منه ... ثمنه عشرون ألف جنيه » ...

***

وبعد ذلك بأيام قلائل علمت ... الممثلة أن صاحبتها الزوجة الممثلة القديمة قد ... فجأة ، وبعد ذلك بأيام جاءها رسول من ... صديقتها المتوفاة يحمل علبة صغيرة داخلها ... ذهبية مشبكة ومعها سطور قليلة من ... الحزين يقول لها فيها :

« ... لقد ظننت أنك لا شك تحبين أن ... لديك أثر من آثار صديقتك المسكينة للذكرى ... ولقد كانت هذه أحب حقائب يدها اليها ... بها. ولقد كنت أحب أن أبعث اليك ... الجميل لكنه كما تعلمين مجرد تقليد غير أصلي ... لذلك قد أعطيته الى خادمتها ... »

وهكذا هناك الآن خادمة تتبرج ... عقداً حراً نادراً من اللؤلؤ الكريم ثمنه ... جنيه وهى لا تعلم ، بل تظنه لا قيمة له ...

والمشكلة أن الخادمة تركت البيت ... ولا يعرف أحد فى أي ناحية من نواحي ... صديقتى غارقة فى لجة من الحيرة ... [illegible]

اسباب الحروب الاجتماعية

هل السلام ممكن ؟

... علوم الحياة تثبت أن حياة الكائنات ... لا تقوم الا باكتساب القوة من كائنات ... وعلى ذلك فالتنازع العام قائم ضرورة ... أحياء جميعا.

... أن نعرف لماذا تحاول المخلوقات من ... الواحد أن تكتسب مؤونة الحياة بعضها ... ولكنا مازمون بالطبع أن نقتصر على ... بحث الحالة الضرورية بين أفراد ... الانسانى.

... الانسان اضطر أن يعيش جماعات تنفصل ... بالحواجز جغرافية . ومع ترقي الزمن ... كل جماعة باستقلالها عن الاخرى لاختلاف ... وما يتبعه من اختلاف فى التكوين الجثمانى ... واللغة والنظم الاجتماعى والعقائد الدينية. ... سيطرة عظيمة فى ضبط كل أحوالها العمرانية ... نتج عن ذلك الاختلاف شعور قوي بالتفرقة ... امتياز بعض الأقاليم عن البعض الآخر ... النزاع الاقتصادى ووفرة الخيرات ، ومن ... أن فكرة الملكية كانت تدعمها التعاليم ...

... ومن الطبيعى أن تطمع كل جماعة ... الخيرات التى تشعر بالحاجة إليها ولكنها ... غيرها. وهذا وحده هو سبب كل الحروب ... كارل ماركس ممثل النظرية المادية للتاريخ ... الدولية الحديثة.

... ونحن نعثر على تأييد تلك النظرية في الحرب ... ، لان أهم أسبابها هو التنازع الاقتصادي ... الدول العظمى ، فلقد كان التطلع للاستعمار ... تطلعا إلى سيادة الاسواق أى بحثا عن ... زيادة الثروة العامة، وكذلك نجد ... فى التاريخ: فلقد كان الأغارقة يستعمرون ... لنشر تجارتهم والانتفاع اقتصاديا من السيادة ... تكونها بحكم الفتح، وقيام حارب المصريون ... أكثر من مرة طمعا فى مناجم الذهب أو ... من الخيرات الاقتصادية التى كانت مصر ... تنتجها.

ولكن ماركس وأنصاره يغالون فى تعميم ... ويعتبرونها أساسا لكل التغيرات ... الاجتماعية.

والنظرية المهمة الثانية ترد أسباب الظاهرات ... الاجتماعية الى الدين ويمثلها صاحب علم الاجتماع ... الفرنسوى الذى مات سنة ١٩١٧

... لان الدين يميز المجتمع الذي يدين به عن ... تمييزا عظيما من حيث العبادة والنظر الى ... الحياة والى الدنيا ونظم العمران المدنية والجنائية ... وبحث الا يعزب عن بالنا أن الدين كان ... ولا يزال حتى الآن فى الشعوب الابتدائية ... لكل شؤون الحياة، وهو فى الشعوب ... عبارة عن تشريع مقدس — قال حسان ...

... انما الدين الآن تمام شرائع
وتوحد سبيل بيننا وعصائب

والدين بما له من القداسة يتربع بدم المؤمن وحياته فيستولى على عواطفه بالحب والتقديس نحوه ويبذأ على عقيدة تلزمه أن يقدم نفسه فدية وقرابينه لدينه .

والشعوب الابتدائية تعتقد أن صاحب الدين الآخر عدو نجس يجب تطهير الارض منه إرضاء لآلهتهم ونصرة لدينهم لانهم يرون أن الاله الذي يعبده الغير عدو لربهم وأنه ذو قوة وسلطان يصرفهما فى الشر والتخريب. ومن هنا نشأت كراهية الاجنبي أي تبعا لقانون فى علم النفس يدعى « تحول العواطف » وبمقتضاه تتحول عاطفتا الحب والكره من السبب الحقيقى الى ما يتصل به دون أن يكون هو الوجد للعاطفة (راجع كتابى وكتابة السيد المكى بن الحسين عن ذلك الموضوع فى المجلد الرابع من مجلة الزهراء الاجزاء ٧و٨و١٠) ومثال ذلك ان الانسان الذي يحب آخر يحب داره وملابسه وكل ما يتصل به من قريب أو بعيد، وكذلك فى الازمنة القديمة نلاحظ أن إجلال شخص الملك ينتقل الى اجلال عرشه ورموز سلطانه .

وعلى ذلك فاننا نقرأ فى التوراة أوامر تقضى على بني اسرائيل أن يحاربوا أهل كل دين آخر وإذا نزلوا أرض شعب قهروه فعليهم أن يهدموا تماثيل آلهته ويخربوا معابدهم ويطهروا الارض مما يغضب رب اسرائيل ويجلب « غيرته »

والامثلة التى تدعم تلك النظرية كثيرة فى العصور القديمة ولكنى أستشهد بالحروب التى دارت رحاها فى العصور الوسطى إذ لا يشك فى أن الدافع اليها كان هو الدين .

فمثلا كانت الحروب والغزوات الاسلامية الاولى يحركها الدين لان القرآن يأمر المسلمين بالجهاد فى سبيل الله ونشر دينه . « إن الدين عند الله الاسلام » . ولقد كان المؤرخون المسيحيون فى القرون الوسطى يزعمون أن الاسباب الحقيقية للحروب الاسلامية هى المجاعات التى أضرت بالعرب فجعلتهم ينتشرون كالجراد المائج من الصحراء مغيراً على كل ما يجده فى الطريق . ولكن هذا التفسير ضعيف من الوجهة التاريخية، وربما كانت له بعض الوجاهة اذا كان منبت الاسلام فى بلاد اليمن مثلا التى يؤكد التاريخ أنها كانت على رخاء جمعت فيه قبيل الاسلام — كذلك فان التغيرات الجيولوجية التي أصابت شبه جزيرة العرب تسبق الاسلام بزمن بعيد بحيث لا يعقل أن يتأخر تأثيرها فى العرب هذا التأخير ، كما أنه ليس معقولاً أن قوما جياعا يعدمهم قليل يدفعهم الجوع الى قهر الدول العزيزة السلطان — وإذن فليس لهجتهم من سبب سوى حماس الدين وبأس الايمان .

كذلك نعرف أن الحروب الصليبية أسعرت نارها الغيرة على الدين، وفى الوقت الحاضر نسمع كثيراً عن حروب صغيرة سببها الاختلاف المذهبي .

وبجوار العوامل الاقتصادية والعوامل الدينية التى تسبب الحروب يجب ألا ننسى الشهوات الاجتماعية وأهمها الكبرياء القومية والنعرة وعيب النظرية المادية لماركس ونظرية دوركايم الجنسية .

أن كلا منهما تطمع فى اتخاذ صيغة التوفيق العام Synthèse ولكننا نشاهد أن بعض الحروب لأثر الاقتصاد بين أسبابها مثل النزاع بين المسلمين والهندوس فى الهند والحروب التى يثيرها قتل سفير أو اهانة راية الدولة وغير ذلك ، كما أن بعضها الآخر لا أثر للدين فى عاملها الاولى مثل دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب العظمى ضد ألمانيا، وربما تتعاون العوامل من النوعين لتوليد الحرب .

والآن وقد فكر العالم أجمع فى انهاء تلك المصائب الجهنمية التى كانت تجتاح بنى الانسان كأنها وباء لا يفيد معه علاج ولا تنجى منه وقاية ، لننظر هل اجتثت المواثيق المتعاقبة الحروب من أصولها ؟

اننا نأمن — مع الثقافة الحاضرة — من حروب دينية كبيرة ، وهذا الامن مستمر مع استمرار سيادة الافكار الحالية فحسب ، أما النزاع الاقتصادى فهو ما يملأ القلوب خوفا وفزعا ، فان أشباح الصناعة التى تتمثل كالغول المائل الرابض أساسه غائر فى بطن الارض مع الآلات الحديثة الضخمة وهو يزفر دخانا يحجب الشمس من مداخن ذاهبة فى السماء — ان الامم تحارب بعضها بعضا بتلك الحيوانات لان كل أمة تمتلك منها العدد الكثير وتحرص على تغذيتها والانتفاع بخيراتها .

إني أريد أن أقول انه ما دامت الصناعات أو الاتاوات المتحول تتنافس ومن خلف كل منها قوة الدولة التى تملكها تحميها وتمدها ، فان الحرب ممكنة مهما تعددت المواثيق ومهما تعاهد ممثلو الدول على القضاء على الحروب .

ان المشكلة لا يقدر على حلها رجال السياسة وانما هى فى حاجة الى تفكير علماء الاجتماع والاقتصاد السياسي وهى لا تحتاج الى تطبيق حل جرب من قبل فى التاريخ لان التاريخ لم يعرف للعالم موقفاً يشبه موقفه الحاضر .

محمود محمد الخضيرى

« اللقاء »

أفدى أجل الناس من زائر
طلعة بدر التم فى طلعته
أجاد رب الخلق فى خلقه
إجادة الصانع فى صنعته
فلو تراه لرأيت الذى
دل به الله على قدرته !!
مكارم الأخلاق أخلاقه
والحسن كل الحسن فى صورته
أشبه بالشمس اذا ما بدت
أغضى لها الناظر من نظرته
وهو على ما فيه من روعة
مثل غدير الماء فى رقته

***

ياعجباً ينزل من أفقه
للشاعر القابع فى حجرته
نسيت نفسى وهو لم ينسنى
فى زمن لم يصح من غفلته
ماألطف الدنيا على ما بها
من قسوة ما دمت فى فكرته !!

***

من منقذى من وطن ظالم
مازلت أهواه على علته
أطلب فيه النوم رأد الضحى
وكيف نوم المرء فى ضحوته !!
أبيت منه ساهراً ليله
أوقظ فيه الفجر من ضجعته
كأننى إن نمت عن فجره
لم يصح هذا الفجر من نومته !!

***

حال يظل المرء ميتا بها
ولو مشى يختال فى مشيته
يخجل فيها الحر من نفسه
ويبرأ الشاعر من كنيته

« الشاعر المجهول »

طرائف وفكاهات



الشاب — أرجو أن تصفح عني للحديث الذي دار بيننا ، فالحقيقة أن ابنتك لم تقبلني خطيباً لها ، كما انى لم اتقدم اليها للخطوبة . والحقيقة أنى كنت فقط أجرب بروفة لأني سأقابل السيد روبرت غداً لأطلب منه يد ابنته ! .



مدير المكتب — أنت تعلم أني أنسي دائماً يا سميث ...

سميث — نعم يا سيدى ...

مدير المكتب — إذن لا تنسي أن تذكرني أن أعطيك إنذار رفت آخر الشهر ..



بائع السيارات — وتجدين هنا أيضاً يا سيدتي صندوقا به أوراق وظروف لكتابة الرسائل ودواة وأقلام الخ ..

السيدة — شيء بديع جداً . وهل تستطيع وضع صندوق خطابات حتى يسهل ارسال خطاب مستعجل في وقته ؟!



الأولى — هل صحيح أن دورا لديها سر يحزنها ؟؟

الثانية — شيء غريب جداً ، ألم تخبرك به !..



هى — ما الذي قاله أبي عندما قلت له انك لا تنام أبداً من التفكير فيّ ؟

هو — عرض على وظيفة خفير ليلي في مصنعه ....



هو — لا أظن أن المال من الاسباب التي تجعل الزواج سعيداً .

هى — كلا . لكنها تجعل الزواج غير السعيد سعيداً ...

التلحين والمغني

« يندر أن يوجد بيننا كثير من الكتاب الناقدين الملمين بأصول فن التلحين والمغنى مثل الاستاذ غالب المهندس ، لذلك سيجد القارىء في هذه المجموعة من المقالات التي يكتبها الاستاذ عن الملحنين والمغنين صورة صحيحة وافية لهذا الفن الذي أخذ يسير في سبيل النهوض في مصر »

قلت في العدد الماضي ان تطور الأغاني الشرقية وادخال النغم الغربي عليها حسنة من حسنات التقدم العصري ، غير انى لمت الملحن المصري في عدم ربط النغمتين معاً وعدم ملاحظته لفن الوسيقى في النغمتين . وهذه حالة ربما تطول اذا استطاع الملحن المصرى أن يدرس شيئاً من الفن الغربى .

ليس التلحين هبة كالشعر والموسيقى وليس من الضروري أن يكون الملحن شجى الصوت ، بل كل ما فى الأمر أن تكون أذنه حساسة وله معرفة تامة بمختلف النغمات عالماً بالموسيقى المعنوية أى (ترجمة العواطف) الى حد كبير .

غير ان بعض علماء الموسيقى خالف هذه النظرية وصرح بأن التلحين هبة فقد يهبط على الملحن وحى من النغم بدون أى محاولة فى ايجاده ولذلك يعمد الى تدوينه بسرعة حتى اذا ما سمعه الشاعر أو الأديب ترجمه الى الألفاظ مسترشداً باللحن فيما يحمل هذا النغم من المعانى ، ومن هنا قال البعض بأقدمية الموسيقى عن الشعر بل عن الادب أجمع .

ولعترض البعض على ما يأتيه الأدباء من عرضهم مقطوعاتهم على الملحنين لتلحينها وكان الاولى أن يعرض الملحن النغم على الكاتب أو الشاعر لوضع ما يتطلبه من الألفاظ الرقيقة السهلة .

وقد يكون من الأوفق ، خصوصاً فى حالتنا والملحن المصرى لا يملك من الفن الا القليل ، أن لا يقيد الملحن بحركات الكلمات من مد وقصر بل تترك له الحرية فى وضع النغم حتى اذا ما أتمه تدور الألفاظ وتنسيقها .

ولكي يرى القارىء الفرق بوضوح تام فى التلحين أضرب له مثلا بحالتين مختلفتين : فالأولى وقد سمعت يوما من الاستاذ القصبجي مطلعاً رقيقاً قصيراً (على عوده) أعجبنى كثيراً .

استأذنت الآنسة أم كلثوم فوضعت لهذا المطلع ألفاظاً ، ولكني لم أقتصر عند هذا الحد بل ألفت زجلا وأتم تلحينه الاستاذ وغنته الآنسة فكان المطلع فيه من أبدع ما تغني به مخلوقة ، حتى ان الجمهور فى هذه الليلة أخذ يصفق باستمرار مدة لا تقل عن الخمس عشرة دقيقة واضطرت الآنسة على خلاف عادتها أن تظهر للجمهور.

ثم كان تلحين المطلع قويا لدرجة هائلة ومع احتوائه على [illegible] من بديع الطرب كان فيه من [illegible] الفنية أكثر من القليل . وربما يرجع السبب لوجود هذا الضعف لأمرين : الاول اضطرار الملحن الى أن يتتبع المد والقصر فى كل الفاء ، [illegible] على ترجمة معنى الالفاظ الى الموسيقى (ترجمة الموسيقى الى الالفاظ) وهو الأصح . [illegible] القصبجى حريصا فى تلحينه المونولوج [illegible] صوت الآنسة أم كلثوم [illegible]

المرن القوى التام الاهتزازات ، بيد انه وهو ذلك اللحن القدير أعطاه (للسيدة فتحية أحمد) فغنته لشركة اوديون فى اسطواناتها وشتان بين معدنى الصوت ، وهنا كان عمل اللحن (تجاريا أكثر منه فنياً) .

الاستاذ عبد الوهاب كملحن

وحيث قد تناولت فئة الملحنين فى هذه الكلمة وتكلمت عن القصبجى فلا شك فى أني سأتكلم عن غيره ، فالاستاذ الشاب المجتهد عبد الوهاب ظهرت له فى عالم الموسيقى قطع لا نزاع فى انها مطربة فى وضعها قائمة على أساس الفن الصحيح يستهل غالبها ببساطة متناهية حتى يخيل للسامع فى أول الأمر أن الأستاذ سيلقى قطعة لا يغنيها ، فاذا ما توسط النغم انقلب الى معضلة فنية تراه فى ذلك يتتبع القديم من الألحان وهو غير عالم بذلك ألا ترى ان كل من سمع دور (عشنا وشوفنا سنين ومن عاش ياعيني يشوف العجب) .

وهو دور قديم لا تطرب أذن لسماع استهلاله حتى يأتى المغني على كلمى (شربنا الضنى) وعند ذلك يشعر السامع بأن هناك طربا حقاً ، كذلك تلحين الاستاذ لقصيدة أمير الشعراء شوقى بك (خدعوها بقولهم حسناء) وتلحينه (أنا انطونيو وانطونيو أنا) وتلحينه مونولوج (ما بين حشايا الوجد احتال على الضلوع حتى انهالت) وغير هذه من القطع

قلت أن الأستاذ يبدأ الحانه عادة ببساطة تكاد لا تحوى أى روح موسيقية . وربما يكون ذلك لا عن ضعف بل طريقة للتشويق أو هدوء مصطنع تباغت بعده الاذن بشيء من الطرب .

ولكن بساطة استهلالات الأستاذ للتشويق أو للمفاجأة ، ولعلك معى أيها القارىء فى أن مونولوج (ما بين حشايا الوجد احتال) كان على هذا النمط من التلحين ، ولعل للاستاذ بعض العذر فى ذلك . فبينا تراه فى كل مد من أحرف الكلمات (ما) و (بين) و (حشايا) عمل على اظهار نبرات صوته كما هو الحال أيضاً فى المد الموجود فى (انا انطونيو وانطونيو أنا) تراه فى أحوال (القصر) يهرب من الحركات الموسيقية ويكتفي عند ذلك بملاطفة النغم فقط .

وكان الأجدر بالاستاذ وهو ذلك الموسيقى البارع ألا يترك لصوته العنان فيتحكم فى تلاحينه . ومن هنا كان عرض صوت الأستاذ (عقبة) بسيطة فى طريقه كملحن . ويظهر أن الأستاذ استشعر بهذا النقص البسيط فعمل على ازالته وأخذ فى تلحين نوع جديد من المقطوعات هى أقرب الى (الأوبرت) منها الى الأدوار أو الطقاطيق وان كان بينها وبين القديم من (المذهب والدور) شبه كبير .

وهنا أنتهى من الاستاذ عبد الوهاب كملحن وما عوده اليه فى القريب العاجل [illegible] حداثة عهده بالفن دوراً [illegible]

الاستاذ احمد صبري

ليت هندا أنجزتنا ما تعد

وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة

انما العاجز من لا يستبد

تتحدث الى الاستاذ في التلحين فتجد فيه فارسه يعطيك أحدث النظريات الصادقة في الموسيقى فتشعر كأنك أمام (بتهوفن) يسمعك محاضرة لذيذة في الجديد أو أمام (الموصلي) يلقي عليك درسه في النغم القديم

جمع (صبرى) بين القديم الشرقى والجديد الغربى من النغم محصولا لا بأس به الا انه لم يتمش الى الأمام كثيراً فلم يظهر للجمهور قطعة جمعت بين النغمين ، فهو الآن كعهدك به من خمسة عشر عاما ان أتم تلحين قصيدة كانت من حيث الفن الشرقي صحيحة النغم الا أنها على وتيرة واحدة كما كانت قصائد المرحوم (الشيخ سلامة) ، فان استهلها من نغمة (الرصد) مثلا اشبعك (رصداً) كالمرحوم فى قصيدة (إن كنت فى الجيش)

وعلى ذكر المرحوم الشيخ سلامة حجازى أتذكر أن قصيدة الأستاذ احمد رامى التى مطلعها (أيقظت فى عواطفى و ... يالى) يدعي تلحينها الاستاذ (القصبجى) ويعارضه فى ذلك (صبرى) فينسب تلحينها لنفسه ، والحقيقة المرة أن شيئاً كثيراً فى تلحينها مأخوذ أو بعبارة أدق مسروق من قصيدة المرحوم الشيخ سلامة حجازى التى مطلعها

اذن ودعيني قبل أن نتفرقا

فليس لنا من بعد ذا اليوم ملتقى

وعلى أى حال فقد كان للاستاذ احمد صبرى الفضل فى احياء نغمة (السيكاه) التى كادت تندثر وهى شرقية محضة فقد عمل كثيراً على نشرها فى تلحين الطقاطيق مثل (الخلاعه والدلاعه مذهبى) وغيرها وغيرها .

يتساءل (صبرى) ولم نحشر النغمات الغربية فى أغانينا ولدينا نغمة (النهاوند) وهى غربية الروح . ويساعده فى ذلك الكثير من محبى القديم أعداء التطور الموسيقى الحديث ، فتراه فيما يقدم للجمهور من هذه النغمة من المقطوعات الغنائية يحذو حذو (الريحانى) فى أناشيده فيتحمس السامع حيث لا داعى (للحماس) ويحزن فى موقف الفرح الخ ....

وربما كان للوسط الموسيقى الذى يعيش فيه الأستاذ تأثير فقد سكت كثيراً ولم نسمع منه فى بحر هذه السنة الا اليسير ، ولعله متحف الجمهور بشيء يعوض عليه ما فات وكل ما هو آت آت .

ولنترك التلحين مؤقتاً اذ ربما يكون القارىء قد تعطش لمعرفة شيء عن المغنين والمغنيات . ولاشك فى أنى سأكون أقرب لفهم القارىء فى التحدث عن أبطال المغنى وبطلاته ولكنى أرى قبل ذلك ان أرجع بالقارىء الى بعض من جاور الرحمن من أبطال المغنى بكل اختصار توطئة لما عساه يكون من المقارنة الفنية أو الصوتية بين الاحياء منهم أو منهن .

المرحوم عبده الحمولي

جمع بين الصوت والفن حتى أجمع الشرق والغرب على احترامه . ويحكى أن أحد سلاطين الاتراك أرسل اليه طائفة من الفنيين الاتراك ليختبروا صوته فعادوا الى السلطان ولما سألهم عن رأيهم فى (عبده) أجابه زعيمهم بأن عبده الحامولى (له قوهة من الجنة) .

المرحوم محمد عثمان

كان حجة فى الفن كمعاصره (عبده) لولا ما اعترض حنجرته من عريض الصوت الذي ربما رآه البعض فيه عيباً على انه نازع فى وقت ما المرحوم عبده الحامولى زعامة المغنى..

المرحوم أحمد حسنين

أخذ من (عبده) (وحايد) عديدة فكان فى مغناه أقرب الى (عبده) منه الى أى نوع آخر غير انه كان رحمة الله عليه ضعيف التصرف .

المرحومة السيدة الماز

حلوة الصوت قادرة فى الفن محبة للمغنى بدرجة مدهشة لولا ما اعتراها فى آخر أيامها من اعتلال فى الصحة .

المرحوم الشيخ يوسف المنيلاوى

ضيق الصوت قويه حلو المخارج الحرفية يميل الى الانشاد أكثر من ميله الى المغنى لم يتعشق فنه كثيراً اذ كان منصرفا الى التجارة .

المرحوم عبد الحى حلمى

صوت من أبدع الاصوات وقدرة على التصرف مدهشة كان مغرماً بفنه لولا (عصبية) كانت تعتريه كل آن وحين ، لم يخضع فى مغناه للاصول الفنية البحتة محباً للجديد فله يرجع الفضل فى تطور أغانينا . كانت (لياليه) و (مواويله) و (قصائده) من أعذب ما تغنى به انسان . وما على القارىء الذى لم يسمعه الا ان يسمع (لياليه السيكاه) فى اسطوانات (اديون) وموال (قاضي الغرام) من اسطوانات شركة الجراموفون وقصيدة (أراك عصى الدمع) .

غير انه رحمه الله لم يكن ملماً بالادوار كاللازم فلم يتقن منها الا (على روحى أنا الجاني) (وجاني الجميل) و (اعشق الخالص لحبك) .

ولنترك الأموات عند هذا الحد ونعود الى الاحياء من أعلام المغنى قابداً بالكلام عن :

الانسة أم كلثوم

وموعدنا العدد القادم .

غالب المهندس

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية .

وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب ، والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة عشر [illegible]

البعثات العلمية

اوجه نقصها وطرق علاجها

هذا تقرير وضعه أحد حضرات أعضاء البعثات العلمية في أوربا ضمنه نقده لهذه البعثات من الوجهات العلمية والاخلاقية، وأشار فيه الى وسائل اصلاح هذه البعثات. ولما كانت الملاحظات التي أبداها وجيهة كل الوجاهة فقد رأينا نشره لاطلاع قراء السياسة الاسبوعية عليه ونشر في هذا العدد شطرا منه والشطر الباقي ننشره في العدد المقبل :

بدأت البعثات العلمية منذ أخذت مصر تتطلع الى المدنية الأوروبية تحتذيها وتقتبس منها وما زال الناس يحسبونها وسيلة من خير الوسائل التي ترفع المستوى العلمي في مصر ويظنونها أقرب الطرق التي تصل بنا الى ما يسمونه مصاف الأمم الراقية.

ونظرية البعثات نظرية خلابة أخذت بلب الكثيرين من كبار رجال مصر وأمرائها ولا أشك أنها كانت في أول الأمر كافية لأداء الغرض منها يوم كان كل ما ينقله المصريون عن أوروبا ذا فائدة للبلاد مهما كان قليلا لحداثة عهدنا إذ ذاك بتلك المدنية. ثم مرت بمصر بعد ذلك أدوار شتى تغيرت أثناءها نظم البعثات مرات عدة، والآن وقد وصلت مصر في علمها بالمدنية الاوروبية الى درجة تسمح لها بمجاراة أوروبا لا بمجرد محاكاتها والنقل عنها وأصبح الغرض من التعليم العالي أن يعد منا من لا يقلون عن علماء الغرب علماً وكفاية، فقد آن لنا أن نبحث : هل البعثات تؤدي لنا ما نرجوه من ورائها؟

وقد يخيل الى الباحث أنه كان يجدر بمصر، وقد كثر احتكاكها بأوروبا سنين طويلة، أن لا تعلق على بعثاتها الى أوروبا تلك الأهمية التي لا تزال لها حتى الآن. ولكن المغرمين بالبعثات لا يزالون يرون أن نعتمد في تقدمنا على من نرسلهم الى أوروبا « ليغترفوا العلم من مناهله الحقة » الى غير ذلك من غامض القول الذي لا يدل على أن لقائله فكرة محدودة عما يعنيه. ثم أضافوا الى تلك الفائدة غرضاً آخر هو تعلم الاخلاق. ولا أزال أذكر يوم تشرفت بلقاء وزير المعارف مودعاً حين قال لنا: انه لا يود منا تحصيل العلم فقط وانما يود أن نتعلم الاخلاق فهي أهم لبلادنا من العلم. وما زلت منذ جئت هذه البلاد شديد الاهتمام بالبحث في الحياة التي يحياها المصريون هنا ومقدار ما يحققونه من أمل وزير المعارف من حيث العلم والاخلاق. وأحسبني أستطيع أن أدلي برأيي في ذلك عن ثقة وخبرة.

والذي ينظر الى الاعمال الفكرية التي تسند الى طلبة البعثة عند عودتهم الى مصر لا يسعه إلا أن يظن بالقائمين بالأمر في مصر ميلا الى اعتقاد أن فترة البعثة فترة انتقال من حياة الطلبة الى حياة العلماء، وأن الذين يعودون الى مصر يحملون أرقى الشهادات قد وصلوا بالفعل الى مصاف العلماء ونراهم نضع في أيديهم قياد الحركة العلمية والفكرية في مصر، وهي فكرة خطرة على الجيل القادم إذ نضع مستقبلهم في يد قوم لا يحسبون أنهم ورفلاؤهم في أوروبا أبعد ما يكونون عن أن يكون لهم أثر فعال في تكوين الجيل الناشئ.

ولنبحث الآن فيما يستفيده الطالب المصري أثناء اقامته في أوروبا من جهتي العلم والاخلاق.

الوجهة العلمية

الفكرية الصالحة لتكوين العلماء الشغل الشاغل للقائمين بأمر التعليم في مصر. وهنالك شعور سائد بيننا أن فينا نقصاً غامضاً من هذه الجهة وأن أسباب هذا النقص كثيرة تتناول جميع مراحل التعليم. والغرض الاول من البعثات، وهي في نظر الكثيرين آخر أطوار التكوين الفكري، أن تسد هذا النقص وأن تقضي على الأثر السيء الذي أحدثته عيوب المراحل الاولى من التعليم حتى تزول بذلك العوائق التي تمنعنا عن أن يكون منا علماء مفكرون. ولكنا لم نبحث بالدقة في هذه العيوب وافترضنا أن وضع الشاب المصري تحت نظام الدراسة الذي يتمتع به الشاب الاوروبي كاف في اصلاح العيوب العقلية التي فيه.

وأكبر هذه العيوب أن ليست لنا قدرة على الانتاج العلمي على سرعتنا في تعلم كما يراد منا أن نعلم، حتى اذا انتهينا الى ميدان البحث المستقل في أمر جديد لم يسبقنا أحد فيه وقف بنا الفكر وقفاً تاماً. ولست أعتقد أن هذا الضعف يرجع الى معدن الذهن المصري أو الشرقي كما يظن الغربيون وانما يرجع ذلك الى طريقة التربية والنشأة الفكرية وسوء فهم الغرض الحقيقي من العلم ووسائله وروحه.

والعيب الأكبر في المتطلعين الى التفوق العلمي في مصر أنهم يظنون العلم مجموعة حقائق وهم يكبون على جمع كل ما يصل اليهم منها ويحملون أنفسهم مجموعة من الحقائق لا قبل لذهن التفكير الحر أن يحتملها جافة ميتة لا روح فيها. وليس العلم في الواقع الا طريقة في التفكير ومذهباً في استقصاء الاشياء. أما ما يسميه الناس عادة حقائق علمية فقد يتبين بعد أنها لم تكن حقائق مطلقاً وهي على كل حال مجموعة مشاهدات قد تتغير قيمتها وتعليلها. والذين يحسبونها نهاية العلم انما يتعلمون علما ميتا لا يرجى منه أن ينتج جديداً. ومن الخطأ الكبير أن لا يدرك الناس القيمة الحقيقية لهذه المعلومات وهو الخطأ الذي وقع فيه المتعلمون في مصر فهم يقدسونها تقديسا.

والطريقة الوحيدة للعلم الصحيح أن يدرس الناس الطريقة ويشاهدوا الحقائق. أما في مصر فنحن ندرس الحقائق ونتجاهل الطريقة، بل لا علم لنا بالطريقة أصلا، والكثيرون منا لا يعلمون أن في العلم شيئاً غير هذه المعلومات الجافة. والنتيجة الطبيعية لذلك أننا أصبحنا نعتمد في كل ما نعلم على ما شاهده غيرنا، فاذا أخذنا في بحث أمر خاص بنا وقفنا هنا حتى [illegible] بنفسه والتفكير الصحيح. [illegible] تبعة أعشار المشاهدات التي [illegible] بلادنا الخاصة [illegible] من غير الاستقصاء ما يكشفونه لنا [illegible]

شاهدها ولا علم له بطريقة التفكير التي أدت الى اكتشافها، بل لو طلب اليه أن يثبتها ما علم كيف يكون ذلك. والاوروبي ان علم شيئاً فلأنه شاهده بنفسه وان لم يشاهده فهو عالم بالطريقة التي أدت الى النتيجة التي سمع بها الكثير مما عداها من المشاهدات. ولتمكن روح البحث منه، لذلك ترى المصري والاوروبي — وان تساويا في العلم — اذا قاما ببحث أمر جديد فلا شك أن الفوز حليف من درب على التفكير الصحيح.

ولنضرب مثلا طبياً يتبين منه الفرق بين مصر واوروبا من حيث موقفنا ازاء العلم الحديث. هنالك نوعان من ميكروب السل: بقري وآدمي. وقد سمعت من مدرس في مصر أن البقري منتشر في سل الاطفال الجراحي أكثر من الآدمي، وسمعت نفس الحقيقة في لندن. أما في مصر فحجتهم في ذلك أن كتاب الامراض الذي يدرس في قصر العيني كتبه كاتب في اسكتلندة وهو يقول بذلك، أما في لندن فحجتهم أنهم بحثوا ذلك فوجدوه كما يقولون الا أنهم وجدوا هذه النسبة تختلف عن النسبة في اسكتلندا اختلافا شديداً. ومن المنتظر جداً أن تكون هذه النسبة مختلفة جداً في مصر وهي أبعد عن اسكتلندا من لندن، بل قد يكون ذلك خطأ في مصر ويكون ما يدرسه المدرسون هناك كذباً صريحاً. وهي على كل حال واقعة لا تقدم من الطب ولا تؤخره في أي بلد ولكنها عنوان على الفرق بين حال العلم في البلدين، فالذين يقولون بشيء لأن أمة أخرى تقول بذلك، تختلف الحياة فيها عن الحياة عندنا كل الاختلاف، انما هم أطفال في العلم لن يقدموا للعالم شيئا. والذين يقولون بما يعلمون هم العلماء وان اتفقت الحقائق.

ويعجبني أن أصور هذا العالم مؤلف الكتاب الذي يدرسه الاطباء في مصر وقد حضر الينا ليستقصي مثلا بحثه في انتشار نوعي السل في العالم وأحسبه يسأل الاطباء المصريين عن معلوماتهم في ذلك ويجيبونه أنها كذا وكذا. فاذا سألهم عن حجتهم قالوا انه ورد في كتابك. أليس ذلك يكاد يكون مضحكا؟ أليس الاجدر بالمصريين بدلا من قضاء الاعوام في حفظ المعلومات المكتسبة في استكهلم أن يبحثوا في المعلومات التي بين أيديهم.

وشتان بين المؤهلات التي يهتم بها من غايته العلم والبحث ومن غايته الحفظ والتحصيل، وشتان بين نوعي العقلين ونوع المعلومات التي يجب الحصول عليها في الحالتين. والاول يهتم بالكتب التي تدل على التفكير الصحيح، والثاني لا يعنى الا بالكتب المكدسة بالمعلومات. وهذا لا يتعدى اطلاعه على الكتب المدرسية، وذاك يهمه أن يطلع على ما يكتب العلماء للعلماء لا على ما يكتب المدرسون للطلبة.

وكما أن هنالك فناً للتعليم معروفاً بحثه الناس ودرسوه من كل أوجهه، فكذلك هنالك في الواقع فن للتعلم لا يقل عنه أهمية وان كان الناس لم يعنوا [illegible] والعلم يتوقف على [illegible] في مصر [illegible] الطلبة في أحسن [illegible]

العلماء مدرسون أن لا يدعوا طلبتهم ومساعديهم يقعون في أخطاء تؤذي تفكيرهم ولكنهم في حاجة الى العلم التام بطريقة تفكير هؤلاء ولأنهم من أمة واحدة تجمعهم لغة واحدة وقد نشأوا جميعا في بيئات متقاربة ولأنهم ذوو طباع وأمزجة متقاربة، ولأن معلوماتهم العامة أيضاً متقاربة، ترى هذه الالفة بين عقلية المعلم والطالب قوية جداً وهي كفيلة بأن تجعل المعلم يقرأ الحركة الفكرية في ذهن سامعه كأنها كتاب مفتوح. هذا هو التعليم الصحيح وهذا الامتزاج العقلي بين المدرس والطالب معدوم بين المدرس الاجنبي في مصر والطالب المصري، وقد يكون من المستحيل على المدرس الاجنبي أن يفهم عقل طالبه ولو بذل في ذلك أقصى جهد، وعندي أن هذا أكبر سبب في فشل المدرسين الاجانب ممن كانوا كباراً أن يجعلوا منا طلبة صحيحي التفكير، الأمر الذي يستطيعونه في بلادهم بسهولة. وهذا العيب نفسه يظل ملازماً للدراسة أثناء البعثة، وفي كلتا الحالتين ليس للطالب المصري من التعليم الا نصيب وكل ما يناله سماع محاضرات، وشتان بين المحاضر والمعلم وبين المتعلم والمستمع. أما المدرسون المصريون فعندهم ضعف من نواح أخرى فهم أنفسهم ليست لهم طريقة تفكير، اذا كان كل اعدادهم للتدريس مقصوراً على فترة البعثة، ومن الصعب على من لا يعلم شيئاً أن يجعل غيره يعلمه، وبذلك يسمع التعليم المصري أن يقول المدرس لطلبته ما يعلم أو ما سمع على حين أن الطريقة القويمة أن يجعل المدرس طلبته يعلمون ما يعلمه هو، وشتان بين الوقتين. ثم ان المدرسين في كثير من فنون العلم في مصر لا علم لهم بفن التعليم وليست لهم خبرة كافية تجعلهم يقرؤون لدى طلبتهم مواطن التفكير الخاطئ [illegible] هبة ليست لكل الناس، وهبة التعليم هبة نادرة كالتصوير والموسيقى تحتاج الى علم غزير بعلم النفس والعقليات والطباع قبل أن تنمو نمواً كاملا. ولانعدام تلك الصفات في المدرسين العلم في مصر ترى المدرسين المصريين أيضاً انما يلقون محاضرات وليس منهم من يعلم تعليما حياً.

ولنرجع الى طالب البعثة لنرى هل دراسته في أوروبا تساعده على تعلم المذاهب الفكرية وتمحيص الحقائق وشحذ الذهن بتطبيق المذهب على الحقائق واستخلاص العلم الجدي منها أم هو لا يزال كما كان في مصر يتعلم الحقائق ويتجاهل طريقة العلم. والجواب على ذلك لا شك فيه. فطريقة تعلمه في مصر كطريقة تعلمه هنا تماما. لكنا هنا نكون على الحقائق نجمع منها أقصى ما نستطيع [illegible] يعلم أن هنالك شيئا في العلم غير الحقائق [illegible] مذهب تفكير، ولو أننا هنا نمارس البحث [illegible] لا نترك ما مواطن الضعف منا [illegible] جهات أخرى. وقد أرهقني حد [illegible] هذا الخطأ موجود [illegible] أوروبا كما هو في الذين درسوا في مصر [illegible]

يصل الطالب الى أوروبا ولديه [illegible] ثابتة في الطالب الحصول على شهادة [illegible]

والضعف الخاصة فيه ولا يلبث الطالب ان [illegible] نفسه بين طلبة مبتدئين ويدعم أساتذتهم [illegible] الامتحانات ويجد نفسه يجتمع مع هؤلاء [illegible] وهو أبعد ما يكون عن أن يحتك بالاساتذة [illegible] حضر خصيصا لرؤيتهم. والمدرسون في انجلترا [illegible] بحق أنهم أتقنوا فن التعليم خير [illegible]، ومظهر هذا الاتقان عندهم ان أكبر عالم [illegible] يستطيع أن ينزل في تفكيره الى مستوى طلبته ويحدثهم على قدر عقولهم، وهم يؤذنون بالطالب النابغة الذي يعلم فوق ما يسمح مستوى تفكيره وخبرته وسنه، ويقولون انه اذا [illegible] ذلك فانما يكرره تقليداً كالببغاء. ولذلك ترانا [illegible] نتمتع لهؤلاء الأساتذة انما نرى من علمهم ما يتناسب مع مستوى طلبتهم، وهم لا يحدثوننا [illegible] العالم القديم لأخيه المبتدى، وليس لنا من [illegible] لقاء كبار الأساتذة الا في دروسهم العادية [illegible] في انجلترا يضعون أصغر الطلبة في يد أكبر الأساتذة وهذه الدروس الابتدائية كانت تفيدني أكبر فائدة من حيث هي مثال منقطع النظير [illegible] أحسن ما يمكن أن يكون عليه التدريس للصغار المبتدئين ولكنها عديمة الفائدة بالمرة من حيث الدليل على علم هذا العالم وطريقة تفكيره.

وقد حاولت أن أبحث عن طريق آخر للاتصال بهؤلاء العلماء، ولما خاطبت أحدهم في الأمر أخبرني بصراحة تامة أنهم قصروا أنفسهم على تعليم المبتدئين وليست لديهم الوسائل لتعليم أمثالي، وكان ذلك في أكبر مدرسة طب في انجلترا. ولكني [illegible] أين اذاً يتعلم الناس بعد عهد التلمذة في هذا البلد فوجدت أنهم لا يترقون بعد ذلك [illegible] مع الطلبة العاديين ولكن بممارسة فنهم [illegible] ارشاد هؤلاء الأساتذة وبكثرة الاحتكاك [illegible] وتبادل الآراء معهم، الأمر الذي لا سبيل [illegible] اليه على الاطلاق.

ولو أننا كنا على درجة من العلم تسمح لنا [illegible] منهم غير مجلس الطالب، ولو أن غرضنا [illegible] العمل هنا غير غرض الطلبة لأفدنا في أسبوع [illegible] لا نستفيده الآن في شهور نقضيها في سماع المحاضرات، وكيف السبيل الى ممارسة الطب مثلا في هذا البلد الذي بلغ التزاحم فيه درجة لم يسبق [illegible]. ولنفرض أن الطالب المصري استطاع [illegible] طريقة التعلم الصحيح وأن عليه أن [illegible] الوقائع ويقوي في نفسه دقة المشاهدة [illegible] طرق التفكير والبحث، فانه اذا أراد أن [illegible] نفسه وجد السبل كلها مغلقة [illegible] من المشاهدات في هذا السبيل [illegible] هو فيه، ويصبح مضطراً أن [illegible] طريقة تفكير لعدم وجود ما [illegible]

انما تقول الا أنهم يقولون: وما علينا اذا قضوا سني بعثتهم كأحسن ما يستطيعون، ثم اذا عادوا بدأوا الدراسة ثانية على الطريقة الصواب التي سمعوا بها في أوروبا؟ وردي على ذلك ان الذهن حين تعود الدراسة شكل خطأ يصعب جداً تحويله الى الصواب وطريقة التفكير أدق من نظام العادات والاخلاق، وسوء النشأة فيه مضر بمعدن الذهن لا يمحو ذلك أية ارادة أو رغبة في الاصلاح. وليس التعب الفكري الذي يبدو على المتعلمين المصريين وهم في مقتبل الشباب قبل أن ينتجوا شيئاً الا أثراً من آثار هذا المران الفكري الخاطئ كالتمرينات الجسمية الخاطئة لا تقوي الجسم وانما تنهكه وتقضي عليه قضاء لا ينفع فيه بعد ذلك أن تريد المران بشكل صحيح.

ثم ان سماعنا بطرق العلم السديدة هنا لا يجعلنا قادرين على القيام بها في مصر، فالارادة والعلم شيء والانتاج شيء آخر، وعندي على ذلك برهان بسيط: في مدرسة الطب اليوم مجموعة من أنبغ الشبان المصريين وكلهم يعلمون أن الاحصائيات وتقييد المشاهدات بدقة أمران ضروريان لكل بحث طبي في هذا العصر ومع ذلك مرت سنين طويلة لم يفكر أحدهم في تنفيذ ذلك على حين أن هذا موجود في كل مستشفى صغير أو كبير في هذا البلد فما الذي أقعد رجالنا عن ذلك؟ ليس ذلك جهلا بما هو واجب ولا كسلا منهم، وانما ذلك لأنهم لم يمارسوا هذا النظام ولم يشتغلوا بهذا النوع من العلم الذي يحتاج الى هذه الاحصائيات، ولأنهم انما سمعوا بها وشاهدوها عن بعد بحيث لا تزيد قدرتهم على ايجادها في المستشفى عن قدرة أي رجل سمع بها في مجلة، على أن فيهم من قضى في أوروبا سنين طويلة.

يتبين من ذلك أن عيباً من أكبر العيوب الفكرية في المتعلمين المصريين لا يتحسن مطلقاً بنظام البعثة الحالي لصعوبة تفرغ الأساتذة لفهم عقلية الطلبة المصريين ومواطن ضعفهم، ولبعد ما بيننا وبين العلماء الذين حضرنا لنراهم، ولأننا نستمر على دراسة كدراسة الطلبة سواء بسواء، ولأنه لا سبيل للتمرن على التفكير الصحيح، وان علمنا طريقته، ولأننا مضطرون — عالمين أو غير عالمين — الى التعلم بشكل خطأ لن يمحى أثره السيء في أفكارنا وخاصة لأنه يقع في وقت من حياتنا ونمونا وتكويننا الفكري يجعل الاصلاح بعد ذلك مستحيلا. واذا تصور الناس أن الطالب حين يعود يكون أهلا لتعليم غيره شيئاً فمثلهم في ذلك كالذي يأخذ طالب الليسانس ويضطره الى أن يدرس في سنتين ما درسه في أربع مرة ثانية مع ارغامه على قراءة مذكرات تبلغ ألفي صفحة بدلا من الألف التي قرأها قديماً. أهذا يجعل منه عالماً في القانون يدرسه للطلبة؟!

ثم ان العلم في مصر كله تحصيل لا علم، وأكبر العلماء عندنا من أوسع اطلاعه على ما قاله الناس في شيء خاص دون أن يكون همه موجهاً الى العلم بالشيء نفسه. كعلم الانسان بالخيل مثلا يستند الى أن يحفظ كل ما قيل فيها، ويذكرني ذلك بصورة لطيفة في مجلة انجليزية: سيدة ورجل هائج على البحر [illegible] فوق صخرة وجلست السيدة على [illegible]

فقال: وهذه حقيقة فهذا الشاطئ الحاد الذي تجلسين عليه اسمه « كيل »!! ولم أر أبلغ في الدلالة على الفرق بين العلم والتحصيل من هذا المثل. وفي الواقع ليس أدل منه على الفرق بين العلم عندنا وعند الاوربيين. وقد يتساوى العالمان في الظاهر ولكن الفرق هائل جداً بين الرجلين. ثم ان هذا العيب منتشر في المصريين في كل فن فما حدث أن سألت متأدبا مصريا عن كاتب معين الا سرد لي أسماء كتبه وأنه قرأها كلها، فاذا طلبت منه أن يذكر شيئاً عنه بدأ يسرد لي ما قاله فلان فيه وما ذكره فلان في أسلوبه الى غير ذلك. والظاهر ان هنالك عقيدة راسخة فينا هي: أن العلم هو معرفة ما يقول العلماء لا ما تحمله الاشياء نفسها من المعلومات التي تحتاج الى الاستقصاء.

وفضلا عن ان هذا التحصيل يجعلنا دائماً في الصف الاخير من العلماء فهو يجعل علماءنا على جانب من الصلابة والجمود الغريب لأنهم لا يطيقون التصرف في التعبير ولا في التفكير ولا في الاستنتاج خوفا من أن يصل بهم الى نتائج خاسرة، وفيهم مع ذلك ضعف وتردد واستعداد لتغيير معتقداتهم لأقل مشاهدة جديدة تصدر من عالم في أي مكان. والدواء الوحيد لذلك هو مباشرة الامور نفسها ونقل العلم عنها لا عن الكتب. فهل طالب البعثة تؤهله ظروفه لذلك وليس لديه أشياء يدرسها؟ بل كل ما تسمح له ظروفه في بلد غريب عنه أن يرى الاشياء عن بعد وأن يستمر في اعتماده على الكتب وحدها. بل قد بلغ الأمر ببعضنا هنا أن يرى من الخطأ أن يبحث الانسان في أمر ما قبل أن يعلم كل ما جاء عنه في الكتب. ولو تبع الناس هذه النصيحة لقضوا حياتهم كلها قراءة للكتب ولوقف تقدم العلم منذ عهد بعيد. والذين يرغبون في البحث لا يجدون الوسائل التي تقدم للطالب الاجنبي، ثم ان وقته لا يسمح له في الغالب لغير الاستعداد للامتحان.

والرد على قولي هذا ان الدراسة في البعثات ليست الخطوة النهائية في تكوين العلماء، ولا المدرسين ولو كان ذلك حقاً لخف الضرر قليلا، ولكن الواقع ان طلبة البعثة على اعترافهم هنا بنقص عليهم نقصاً فاحشاً تراهم يصلون مصر فيجدون أنفسهم أكفاء للقيام بأشق مهمة في العالم وهي ايجاد الروح العلمية في بلد ناشئ، وتراهم يستصغرون أي عمل يقومون به ما لم يكن في الطبقة الاولى من الاعمال. ونشأت من ذلك عقيدة فاسدة هي: أن الشاب المصري وقد حصل على الشهادة التي يحصل عليها العلماء قد أصبح بالفعل يعد في مصافهم ولو علموا ما قارنوه الا بأقدم طالب من مدرسة عليا. وهذا الغرور في رجال البعثة من أكبر عوامل الخطر على العلم في مصر. وأدى عليهم أنهم وقد حازوا أرقى الشهادات فقد أثبتوا كفايتهم في التحصيل وبقي عليهم أن يثبتوا كفايتهم في الانتاج فان الكفايتين ليستا مختلفتين بل قد تكونان متناقضتين عند بعض الناس.

ثم ان المفكرين المصريين طالما شكوا من أن الطلبة المصريين يقدسون الامتحانات كل شيء ولا يهتمون بالعلم الا الى يوم الامتحان ولا يهمهم الا نتيجة الامتحان ولقب الشهادة وسيان عندهم علموا شيئاً أم لم يعلموا. وقد كان الظن أن طلبة الارسالية علماء المستقبل يجب أن يكونوا بعيدين عن هذا [illegible]

الطالب يقدس الامتحان تقديساً ويجعله يستميت في تكديس المعلومات الى يوم الامتحان ويشل كل ميل فيه الى التفكير والبحث مثل نظام البعثات حيث تتوقف حياة الرجل كلها على امتحان واحد فاما الى الصدر واما الى القبر! الامر الذي لا يدع لأحد مجالا للبحث في نواحي ضعفه الخاصة أو فيما سيكون مفيداً له في المستقبل. وليس أدعى للحزن من تهافت الطلبة وجزعهم على نتائج الامتحان. وموقف الطالب الانجليزي في شهادته العليا أمام الامتحان غير موقف الطالب المصري. فالأول سائر في زيادة علمه منذ خرج من المدرسة حتى يحس أنه وصل الى درجة تؤهله أن يكون في مستوى خاص فيقدم في امتحانه ليحصل على ما يدل الناس على طبقته في فنه، فاذ أخفق فهو مستمر في زيادة علمه حتى يصل. أما الطالب المصري فغايته الاولى أن يمر في الامتحان وهو معذور في ذلك، وكل قراءته وعلمه مقصور على ما يؤهله لذلك. ولو كان الطالب الانجليزي مقتصراً في زيادة علمه على ما يقرؤه للامتحان كما نفعل نحن هنا لما تقدم خطوة في علمه. ولأقلعوا جميعاً عن الامتحانات الراقية. وليس غرضي من ذلك أن أمحو الامتحانات من البعثات ولكني أود أن لا تكون دراستنا هنا مقصورة عليها وأن تكون دراستنا على مهل يسمح بالتعلم الجدي المتقن لا بهذه القشور التي نحصل عليها فلا نلبث الا قليلا حتى يزول كل أثر لها. والعيب في ذلك أنه يستغرق مدة طويلة ولكن لا داعي مطلقاً لأن تقضى المدة كلها في أوروبا.

ذكر برنارد شو في رسالته عن التربية (الآباء والابناء) أن بعض مدرسي الالمان كتبوا تقريراً يقولون فيه: ان ثلاثة أرباع طلبتهم يصيبهم العرج الفكري مدى حياتهم كلها أثناء تحضيرهم للامتحان فاذا كان الامر كذلك في بلاد ليس شبابها في حالنا من حيث التناقض في نظم التعليم، والقلق في نظريات الحياة وتطبيقها، وحيث التعليم والتعلم والتربية على أحسن ما تكون، فلا غرابة أن يكون كل الطلبة المصريين عرضة لأن يصيبهم هذا العرج الفكري أثناء تحضيرهم للامتحان. ولا بد للذهن من أن يؤخذ على سرعته الخاصة وطريقته الخاصة. وليس أسرع الاذهان بأكثرها متانة وانتاجاً، بل يجب أن تترك لكل فكر يراد منه أن يقوم بعمل جدي حرية السير على ما تسمح به طبيعة ذهنه.

واني أنظر الى الشبان المصريين وقد بدأوا حياتهم مملوئين بالذكاء والنشاط والغيرة وحسن القصد، فاذا وصلوا مصاف الرجال أصبحوا كالبركان الخامد قد نفد كل ما فيهم من قوة وهم بعد لم يبدأوا عملا جدياً. ويحزنني أن أرى اخواني يرتطمون جميعاً على صخرة الملل والسآمة والخمول الفكري ولا أملك أن أرى فيهم ضحية الحياة المضطربة والنظام القهقري والعوامل المتناقضة والآمال الضائعة والتربية الفاسدة والتفكير الذي أخذ قسراً في طرق التعسف حتى ثلم والتعليم الذي تلقوه والجهد الذي بذلوه وخاصة في آخر مراحل تعليمهم، ولا مراء ما يبلغ الطالب المصري أقل نتيجة بعد بذله أكبر مجهود ولعل ذلك لعدم تناسب سرعة الفكر مع الزمن المحدد له في حياته وبعض الحرية في اختيار ما يناسب [illegible]

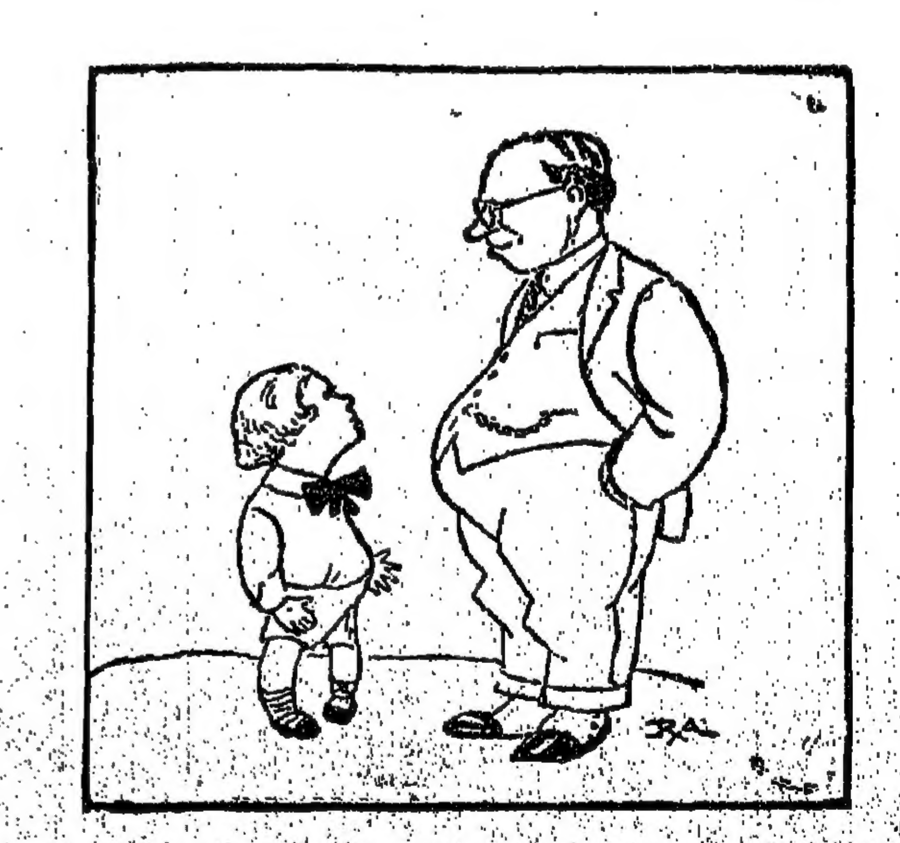
السياسة الخارجية مصورة



دور شطرنج فى الصين

اليابان ضد امريكا

العم سام يحرك قطعة تمثل الكومنتانج أو حكومة الوطنيين بينما اليابان تمثل سيطرتها ابن تشانج تسولين حاكم الشمال



تعريف !..

— ما هو ميثاق كلوج يا أبي ؟؟

— هو نبذ الحرب فى زمن السلم يا ولدي .



العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد فى ٢٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٨

عودة ولى عهد العراق الى بغداد

وصل بغداد على متن طيارة سمو الأمير غازي ولي عهد المملكة العراقية عائداً من انكلترا وقد كان يطلب العلم فى كلية هارو . وتقول المصادر الرسمية ان سبب ارجاعه الى العاصمة العراقية لينخرط فى سلك طلاب المدرسة الحربية العراقية حتى لاينقطع سنوات طويلة فى أوربا فى سني حداثته فينشأ نشأة غربية غير منطبعة بطابع الشرقية، اذ من اللازم أن يثقف تثقيفاً أوربياً علي أن يثقف فى أحوال بلاده وتركب فى نفسه نزعتها وسجاياها . ويقال ان صاحب الجلالة الملك فيصل ملك العراق قد أوعز الى القائمين بادارة المدرسة الحربية أن يعامل ولده غازى ولى العهد ، فيها معاملة سائر الطلاب من غير أن تكون له ميزة في شيء ويعيش هناك عيشة طالب حربى صرفة.

عصابة أشقياء

ظهرت فى لواء ديالى عصابة أشقياء قوية بزعامة شخص يدعى علوك وما زالت الشرطة تتعقبها وقد التقت بها فى البادية وحصل صدام بين الشرطة، وأفرادها أدى الى قتل اثنين منها ولاذ الباقون بالفرار والشرطة فى أثرهم.

النشاط الزراعي فى الموصل

تفيد أخبار الموصل أن الزراع قد نقلوا محصول الصيف الى الأسواق وشرعوا فى الحرث وبذر البذور وشرع بجنى القطن الامريكى المزروع منه هذه السنة مقدار ٩٢٠٠ كيلو ويستعد كثير من المزارعين لزراعته بوفرة فى السنة القادمة نظراً الى النتائج المحسوسة التى شهدوها فى زراعته

العناية بالقار العراقى

اعتادت حكومة العراق أن تستخدم القار الأجنبى فى أشغالها التعميرية بينما فى العراق مقادير وافرة من هذا المعدن وأخيراً التفتت الحكومة الى هذا الأمر ولاسيما بعد حملات فى هذا الصدد قام بها فريق من النواب فى المجلس فأرسلت نموذجاً من هذا القار لفحصه فى لندن فجاءت التقارير ناطقة بجودته وفائدته فقررت وزارة المواصلات والأشغال أن لايستعمل فى أشغال الحكومة الا القار العراقى وأن تبذل العناية بهذا المرفق لاستغلاله فى الحياة الاقتصادية .

شاه العجم وتمثاله فى المحمرة

احتفل فى المحمرة يوم ٢٢ الجاري بازاحة الستار عن تمثال جلالة شاه ايران الحالى رضا بهلوى وكانت الحفلة برئاسة حاكم خوزستان العام، وكان اليوم يوم فرح وابتهاج. والتمثال مصنوع فى ايطاليا يمثل الشاه بملابسه الرسمية أنفق الأهالون على صنعه وقامت شركة النفط الفارسية — الانكليزية بتكاليف نصبه

وفي عزم جلالة الشاه الايرانى أن يزور خوزستان قريباً جداً لتفقد عبادان والمحمرة وستكون رحلته بالسيارة من طهران الى الاهواز ...

مشروع نهر الغراف

نهر الغراف من الأنهر العراقية العظيمة ... خانج بلاد تلك الجهات الى اصلاح هذا النهر وبناء السدود على الطريقة التى أشار بها السير ولم ولكوكس فى تقريره المشهور عن رى العراق بأن يقام له سدة تحاكي سدة الهندية التى شادها المهندس المذكور. وقد كثرت فى المجلس النيابي مطالب لواء المنتفك فى اصلاح هذا النهر وعنى جلالة الملك فيصل الأول به فقام بزيارته هذا الاسبوع مصطحباً معه وزيرى المالية والرى والزراعة ومستشار وزارة الرى والزراعة فسر الاهلون سروراً عظيماً من عناية صاحب الجلالة الملك بالشؤون الاقتصادية للبلاد. ويتوقع أن يبدأ بهذا المشروع بعد أن تعد له المبالغ اللازمة التى لايسرها الاعتقدون.

منتدى التهذيب

هو ناد أدبى أسس قبل ست سنوات وعاش الى الآن، وهذا الثبات نادر فى الأندية. وقد جرت فى هذه الأيام انتخابات هيأته الادارية الجديدة وكثرت مطالبة أعضاء النادي لهذه الهيأة باحداث حركة فى أشغال النادي وخدمته التهذيب بتنظيم المكتبة والمحاضرات والتعليم الليلى، ويتوقع أن تقوم لجنته الجديدة بالاصلاح المطلوب .

رواتب الحكام والقضاة

من الاصلاحات الجديدة فى وزارة العدلية اهتمامها برواتب الحكام والقضاة فقد كانت رواتب هؤلاء الموظفين العدليين مخفضة وواطئة جداً لاتتناسب مع جلال المناصب التى يشغلونها، وما زالت وزارة العدلية تلح على الحكومة فى زيادة هذه الرواتب حتى توفقت أخيراً فرفعت الرواتب ولم يبق فى العراق حاكم أو قاض يتناول راتباً شهرياً يقل عن (٣٥٠) ربية . كما أن الوزارة المذكورة مشغولة بتصفية بعض الحكام والقضاة غير الكفاة والشائع أن ستستغنى عن عدد كبير من هؤلاء قريباً جداً .

البعثة الطبية

أوفدت مديرية الصحة العامة طبيبين من أطباء العراق الشبان الى أوربا لزيادة الدرس والاطلاع على أحدث المكتشفات الحديثة والتجديدات فى الطب، وسيزوران المستشفيات الشهيرة والدوائر الطبية الراقية وأكثر الوقت يقضونه فى لندن لهذا الغرض.

بين النهضة والديلى تلغراف

حملت جريدة النهضة (لسان حزب النهضة الشيعى) التى تدخل دار الاعتماد فى أعمال الحكومة العراقية لها فى السنة الماضية على جريدة الديلى تلغراف الانجليزية التى نسبت كل الاصلاح والتقدم الذى جرى فى السنوات الاخيرة فى العراق الى فخامة السر هنرى دوبس المعتمد السامى ... مناسبة تبديله أخيراً . وعقبت الجريدة على ... لم تذكر سيئة واحدة للعهد المعتمد المذكور وهى لاترى أن الفضل فى كل ما تم للعراق هو ... دوبس وتقول ان ... البلاد حكومتها ... وتأسيساتها وما السر ... دوبس الا ممثل الحكومة البريطانية فى هذه البلاد ...

السحر الأبيض والسحر الأسود

منشأ السحر فى التاريخ وعلاقته بالبشر

هل للسحر أساس علمي ؟

... يطلق السحر على القوة الخارقة للطبيعة التى ... لها الانسان التحكم بالعالم العلوى والعالم السفلى. ... وهو قديم العهد يرجع الى أوائل عصور المدنية ... . وقد اختلف المؤرخون فى موطنه الاصلى ... بعض الى المصريين القدماء، وعزاه غيرهم ... الكلدانيين والبابليين . ومهما تكن الحقيقة ... بلغ السحر أكمل درجاته عند معظم الشعوب ... يذهب بعضها فيه مذاهب شتى لا يتسع ... لشرحها .

... السحر الى أنواع كثيرة فمنها ما هو ... العلمى، ومنها ما هو العرافة والتدجيل ... . ولا شك ان الاستهواء أو التنويم ... هو ضرب من ضروب السحر يعتقد ... من المؤرخين انه كان معروفاً عند ... الأقدمين ...

ونورد هنا أهم ضروب السحر التي عرفها ... منذ أقدم الازمنة حتى الآن وهى بالايجاز كالآتى :—

(أولاً) السحر الاسود

ويقصد به السحر الذى يستعمل بقصد ايذاء ... والحاق الضرر بهم وكان كثير الشيوع في ... العصور القديمة والمتوسطة ولايزال شائعاً حتى هذا ... بين الطبقات الجاهلة وغير المتعلمة من جميع ... الأمم . ومن هذا القبيل ما يعرف بالعين الشريرة ... نشوءها الاعتقاد ان لعيون بعض الاشخاص قوة ... الحاق الأذى بالغير وكان الاقدمون يؤمنون ... بالعين الشريرة ويسعون لاجتنابها بكتابة الرقي ... والتعاويذ واستعمال التمائم . ولا يزال اللون الازرق ... من أشيع التعاويذ التى يستعاذ بها من ... هؤلاء ... الشريرة

(ثانياً) السحر الأبيض

ويقصد به السحر الذى يستعمل فى الخير ... لمكافحة الشر ومحاولة التغلب على قوات الاذى ... والامراض التى تتسلط على الناس بسبب العين ... الشريرة أو غيرها من الاسباب. ويدخل تحت هذا ... شفاء الامراض واطلاق سراح الذين هم فى ... قبضة الجان والارواح الشريرة من دون ايقاع ... الأذى بأحد من الناس .

... بعضهم هذا السحر عن العرافة ... وضرب الرمل وغير ذلك من أنواع ... قوة قائمة بنفسها . وفى الكتب ... جميع الانبياء والأولياء كانوا مزودين ... بقوة السحر الأبيض — للقيام بأعمالهم ...

... بعض الناس يؤمنون بامكان شفاء ... بقوة السحر الأبيض . ويظهر ان لهذه ... ستكون ... شبه الاستهواء . ... كوية الفرنسوي الذى توفى منذ ... رجال السحر الأبيض . وكان ... تأثيراً كبيراً فى شفاء الامراض فاذا ... سليم الجسم ...

الامراض . وهى كما سبق القول ضرب من من الاستهواء أو التنويم المغناطيسى وكانت معروفة عند الاقدمين

(ثالثاً) السحر الطبيعى

ويقصد به معرفة قوى الطبيعة المحجوبة عن العامة واستخدامها فى صنع العجائب والاعمال المدهشة . ومن هذا القبيل معرفة الكيمياء وقوى المغناطيسية والكهرباء وأمثالها والاستعانة بها على التأثير فى عقول العامة . وعلم السيمياء كما لا يخفى هو علم الكيمياء نفسه . قبل أن يتدرج الى حالته الحاضرة ويصبح مؤسساً على القواعد العلمية . وكان السيميائيون قديماً مشعوذين يستعملون الدجل والتضليل ويستعينون بالقليل مما يعرفونه من خواص المواد والعناصر المختلفة

ومما يجدر بالذكر فى هذا المقام ان روجر باكون العالم الانجليزى الذى نبغ فى القرن الثالث عشر كان من أعظم المشتغلين بعلم الكيمياء . ونظراً لاعماله المدهشة ظن مواطنوه والكهنة الذين كان من طغمتهم انه يشتغل بالسحر فحاكموه وحكموا عليه بالسجن ومنعوه من التدريس فى جامعة اكسفورد . فلما خرج من السجن نفى الى باريس ولكن اضطهاد الكهنة لحق به الى عاصمة الفرنسيس فسجن فيها مدة طويلة ثم عاد الى اكسفورد حيث أخذ يحارب طغمة الرهبان الفرنسيسكان ولكن زعيمهم أمر بسجنه بتهمة أنه انهمك فى السحر فقضى في السجن عشر سنوات ثم عاد الى أوكسفورد وتوفى فيها بعد سنتين فكان من أعظم شهداء العلم واحتمل فى سبيل اشتغاله بالكيمياء أعظم أصناف الاهانات .

« رابعاً » السحر العلوي

ويقصد به القوة الخارقة التى تعزى الى بعض الأفراد والتى يتحكمون بموجبها بعالم الأرواح وجميع الأجرام العلوية . ومن هذا القبيل علم التنجيم الذى كان له عند الأقدمين شأن عظيم . وكان للمنجمين منزلة لايدانيها منزلة فكان لكل ملك أو أمير منجم خاص يجالسه ولا يفترق عنه لحظة . وقلما كان الملوك الأقدمون يخرجون لحرب أو غزوة من دون أن يستشيروا المنجمين

وكان التنجيم فناً قائماً بنفسه قد احتكره رجال الدين وكهان المعابد . وكان لليونان معابد خاصة يقيم بها المنجمون لنصح الملوك والامراء واسداء المشورة لهم . وأشهر تلك المعابد معبد دلفى .

ولا يزال فريق من الناس يعتقدون حتى هذا اليوم أن النجوم وسائر الأجرام العلوية تأثيراً فى حياة الناس وأعمالهم . وهم ينسبون الى كل من تلك الأجرام صفة خاصة . فالمشترى إله الرعود والأمطار . والمريخ إله الحرب . والزهرة إلهة الجمال . وأبولون أو الشمس إلهة النور وعطارد إله التجارة . ونبتون إله البحر ... ولا يزال بعض العلماء يعتقدون أن للاجرام العلوية ... تنقل منها الى البشر بواسطة أشعتها ...

« خامساً » السحر الشيطانى

وفيه يستخدم الساحر قوة الأبالسة والأرواح الشريرة فى قضاء مآربه . والمفروض فى هذا الضرب من السحر ان الأرواح الشريرة تخدم الساحر فى قضاء مآربه مقابل بعض الفوائد التى تجنيها منه .

هذه أهم ضروب السحر وقد كانت جميعها شائعة بين الشعوب القديمة ولاسيما بين المصريين والبابليين والكلدانيين. ولم يكن القدماء يستطيعون فصل الدين عن السحر لأن ممارسة السحر كانت مقصورة على رجال الدين . فضلا عن أن الدين والسحر يشتركان فى موقفهما بازاء القوة غير المنظورة التى عليها مدار الكون وبيدها مصير الكائنات . وكان الأقدمون يعتقدون ان للساحر علاقة بتلك القوة غير المنظورة وبجميع أرواح العالم العلوي والعالم السفلى . وكان عبدة الوثن يعتقدون أن للأصنام التى يعبدونها قوة لايدركها ولا يستطيع أن يتحكم بها الا الساحر. فلما جاءت النصرانية أبطلت السحر والعرافة وصرحت بأن السحرة من أتباع الأبالسة

ولا تزال بعض الشعوب تؤمن بقوة السحر مع أنه — الا ما كان منه من قبيل الاستهواء أو التنويم المغناطيسى — مناقض للمبادىء العلمية الصحيحة . وفى أواسط افريقيا يكثر السحرة، والساحر عند القوم طبيب يعالج الامراض بمحاولة طرد الارواح الشريرة كما يفعل بعض العامة فى مصر فى حفلات الزار . وفى الهند طائفة كبيرة من السحرة والعرافين والمنجمين يستنزلون الامطار ويطاردون الأرواح الشريرة ويمارسون جميع أنواع التدجيل والشعوذة . والاهالى ينظرون اليهم نظرة الخوف والاحترام ولا يجرؤون على اغضابهم فى أتفه الأمور . وطبقة العامة عند الشرقيين بوجه الاجمال تؤمن بالسحر وتستعمل الرقى والتعاويذ كما كان الناس يفعلون تماما فى عصر المصريين القدماء وفى أيام البابليين والاشوريين والكلدانيين . وكان النوع الثانى من السحر — أى السحر الابيض — كثير الشيوع بين المصريين القدماء فكان السحرة يستخدمون قواهم فى شفاء الامراض وطرد الارواح الرجسة . اما عند الاشوريين والبابليين والكلدان فكان معظم السحر من النوع الرابع أي من التنجيم. وأشهر المجوس بهذا الضرب من السحر حتى قيل ان الثلاثة الحجاج الذين زاروا سيدنا عيسى عند ولادته كانوا من المجوس المنجمين لانهم اهتدوا الى مقره بواسطة النجوم .

وكان للسحر عند العرب أيضاً شان عظيم وهو عندهم ضروب مختلفة . وكانوا يقاومون السحر الاسود بالتمائم والتعاويذ . قال بعضهم :

واذا المنية انشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

ومن العبث محاولة اصدار الحكم فى مسألة السحر وهل هو حقيقة أم خرافة فان السحر كما رأيت ضروب مختلفة، ومنها ماله علاقة بالاستهواء، والاستهواء حقيقة علمية لاسبيل الى انكارها .

مباحث علمية

استعمال النـــــار

واثر ذلك فى ايجاد الحضارة

انسحبت القردة الى الغابات عنما انضمار ابهاماتها عن مجاراة الانسان فى إمساك الاحجار والمعادن واستخدامها فيما يلزم من الصناعات . وسار الانسان الطبيعي فى سبيل الحضارة دائباً علي اخضاع الطبيعة الى ما يضمن له حياته ورقيه ورفاهيته .

وكان سلاحه الاول فى ذلك هو النار فليس من بين أحط الشعوب الانسانية من لم يدأب على استخدامها .

وعندما كانت سفن المكتشفين فى القرن السادس عشر تسير ازاء سواحل اوستراليا كان ركابها يبصرون النيران المشتعلة فى تلك الجهات وكذا فى جنوب امیرکا الجنوبية الذى أسموه أرض النار .

وهذه القدرة علي اشعال النار واستخدامها هى التى مكنت الانسان من الترحال الى مختلف الاصقاع ، بعكس القردة الانسانية التى تموت بالسل الرئوى عند انتقالها الى جو أبرد مما تعودته فى غاباتها .

***

وتدل خرافة الأله « برميثيوس » الذى جلب النار من السماء على قدم استعمال النار . وليس هناك ما يدعو الى اعتبارها اختراعا قصد به الانسان مقاومة البرد فى العصر الثلجى مثلا أو قبل ذلك فى الليالي القارسة التى تلفح سكان المناطق الاستوائية نفسها ، اذ الانسان لم يتوصل الى استخدامها إلا بعد مراحل ثلاث على الأقل هى : (١) معرفة النار اطلاقا (٢) القدرة على ابقائها (٣) القدرة على إيجادها أى اشعالها .

***

أما معرفته بمزايا النار ومضارها فقد نستطيع افتراضها متلمسين أسبابها مما نعرفه عن ظروف معيشته .

فالبلاد التى يظن أن الانسانية الأولى قد نشأت فيها كأرخبيل الملايو — لا تزال الى الآن ملأى بالبراكين ، ولذلك كان من الممكن أن يكون أجدادنا الأولون قد عرفوا النار من الظواهر البركانية وخصوصاً عندما تأخذ الحمم المتساقطة فى التبرد شيئاً فشيئاً الى أن يطيق الانسان لمسها والاقتراب منها . ولا تزال الشعوب المنحطة الى الآن تظهر اهتماما خارقا عندما تتكرر أحد هذه المناظر البركانية فى الوقت الحاضر .

***

على اننا نعرف أن النار تتولد من القطع الخشبية الجافة اذا احتكت احداها بالاخرى ، كما تحدثها الصواعق عند سقوطها على الاشجار والحشائش الجافة .

وليس من الصعب أن نتصور [illegible]

[illegible]

وللحرائق على الوحوش تأثير غريب إذ تسرع جميع الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة الى الانتفاع بها فتبحث عن فرائسها بين قتلي الدخان ، كما تأخذ فى لعق الرماد المالح .

وهنا يتعلم الصياد أفضلية أكل الشواء

***

تبقى مسألة توليد النار : لوحظ عند صنع الآلات من الخشب بواسطة اسنان الحيوانات والأصداف والأحجار ، أن دقيق الخشب المتساقط يبقى مدة من الزمن متقدا ولاسيما نتج من أنواع الأخشاب الثقيلة ، وانه يمكن بواسطته أن تنقل النيران من مكان الى آخر . ثم لوحظ ان انتاج هذا الدقيق ممكن بحك الأخشاب الجافة من غير استعانة بالاسنان والاصداف والاحجار ، وهذه العملية وان تكن اكثر اجهاداً الا أن الدقيق الناتج منها أكثر نعومة وأسرع اتقاداً .

***

وللنار عند الأناسى الطبيعيين من الأهمية ما يجعل أحدهم لا يمشى خطوة أو يرقد للنوم الا ومعه عصا الاشعال . وليس ذلك من أجل الحرارة وحدها بل لأجل ضيائها الذى به يأمنون الارواح الشريرة .

وهم يعدون « نار القرية » بالوقود باستمرار بحيث لا يخمد لها أوار . ولا تزال آثار هذه العادة باقية فى روما (قسيسة فستا) .

ولاحداث النار فى النواحى المختلفة آلات عدة أكثرها شيوعا قطعتان من الخشب تحك إحداهما بالأخرى . ففى الهند يرمون (يديرون) عصاً خشبية فى قطعة أخرى من الخشب . وهذا يشبه ما يتبعه الاوستراليون حيث يحفرون حفرة صغيرة فى قطعة مسطحة أو مستديرة من الخشب يقام عليها قضيب خشبي ذو نهاية مستديرة ويبرم بشدة فينتج دقيق خشبي ساخن يتصاعد منه الدخان ، وبقليل من النفخ تشتعل النار . وهذه الآلة مستعملة فى أقطار شاسعة مع تعديلات مختلفة ، فالاسكيمو مثلاً يديرون العصا بواسطة شريط أو حبل وليس باليد مباشرة .

وهذه الاداة تشبه منشار النار المستعمل فى أرخبيل الملايو وفى شمال اوستراليا الغربى حيث تستبدل الحفرة السابقة الذكر بحز فى القطعة الخشبية .

***

هذا وليس من المعروف تماما ما اذا كان الزناد الحجرى قد استعمل فى العصر الحجري لايجاد النار ، ولكن الأرجح ان أوربي العصر الثلجي قد تعلموا ذلك عند ما كانوا يصنعون أدواتهم من حجر النار (الزناد أو الصوان) ومن ذلك نتج اشتقاق كلمة معدنية ذات زناد بالالمانية Flinte من كلمة الصوان المستعمل زناداً لاشعال النار بالالمانية والانجليزية Flint والسويدية Flint

[illegible]

بجوارها قد أثر فى جسمه فيما يختص بالثوب الشعرى (أى شعر جسمه) الذى لا نعرف أسباب نحوله بالضبط ولكن كون النار احد هذه الأسباب يلوح لنا عند ما نقارن الانسان بالقرود الانسانية المحتفظة بفرائها الشعرية أو نقارنه بالحيوانات الأخري التى قد قوى شعرها ليلائم الأجواء الباردة التى انتقلت اليها .

ومع كل فهنالك اختلاف بين الاوسترالى والاوربي والآينو الذى يقطن شرق آسيا وهى أكثر الأجناس شعراً . وبين سكان الملايو والمغول . والأرجح ان للجنس والطعام والاحوال التناسلية تأثيراً فى الشعر .

***

ولقد أحدث استعمال النار تأثيرا عظيما فيما يختص بالتغذية الانسانية .

وعند ما اكتشف الدكتور هاوزر الجثة الشهيرة ببلدة موستير بجنوب فرنسا الغربي وهى جثة تمثل قوما عاشوا فى القسم الاشويلى من العصر الثلجى أي منذ ١٤٠٠٠٠ سنة ق . م . وجد بجوارها بعضاً من عظام جاموس البيزون محروقة وبجانبها رماد .

وكانت النار فى ذلك العصر تشعل على الارض مباشرة أى بلا موقد (كانون) وقد دامت هذه الحال حتى عصر النياندرتاليين أى حوالى سنة ١٠٠٠٠٠ قبل الميلاد ، وذلك بعكس العصر الاورجناكى ٤٠٠٠٠ سنة ق . م . فاننا نجد من مخلفاته مواقد مستديرة مكونة من طبقتين من الأحجار المرصوصة متفحمة أجزاؤها التى الى الداخل وبها بقايا فحم ورماد وعظام متفحمة . وربما كانت تستعمل للطبخ والتدفئة وصناعة الحلى وحماية موقديها من الوحوش وغير ذلك .

اذا نظرنا الى أسنان الانسان فهمنا انه « يأكل كل شيء » متفضلاً المأكولات النباتية نوعا ما . أما القرود الانسانية فهى « آكلة نبات » رغم الأنياب التى تستعمل ، لا فى مقاتلة الوحوش فحسب ، بل فى تقاتل الذكور من أجل الاناث كذلك .

وقد قرر البعض أن القردة الانسانية تأكل البيض وصغار الطيور أحيانا . أما الانسان فقد صار صياداً وصار يفضل اللحم على النبات ، ولذلك ماله من التأثير فى ثقافته وروحه .

عصام الدين حفنى ناصف

في عالم الطير

تغــذية الطيور الدواجن

اراء ونظريات حديثة

بقلم اخصائي معروف

[...] كانوا فى الغرب منذ نصف قرن أو أقل [...] كما لا نزال نعتقد نحن هنا فى مصر اليوم — أن الطيور الدواجن انما غذاؤها قليل من حبوب [...] ولله . نعم ان الطيور الدواجن بطبيعتها من [...] التي تأكل الحب لكنها ، لكي تغدو منتجة [...] يعود استغلالها على المربين بالفائدة ، يجب أن [...] بطرق خاصة ، فالذرة وغيرها من أنواع الحب [...] لتغذية الطير ولهذا فاننا نراه دائما دائب [...] فى الارض باحثاً عن أشياء أخرى غير الحب [...] ما نقص من غذائه .

وقد فطن المربون الى أن امداد الطير ببقايا [...] حيوانية كانت أم نباتية يعود بفائدة [...] الطيور بصحة وقوة ويزيد فى انتاجها [...] ، على أن هذه الملاحظات ما كانت [...] حتى بدأت التجارب العملية لمختلف [...] الاغذية على الطيور ، فقد فكروا فى استعمال [...] الاطعمة بشكل أوسع وساعدهم على ذلك أن [...] من الحيوانات التي لا تتحرج عن التهام أي [...] من الطعام فجربوا اطعامها اللحوم والدماء [...] السمك وأنواع الكسب المختلفة التى [...] عن المصانع ودقيق شتى أنواع الحبوب [...] مصانع اللبن ، فأدت هذه التجارب الى [...] باهرة حتى أصبحت هذه الانواع المختلفة من [...] موضع تجارة عظيمة وأسست لتجهيزها [...] هائلة ، وأصبحت أغذية الطيور تباع مجهزة [...] الاسواق فلا يكلف المربى نفسه مؤونة تجهيزها [...] كل وقته ومجهوده فى العناية بالطيور [...]

[...] ان الابحاث تأتى كل يوم بجديد لا فى [...] وحدها بل فى مختلف فروع صناعة الطيور [...] ، وما أكثر فروعها . والمدهش أن [...] الاغذية وغيرها لا تكاد تثق برأي جديد [...] جديدة تجربة عملية حتى تأخذ من فورها [...] أغذيتها أو مصنوعاتها وفاق هذا الرأى [...] أناس يتمشون دائماً مع العلم والبحث [...]

[...] تجهيز أغذية الطيور سواء أجهزها [...] أم اشتراها مجهزة من الاسواق ، أن [...] لصفات مخصوصة ومحتوية جميع [...] وبغير ذلك لا يمكن أن تفيد وأن [...] وخصوصاً فى الظروف الجديدة التى تحيط [...] الطيور فى مزارع خاصة وتحت نظام مخصوص [...] بالجسم ما هى محتاجة اليه والا أصبح [...] أمراً بعيد الاحتمال .

[...] الطيور فى ذاتها معضلة عويصة [...] بها الا بعد دراسة شيء عن [...] الجسم وكيمياء الاغذية ، ولسنا نريد أن [...] علما هنا ، بل يكفى أن نقول [...] عن البيضة وهو لا يكاد [...] أو اثنين أوليه لا يمضى خمسة

أشهر حتى يصبح وزنه نحو أربعة أرطال أو أكثر . وبدهى أن هذه الزيادة انما جاءت من الاغذية التى تناولها الطائر وهذه الزيادة ، بالطبيعة ، مختلفة النواحى فبعضها ريش والبعض الآخر عضل أو عظام أو دهن ، فبدهى كذلك أن الاغذية بدورها يجب أن تحتوى جميع العناصر التى تدخل فى تركيب الريش أو العضل أو العظام أو الدهن ، وهى مختلفة واحدها عن الآخر .

ويقصد من تغذية الافراخ الصغيرة انماء أجسادها على وتيرة واحدة حتى تبلغ أشدها ، وبعد ذلك تختلف تغذيتها باختلاف الغرض المقصود من تربيتها .

فقد تربى لتسمينها للذبح أو للحصول منها على البيض أو لكى تستعمل للتكثير ولكل من هذه الاغراض تغذية خاصة به .

وجسم الطائر فى العموم يتكون نصفه أو أكثر قليلاً من الماء ، ونحو خمسه من المواد الزلالية . كما يحتوي عادة نسبة كبيرة من الدهن ومقداراً صغيراً من الرماد . وتتم فى جسم الطيور ، كبقية الاجسام الحية ، عمليتا هدم وبناء دائبتين بلا انقطاع ، ولهذا يجب امدادها بغذاء كاف حتى تعوض عما تفقده من جسمها فى السبل المختلفة . كذلك يجب أن تكون الاغذية متزنة اتزانا خاصاً ملائماً لما يقصد المربون .

وعناصر التغذية الضرورية هى الماء والمواد الزلالية والدهان والمواد الكربوهيدراتية وكذلك الرماد ويقصد به هنا المواد المعدنية . وهذه العناصر جميعاً يجب أن تتوافر للطيور بنسب مخصوصة وفاقا للغرض الذي يرمي اليه مربوها . فالطيور التي تعيش فى ريف مصر ولا يقدم لها غير الكفاف من الحب تظل دائبة الحش فى آكام السماد علها تعثر على بعض الحشرات أو الديدان لتحصل على حاجتها من المواد الزلالية الضرورية لها لتكوين البيض ولشتى الأغراض كذلك ، فانها تبحث عن جدار أو قطعة من الحجر المتآكل وتظل تنقرها نقراً متواصلاً لتبلغ حاجتها من الجير الذي هو ضروري جد الضرورة لتكوين عظامها وبناء قشرة بيضتها .

هذه خلاصة ضئيلة للنظريات الأقل جدة . فأما الجديد فهو الفيتامين الذى كتبت عنه الصحف كتابة مطولة . وتدل الابحاث الحديثة فى التغذية والتجارب المختلفة والاختبارات الجديدة على ما للفيتامين والمواد المعدنية من أهمية تفوق الوصف . وعلى الرغم من أن مقادير الفيتامين والمعادن فى الأغذية هى ضئيلة جدا فانها أهم العناصر التى تدخل الجسم وهى ضرورية الضرورة كلها للحياة والصحة . أما وظيفتها التى تؤديها للجسم فالظاهر أنها تقوم بعملية الاشعال فهى للجسم بمثابة الكهرباء للاوتوموبيل .

وقد دلت الابحاث الحديثة على أن وجود الفيتامين والمعادن فى الغذاء أمر لا مناص منه لنمو الطيور ولاستكمالها لأسباب القوة والصحة ، كما دلت على أن الاجسام تستطيع ان تختزن شيئا من هذه العناصر الى وقت ما ، فاذا ما نفد ما اختزنته ولم يأتها غيره بدأت فى الاضمحلال وأصابها التلف والضمور .

فهذه المعادن والفيتامينات تمكن الجسم من استعمال الدهان والمواد الزلالية والكربوهيدراتية والاستفادة منها ولكنها فى الوقت عينه لا تستطيع أن تحل محل هذه العناصر الغذائية ولا يمكنها أن تسد النقص الحادث فيها . وانما متى اشتمل الغذاء على عناصره الضرورية جميعا بمقادير متزنة ثم أضيفت اليه المعادن وأنواع الاطعمة التى تحتوى الفيتامين ففى هذه الحالة يمكن الحصول على أبعد النتائج وأحسنها من التغذية .

والفيتامينات أنواع لابد ان تتوافر جميعها فى غذاء الطيور اذ لا يغنى واحدها عن الآخر ، فالنقص فى الفيتامين « ا » مثلا يبطئ النمو ويمهد السبيل لامراض الفم والحلق . والفيتامين « ب » ضروري كذلك للنمو ومتى حرم منه الطائر فانه يصاب بضعف شديد فى المجموع العصبى ويصبح عرضة لشتى الامراض .

والظاهر أن هناك علاقة وثيقة بين وجود الفيتامينات فى الأطعمة وبين وجود بعض معادن معينة فيها كذلك ، فحيثما يستطاع تحضير مركبات كثير الفيتامين فانه يشاهد وجود معادن مخصوصة بمقادير كبيرة فى تلك المركبات .

وتوجد الفيتامينات فى مختلف أنواع الاغذية كالبرسيم والحشائش الخضراء والجذور الطرية وحبوب القمح والذرة الصفراء كما يوجد الفيتامين « د » فى زيت كبد الحوت العكر وهو يستعمل الآن فى تغذية الطيور وقد أدى استعماله الى نتائج باهرة . كذلك يوجد الفيتامين « E » فى مستنبت الحب وهو ضرورى جداً لخصوبة الطيور وخصوصاً فى أثناء فصل المزاوجة وبدونه تغدو الطيور جدباء .

كذلك فان هناك علاقة كبيرة بين ضوء الشمس وبين هذه الفيتامينات ، وبعبارة أكثر وضوحاً بين الأشعة التى تلى البنفسجية فى ضوء الشمس وبين الاستفادة من المعادن الداخلة فى تركيب الاغذية .

فكثيراً ما يشاهد أن الافراخ الصغيرة التى تربى فى أماكن مغلقة فتحرم من أشعة الشمس المباشرة يعتريها كساح وضعف فى الأرجل شديد . ويزول هذا الكساح بتعريضها للضوء . وقد كان التغلب على هذا المرض يعزي فيما مضي الى الهواء النقى أو الرياضة أو الى استطاعة الافراخ الحصول على بعض الاطعمة كالحشرات ونحوها عند ما تترك لتسرح كما تشاء ، لكن التجارب القاطعة قد أثبتت بما لا يقبل الشك أن السر فى التغلب على الكساح انما يرجع الى الاشعة التى فوق البنفسجية فى الضوء ، دون غيرها من العوامل الأخري .

على انه فى كثير من الأحوال يضطر الانسان الى تربية الافراخ فى أماكن مغلقة حذر البرد أو لظروف أخرى قاهرة . ففى هذه الأحوال يمكن التغلب على المتاعب التي تنجم عن ذلك باضافة المقادير الكافية من المعادن المختلفة الضرورية للنمو كالجير والفوسفور . وعلى ذلك يمكن لمقادير الفيتامين الموجودة فى الغذاء العادى أن تنتفع بهذه المعادن على انه متى طال أمد حرمان الافراخ من ضوء الشمس لم يعد ينفعها بعد ذلك سوي امدادها باغذية تحتوى الفيتامين « د » حتى يتاح لها الانتفاع من المعادن . ولم يظهر حتى اليوم غذاء غنى فى هذا الفيتامين غير زيت كبد الحوت العكر .

وقد ثبت مؤخراً أن تعريض بعض الاغذية العادية الى ضوء الشمس المباشر يزيد مقادير الفيتامين فيها . كذلك قد ظهر أن لبعض مشتقات اللبن خواص علاجية لشفاء بعض الامراض حتى ولو كانت هذه المشتقات ضئيلة مقادير الفيتامين ذلك فضلا عن قيمها الغذائية العادية .

مما تقدم نعلم أن تغذية الطيور من أهم المسائل التى تواجه المشتغلين بتربيتها . ولكى يحصل المربون على أحسن النتائج للغرض الذى يقصدونه من تربية الطيور الدواجن يجب أن ينظروا الى هذه المسألة من ناحيتها العلمية الخالصة .

عبد الرزاق البحراوي

اخصائي فى الطيور الدواجن

(النقل ممنوع)

الفات نظر

نلفت نظر حضرات القراء الى اعلان (حجازي الحلوانى بطنطا) المنشور على الصفحة الرابعة لاهميته

أول قصة عظيمة ظهرت في أمريكا

الرقم القـــــرمزي

تأليف ناثانيل هوثورن

(بإيجاز)

في يوم صائف ، منذ قرنين ، كانت الساحة الخضراء التي تواجه سجن « لين » تموج بجمهور عظيم من أهل « بوستن » وفدوا من كل صوب ووقفوا يرصدون باب السجن الحديدي .

وفتح الباب فظهر أولا راع من رعاة الكنيسة يخرج في ثوبه العابس تتلوه امرأة في غرب شبابها تحمل بين ذراعيها طفلة لا تزال في شهرها الثالث.

وكانت المرأة طويلة القامة رشيقة القد ، والذين رأوا من قبل « هستر برين » وحسنها المشع أعجزهم أن يدركوا أين ذهب حسنها ذاك وكيف خمد .

بدت وعلى صدر ردائها رقم « a » من قماش أحمر جميل زخرفت حواشيه بخيوط ذهبية ناضرة وتطريز منمق ، فلم تلبث الأبصار أن تحولت نحو هذا الرقم القرمزي .

وشق لها بين الجمع طريق الى المكان المعد لعقابها ، فتقدمها راعي الكنيسة مجتازاً وتبعها موكب مضطرب من رجال قطبوا حواجبهم ونكسوا أبصارهم ونساء انمحت من وجوههن آية العطف والرحمة .

سارت وبالرغم مما انطوت عليه جوانحها من لوعة محرقة ومضض موجع فقد كانت خطواتها ثابتة متزنة حتى بلغت مكانها ولم يكن هذا بالبعيد .

ووقف الجمع الحاشد كثيبا رصينا ، ووقفت السجينة كأجلد ما تقف امرأة تحت ثقل آلاف العيون القاسية تخترقها بسهامها .

وانتبذ رجل من النظارة ، صغير الجرم تبدو عليه علائم الذكاء ، مكانا قصياً من الجمهور ، وأخذ يصوب نظراته حادة الى السجينة حتى اذا تبينته أشار اليها أن لا تنبس . ثم تقدم الى جاره ووضع يده على كتفه وسأله قائلا :

أرجو سيدي أن يتفضل بأخباري من هي هذه السيدة ولماذا يعرضونها لهذه الفضيحة العلنية؟

فأجاب الجار :

يلوح لي أنك غريب والا لسمعت بهستر برين وشائن أعمالها ، لقد اقترفت أكبر اثم يقترف في بيت الله ، في كنيسة الأب ديمسدال ، والجزاء الموت ، لكن رحمة أولي الأمر وطيبة قلوبهم تداركتها فقضي عليها بأن تقف اليوم في هذا المكان من هذه الساحة ثلاث ساعات متواليات أمام أعين الشعب ، على أن تلبس طوال عمرها وعلامة الفضيحة فوق صدرها ليراها العالم .

فأجاب الغريب :

حكم لاشك عادل ورحيم ، ولكن مما يؤلمني أن لا يقف بجوارها على الأقل شريكها في الاثم، لكنه سيعرف — سيعرف !

وكان يعلو الافريز الذي أوقفت عليه هستر شبه شرفة يجلس فيها الحاكم للنجم حوله شرطته ومعه رجال الدين .

وكان أول المتكلمين من رجال الدين أكبرهم سنا المستر جون ولسن وتلاه المستر ديمسدال، وهو شاب ، يحث السجينة على التوبة والاعتراف .

وديمسدال هذا يتمتع بشهرة عظيمة في المدينة نالها بفصاحة منطقه وبلاغة خطبه وحماسه الديني .

قال يخاطبها :

اني رغبة في راحة ضميرك آمرك بأن تبوحي باسم شريكك في أثمك ، لا يمنعك عن ذلك رحمة كاذبة ولا عطف خاطيء ، واعلمي أن اعترافك به وان ادى الى هويه من مجد يعتز به أو شهرة يستمتع بها ووقوفه الي جوارك الآن موقف الأتهام الفاضح، فذلك خير من اخفاء مجرم في قلب الحياة بلا قصاص .

فلم تجب هستر إلا بهزة من رأسها .

فقال الأب ديمسدال : انها لن تجيب وانها لقوة عجيبة ومروءة خارقة من قلب امرأة .

وثبتت هستر في مكانها غير مكترثة وان بدا عليها اللغوب حتى أعيدت الى السجن كما خرجت بعد انقضاء الزمن المحدد .

وفي المساء نفسه وهي لا تزال في سجنها مرضت طفلتها وأخذت تتلوى وتتنفض، فجاء السجان بطبيب زعم انه يدعى روجر شلنجورث . ولم يكن هذا في الحقيقة سوى ذلك الغريب الذي تبينته هستر بين الجماهير المحتشدة .

وتناول هذا الطبيب الطفلة وسقاها دواءه فزايلها ألمها واستعادت سكونها ، وكان السجان قد خرج فقال لها الطبيب :

هستر ! لا أقول أني لك هذا ! ولا أسائلك لماذا سقطت في الهاوية . انه جهلي وضعفك . وماذا كان على أن أفعل — وأنا رجل فكر كما تعلمين وغرام بالكتب والمكاتبات — لشاب كشبابك وجمال كجمالك ؟ كان واجبا أن أنتبه الى أن شيئاً مما حدث قد يحدث اثناء غيبتي الطويلة .

فأجابت : لقد أسأت اليك كثيرا .

فقال :

كلانا أساء الى الآخر ، ولكني سأبحث عن الرجل الذي أبيت أن تعلني اسمه كما أبحث عن الحقيقة بين الكتب ، وسواء أطال بحثي أم قصر فان وقوعه في أسرى أمر لابد منه يوما . اني لا أريد به سوءاً . لن أعرض لحياته . سأتركه يعيش ، ولكن في قبضتي . والآن أريد شيئاً واحداً منك يا من كنت زوجتي ، لقد صنت اسمه ، كذلك فصوني اسمي ، واجعلي زوجك كأنه قد مات . واكتمي أني من شريكك قبل أي انسان آخر .

فأجابت :

اني فاعلة . سأحفظ سرك كما حفظت سره .

الفصل الثاني

لا قوة هناك باب السجن وانطلقت الى [illegible]

الحرية ، لم تفكر هستر في الفرار ، ولكنها وجدت كوخا منعزلا في ضاحية البلدة فاتخذت منه سكنا لها ولطفلتها الصغيرة ، وأقامت لا صديق يجرؤ على القرب منها زائراً مستفسراً، ولا حتى تمشي حاجة الى انسان . وكانت تتقن أنواع الخياطة والتطريز . فوجدت فيها ما يقوم بأودها وأود ابنتها ، وبرعت مع الأيام واشتهرت بدقة صناعتها وأخذت تستنبط الازياء الحديثة وتتبع الأساليب المبتكرة حتى رئيت آثار ابرتها في قباء حاكم البلدة وعلى أردية الجند وفي الملابس الكهنوتية. ولم يمض طويل حتى كان رأى الجمهور في هستر قد تغير ، ولم لا ! والانسان ميال بفطرته الى المحبة لا الى البغضاء، وهذه هستر لم تشهر سلاحا في وجه أحد ولا أساءت الى مخلوق بل صبرت غير شاكية على سوء معاملة الجمهور لها وتحملت كل ثقيل من اهاناته وشديد من ايذائه بغير تذمر. لقد استحقت في النهاية تقديرهم ونما حولها من عطفهم ما فيأ لها الحياة قليلا.

وأسمت هستر ابنتها « بيرل » فشبت لؤلؤة غالية الثمن، ساذجة محبوبة، رقيقة ظريفة ، لم تظهر قط ميلا الى الاختلاط بلداتها ولكنها كانت أبداً رفيقة أمها حين تغدو الى المدينة أو تروح

وحدث أن فكر جماعة من ذوي الرأي في التفرقة بين هستر وابنتها فتناقش الحاكم مع ضيوفه يوما وكانوا المستر جون ولسن وديمسدال وروجر شلنجورث الذي نال شهرة واسعة كطبيب حاذق، وكانت هستر في بيت الحاكم جاءت تقدم له قفازاً صنعته بناء على طلبه ، فلما سمعت الحوار صرخت قائلة:

أتنتزعون مني ابنتي وقد وهبها الله لي عوضا عما حرمتموني منه؟ كلا لن تأخذوها. اني أموت أولا ان فعلتم . دافع عني أيها الاب — وأشارت الى القسيس الشاب ديمسدال — نعم دافع عني فقد كنت قسيسي وأنت مطلع على ما في قلبي وعليم بحقوق الامهات. لن أترك ابنتي. أنظر اليها وتكلم .

فقال ديمسدال:

الحق في جانبها، وهو الله الذي وهبها الطفلة وليس يجوز قطع ما وصل الله . ان هناك نوعا من القداسة في العلاقة بين الأم وابنتها، ومن الخير لهذه الأم البائسة أن تكون لها ابنة ترعاها وتتعهدها بنفسها ولتشغلها وفي استطاعتها أن تنشئها على الحق والصلاح وتجنبها الزلل والغواية . ألا دعوهما كما شاءت العناية الالهية أن تكونا .

فقال روجر شلنجورث لديمسدال مبتسما :

انك ياصديقي تتكلم بحماس عجيب!

وأخيرا تقرر تركهما الى بعضهما فأخذت هستر ابنتها وولت .

الفصل الثالث

اعتلت صحة ديمسدال واشتكى لونه وأخذ في الانحطاط والضمور حتى ذوت نضرته وغارت عيناه وبدت عظامه [illegible] صفرة، [illegible] ذلك الصوت الندي الرنان الذي كان يخطب به فيخلب الالباب يائساً مضطرباً [illegible] في الكنيسة يوسوسون على مصالحه وما زالوا به حتى قبل الذهاب الى روجر شلنجورث [illegible] لكنه [illegible] [illegible]

شاقا بمضعه كل قاعدة في طبه عاصر أذا كره وذلك على ذلك كله معينه على ادراك أمنيته!

وفي غفلة من الدكتور روجر احتال أصدقاء ديمسدال حتي جمعوا بين المريض والدكتور في دار واحدة، أملا في أن تكون صحته وما يعتريها من مد وجزر تحت نظر الطبيب الفاحص .

وكان الدكتور في حياته العامة هادي الطبع داعو الخلق رقيقة، مخلصا مستقيما، بدأ فحصه [illegible] بنزاهة القاضي القاسي الذي يلتمس الحقيقة [illegible] في قلب القسيس كما يفعل المعدن الباحث عن [illegible] وهو يخاطب نفسه أحيانا بقوله: « ان هذا القسيس نقي كما يقولون ولكنه ورث طبيعة حيوانية [illegible] عن أبيه أو عن أمه، فدعني أدق في أنحاء هذا [illegible]»

ولم يمض بعيد حتى غدا الدكتور روجر [illegible] مكتشفاً فحسب ولكنه المثل الاعظم في العالم [illegible] لديمسدال الذي أصبح ينظر اليه نظر [illegible] المزوجة بالرعب

ولم تكن شهرة ديمسدال لتتقلص في [illegible] بل كانت تزداد سعة وذيوعا، وكذلك كانت قداسته [illegible] نماء وتأصل في قلوب الشعب حتى في الايام التي [illegible] المرض وأخذ يسقط من بناء جسمه حجرا بعد [illegible] وثقلت نفسه فباتت تعاني من برحائها ما تعاني.

وقد حاول ديمسدال أكثر من مرة أن [illegible] منبره ولا يفارقه حتى يبوح بسره ويميط اللثام [illegible] نفسه للشعب.

وكثيراً ما كان يتكلم عن نفسه فيذم [illegible] الرذيلة والخطيئة ولكنه كان كلاما مطلقا.

وحدث في ليلة من ليالي شهر مايو أن [illegible] عذابه ونفى النوم عن عينيه توبيخ ضميره [illegible] في التوبة فهبط من داره وسار يذرع [illegible] يفكر في هستر وخطيئتها وفي وقوفها موقفها الفاضح أمام الجمهور يوم عقابها. وكانت الليلة [illegible] وليس من خطر معرفة أحد له. وبينا هو [illegible] طوافه اذا به يدهش لرؤية هستر وابنتها [illegible] عائدتين من زيارة مريض ومعهما الدكتور روجر فاستطير ديمسدال وقال وهو يلهث:

من ذلك الرجل؟ اني أرتجف لمرآه [illegible] ألا تستطيعين عمل شيء لي ؟ اني لا أدري [illegible] أرهبه !!

وتذكرت هستر وعدها فصمتت.

وتقدم الدكتور روجر وقال:

سيدي المحترم. ماذا؟ أنت الاب ديمسدال [illegible] الطبيب؟ تعال ياسيدي ودعني أقودك الى منزلك فذلك أجدى من هذا الذي أنت فيه

فأجاب ديمسدال: سأعود معك.

في هذه اللحظة قررت هستر أن تفعل كل [illegible] في مقدورها للأسير الذي رأته يغرق [illegible] السابق، وسنحت لها فرصة حين [illegible] الطبيب [illegible] بعض الاعشاب [illegible] أدواته [illegible] منه وقالت:

روجر ! [illegible]

[illegible] بأن أبقي على ما في [illegible] السابقة ؟ لكني أريد الآن [illegible] أن تعرفه وعليه أن يعرفك في [illegible] أعلم ما هي عاقبة ذلك ؟ [illegible] [illegible]

٧

كحياة هذا الذي قد أكله المرض وأداره : ربما تردد في مثل الخلال اذا أطارت الريح نسيمه الثوب لم يبن حتى أتوسل اليك كي تبقي عليه . افعل به ما تشاء في الحق لاخير فيه ولا خير في ولا ولك ولا خير حتى في بيرل الصغيرة .

قال روجر :

أيتها المرأة . اني لأرثي لك كثيراً فلو انك كنت لقيت حب خير من حبي عندما تعارفنا أولا ربما كنت أسعد حياة وربما لم تزلي ولم تقعي في خطيئة . اني أرثي لك وأعطف على طيبة في طبعك!

قالت :

وأنا الأخرى أرثي لك وأشفق من البغضاء التي جعلت من رجل عاقل منصف عدواً لدوداً، أمنع عنه ان لم يكن من أجله فمن أجلي .

فقطب روجر حاجبه وقال :

ليس لي أن أصفح . انه قضاء الله وقدره . والآن اذهبي في سبيلك وافعلي ماتشائين بذلك الرجل .

الفصل الرابع

بعد ذلك بأسبوع كانت هستر تنتظر القسيس في الغابة عائداً من رحلة له كان يعظ فيها الزنوج [illegible] ، فجاء متثاقلا ويده على قلبه . فنادته قائلة :

« ديمسدال . ديمسدال »

فسأل القسيس : من ؟ أهستر أنت؟ ثم قال [illegible] اليها :

« هل وجدت السلام وراحة النفس ياهستر؟

قالت :

وهل وجدتهما أنت ؟

فأجاب :

كلا ! لم أجد سوي اليأس ، وماذا أرجو [illegible] وقد غدوت، كما ترين ، أحمل حياة مرهقة [illegible] التي تعلمين ؟

قالت برقة ووداعة :

انك تخطيء في ذلك . ان خطيئتك قد غبرت بها الايام وأصبح بينك وبينها أشهر وسنون ، [illegible] قد نسيتك، وأعمل فكرك في شيء آخر. [illegible] عدوك يسكن معك تحت سقف واحد ، الطبيب روجر ، فقد كان زوجاً لي ، أعف [illegible] أنت ودع الله يعاقب كما يشاء .

قال :

أعفو عنك ! انا أعفو ؟ عفا الله عنا كلينا! [illegible] على جذع شجرة ويده في يدها. ولاحت هستر له باب الأمل حين تكلمت [illegible] البحث عن حياة جديدة فيما وراء [illegible] حياة خالية يقضي بها عمره في أوروبا

[illegible] ديمسدال قائلا :

[illegible] الى لتمنحيني القوة والشجاعة استعين [illegible] عالم واسع غريب عني عفردي

[illegible]

[illegible]

[illegible] ديمسدال داره كان يحس تغيرا [illegible] ، وقد لاحظ روجر هذا [illegible] بعد السفر المخلص في [illegible] أحد [illegible] الرئيسية على [illegible] الاب ديمسدال ان يخطب القوم

في ذلك العيد في الساحة الكبيرة التي تواجه سجن « لين »

لكن هستر قد حجزت الاماكن في سفينة، وفي يوم العيد نفسه أبلغها الربان أن روجر قد جاء وحجز لنفسه مكانا أيضا . فلا تفعل هستر الا أن حرجت ومعها ابنتها بيرل ووات وجهها شطر ميدان المدينة حيث يموج الجمهور احتفالا بالعيد بعد أن أديت الصلاة.

جاءت فألفت الساحة والطرقات قد ضاقت بما رحبت ، وألفت ديمسدال يخطب ويعظ بسحر وخلابة بذ بهما كل خطبه السابقة . ودنت منه فقال، ورجال الكهنوت يحطيون به وقد تقدم الى المكان الذي وقفت عليه هستر يوم عقابها :

هستر ! تعالي الى هنا . تعالي ياابنتي بيرل ! ثم وضع يده على منكبها وأمسك بيرل من يدها وقال لهستر :

« إصغي الى . انى فاعل خيراً مما اتفقنا عليه في الغابة . اني أموت فدعيني أعجل بحمل عاري أمام الناس »

ثم التفت الى الساحة والى الجماهير المحتشدة وتكلم بصوت يسمعه الجميع وقال :

أيها الناس :

... والآن، أريد ان أقف موقفاً كان يجب أن أقفه منذ سبع سنوات . انظروا الى الرقم القرمزي الذي تحمله هستر وتمشي به بينكم . لقد سخطتم يوم فعلت فعلتها النكراء ويوم وقفت أمامكم لتنال جزاءها ، لكنكم لم تسخطوا علي شريكها في أثمها ولم تستنزلوا عليه اللعنة وكان معكم يوم عقابها لأنكم جهلتموه . فهل أدلكم عليه لتروا ما فعلت به يد الله . انظروا اليه . انظروا الى انه أنا !!!...

قال ذلك وبحركة عصبية مزق ثياب الكهنوت التي كان يرتديها من صدره

فتملكت الدهشة الوقوف وعقد الهلع ألسنتهم فلم يفعلوا أكثر من التحديق في القسيس وهو يقف على هذه الحالة لحظة ثم يسقط فتتناوله هستر وترفع رأسه وتسنده الى صدرها ، ويقبل روجر فينحني بجواره فيراه ويقول له : « وانت ياروجر غفر الله لك فقد كان خطؤك كبيرا » ثم يلتفت الى هستر وابنتها ليرفع عنها عينيه ويقول لبيرل بوداعة ولطف :

« ابنتي الصغيرة تعالى الى وقبليني . وأنت ياهستر استودعك الله واعلمي ان الله غفور رحيم الوداع ! الوداع »

وكانت هذه آخر كلة لفظها ونزلت به بعدها صرعة الموت .

وكان الجمهور الى تلك اللحظة ساكناً حتى اذا قضي الأمر انطلق خاشعاً متحيرا

بعد أيام كان الشعب منقسما الى فريقين: يقول أحدهما انه حين مزق القسيس البائس الثوب عن نفسه كان على صدره رقم « a » من دم قرمزي اللون ، بينا ينكر الفريق الآخر انه شاهد شيئا من ذلك .

وتوفي روجر وأوصى بثروته لبيرل الصغيرة ورحلت هستر وابنتها الى انجلترا وعاشتا بها زمنا حتى اذا تزوجت بيرل عادت هستر بمفردها الى كوخها القديم في الغابة .

محمد شاهين حمزة

الساعات الأخيرة
لرابندرانات تاجور

— ٥ —

عند ما تسير بي القافلة تقودها يد الموت القوية ... ويحمر خد الأفق خجلا من طلعة الفجر البهية ... ارفعوا أكف الضراعة ان يجعل الله طريقي سهلا معبداً ...

وتمنوا الرفيق صباكم — يا اخوان الصفاء — أن يكون سعيداً مجداً ....

لا ترهقوني بأسئلتكم عما تزودت به لرحلتي من دنيا الفناء سأترك يدين فارغتين وقلب يكسوه الأمل ويبطنه الرجاء ....

ومع ان الطريق محفوفة بالاخطار مملوءة بالوحل فلن تلعب في خلدي عواصف الخوف والوجل، وسأغتسل بالعطر العبق الشذى وألبس لباس العرس ولا أسير بثوب الرحالة حاملا في منطقتي الترس والقوس، وعندما أنتهي من رحلتي ستتألق زهرة المساء المشرقة وتصلكم أغاني مزمار الشفق الهابطة من أبواب السموات!!..

— ٦ —

لم أخف الساعة الاخيرة عند ما خطوت عتبة الحياة الطريفة ما القوة التي فتحت عيني على هذه الغابة الواسعة الكثيفة ؟! كما تفتحت أكمام الزهرة في سكينة الليل الحادثة الخفيفة ... في الصباح عند ما رأت عيناي النور عرفت أنني لم أك عن الدنيا غريباً .. تلك هي التي ضمتني اليها كما تفعل الأم بولدها متسلية لعوباً .. وكما أدركت في دنياي ما كنت أجهل كنهه ولا أعرف له تبويباً ... فسأخبر في الموت الحقائق المتناثرة وأفرد لها ترتيباً ... ولأني أحببت الحياة منحة فسأحب الموت سلباً ... كالطفل عند ما تبعده أمه عن كتفها اليمني يذرف الدمع سكوباً ... ويكفكفه عند ما تضعه على كتفها اليسرى فيغدو لاعباً طروباً :..

— ٧ —

سأغوص في أعماق المحيط المحسوس منقباً عن الجوهرة اللامحسوسة ... ولن أترامى بعد الموت من فرضة الى فرضة بقاربي المتداعي ذي الالواح غير الثابتة المرصوصة ...

لقد طال الأمد على الأيام التي أقضتني فيها عن الشاطيء الامواج العاتية الهوجاء ...

وها أنا الآن أتوق بقلب فرح الى أن أتلاشى في عالم البقاء .. وهناك في قاعة الاجتماع الكبرى بجانب الهوة التي لاقرار لها حيث تتجاوب اصداء الموسيقى ذات الاوتار الساكنة سآخذ معي محصول حياتي المريرة...

وسألحن أنشودتي الابدية بنغمات خالدة مثيرة ...

وعند ما ينتهي آخر مقطع فيها كما يتلاشى تغريد البلبل بين الغصون ... سأضع محصول حياتي المريرة صامتاً تحت أقدام السكون...

— ٨ —

عند ما أضرع اليك يا إلهي . دع كل حواسي تتناثر في الاثير وتخيم على الدنيا تحت قدميك الطاهرتين . .

وكما تسبح غمامة آذار الجهماء في جوف ذات الحبك محملة بدموعها غير المنسكبة إسمح لتخيلاتي ان ترفرف حواليك عند ما أركع امام عرشك المقدس بعواطف ملتهبة . .

ولأغنياتي المبعثرة أن تكون تياراً واحداً يصب في بحر الصمت العميق، ولروحي ان تطير الى وطنها كما تطير أسراب العنادليب المضناة الى وكناتها الأمينة..

أديب كدواني مدرس

